المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة ٦٥ العدد ١١ - ذو القعدة ١٤٢٧ هـ - ديسمبر ٢٠٠٦م

غير مخصص للبيع

الحج ووحدة الأمة

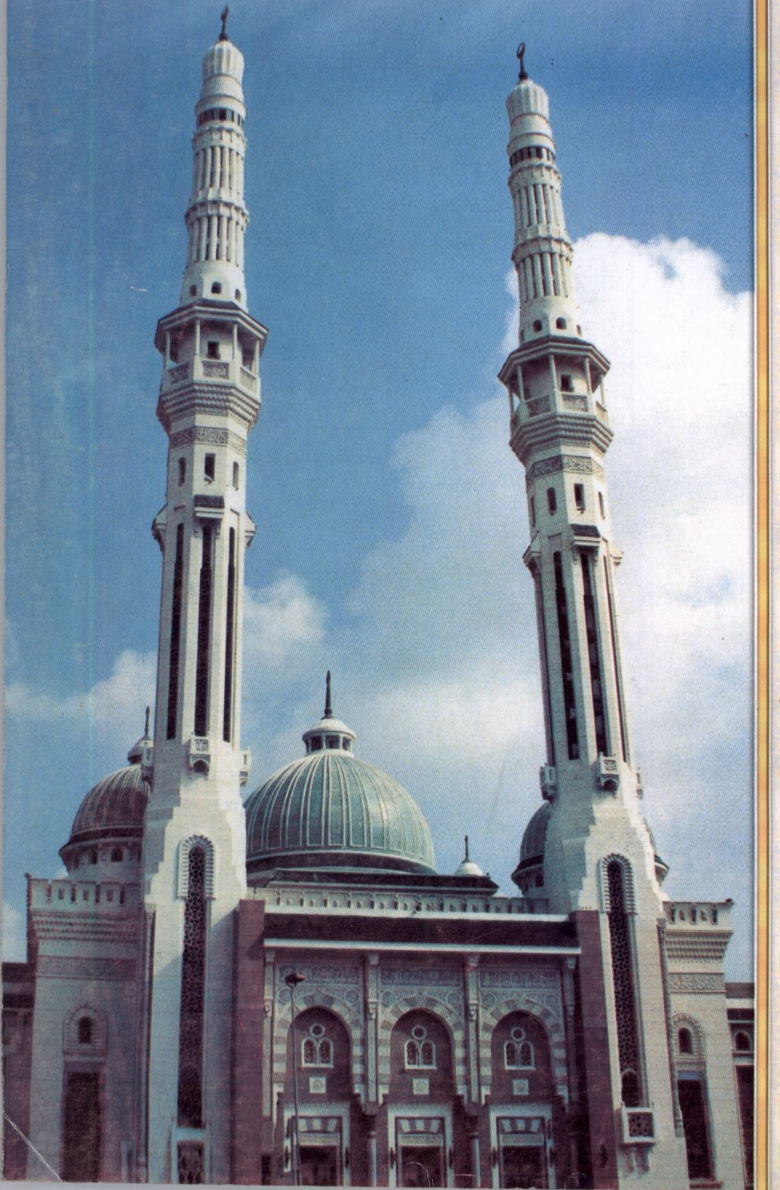

من المعانى السامية ليوم الحج الأكبر

الإسلام وحرية الإنسان

معجزات الأنبياء بين النقل والعقل

الدعوة إلي الإلحاد .. وحقوق الإنسان

مراقبة الله وأثرها فى حياة الأفراد والجماعات

مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «المرسلات»

أ.د. محمد سيد طنطاوى

□ النفس فى القرآن الكريم (سمات النفس وآدابها)

أ.د. أحمد عمر هاشم

□ رحلة الحج.. فوائدها وأسرارها

فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف

□ السبيل إلى حج مبرور

د. سالم عبدالجليل

□ دور الإمام السيوطى فى إحياء حركة الاجتهاد الفقهى

أ.د. محمد الدسوقى

□ أوجه الرعاية التى يقدمها الإسلام للأيتام

د. أحمد محمد أحمد

□ حقوق المسنين ورعايتهم إسلاميا

السيد أحمد المخزنجى

□ علاقة البيئة بالصحة

أ.د. عبدالمعبود عمارة

غلاف الشهر

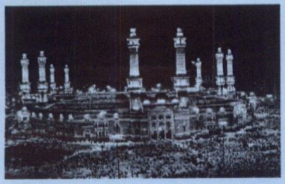

● أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم برفع قواعد البيت فلبى إبراهيم النداء وساعده ولده إسماعيل استجابة لأمر الله سبحانه وتعالي: ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

الحج من أكثر العبادات تحقيقا لمعنى العبودية الحقة لله - سبحانه وتعالى - كما أنه عبادة تزكى النفس البشرية من العداوة والبغضاء والشح يوم يهرع المسلم لإجابة النداء الخالد مخلفا وراءه المال والأبناء والأهل والأصدقاء قاصدا بيت الله الحرام ليؤدى الفريضة امتثالا لقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران: آية ٩٧، واقتداء بهدى وسنة سيدنا محمد ﷺ وقد صح عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

فالحاج يخلص النية لله قاصدا مرضاته فى أيام معلومات يضاعف الله تعالى فيها الأجر والثواب لمن عمروا أوقاتهم بالطاعات وشُغلوا بصالح الأعمال. وتجنبوا المبالغة فى الاهتمام بأمور الدنيا واقتراف المعاصى والآثام، فليغتنم الحاج فترة وجوده فى هذه الرحاب الطاهرة والبقاع المقدسة فى الإكثار من صالح الأعمال والأقوال كأداء الفرائض والإكثار من النوافل والانشغال بتلاوة القرآن الكريم والذكر والدعاء والاستغفار والإحسان للغير ومساعدة المحتاج وإرشاد الضال ونحو ذلك من أعمال البر والخير، وعلى الحاج أن يسأل الله تعالى أن يكون عمله صالحا مقبولا وحجه مبرورا وسعيه مشكورا وذنبه مغفورا بإذن الله.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

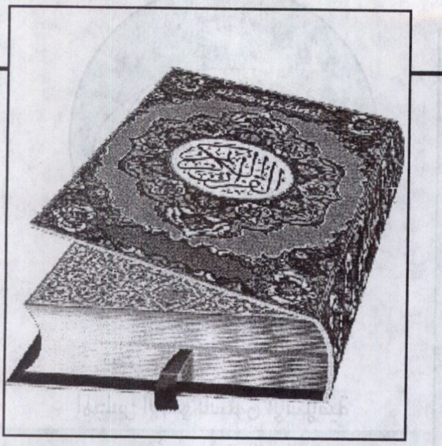

أ.د. عبدالصبور مرزوق

الإسلام وحرية الإنسان

يمتاز الإسلام بحرصه على صيانة حرية الإنسان واحترامها إلى أبعد مدى لأنها العامل الأكبر فى أهلية هذا الإنسان لمهمة الخلافة عن الله فى الأرض. كما تقررها آيات القرآن الكريم.

وهذا الاستخلاف للإنسان عن الله فى الأرض ليس بالأمر الهين ولكنه مهمة ذات قدر كبير وخطير لا ينهض بها إلا نوع من الرجال أولى العزم والذين تتوافر فيهم الأهلية لإنفاذ مطالب الخلافة عن الله فى إعمار الأرض، حيث خوطب الإنسان عن هذا التكليف بقوله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ هود: آية ٦١، وحمايتها كذلك من الإفساد والمفسدين، وقد خوطب الإنسان بهذا التكليف فى قوله تعالى:

﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾ الأعراف: آية ٥٦.

كما خوطب الإنسان الذى يمكّن الله له فى الأرض برعاية حدود الله فيها والالتزام بشريعته الدالة على كل ماهو صلاح وخير حسب ما جاء فى قوله تعالى: **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾** الحج: آية ٤١.

مثل هذه التكاليف التى خوطب بها الإنسان المستخلف عن الله فى الأرض لا ينهض بها ـ كما أشرت ـ إلا نوع من الرجال أولى العزم يكونون قادرين عليها أمناء على طاعة أمر الله فيها.

والتكوين الأساسى لهذه النوعية من الرجال عماده وقاعدته أن ينشأوا فى مناخ الحرية ويتربوا عليها فى كل أمورهم حتى يكونوا قادرين على إعلاء كلمة الحق لا يخشون فى الله لومة لائم، فيستطيعون قمع الفساد والإفساد والتمكين فى أرض الله لكل ماهو حق وعدل.

***

فالحرية المقررة للإنسان ـ فى الإسلام ـ بالمفهوم المشار إليه لا تأتى منحة من حاكم ولا قرارا من ذى سلطان ولا ترتبط بظروف اقتصادية أو اجتماعية على نحو ما تزعمه بعض الرؤى الفكرية والسياسية المعاصرة.

لكنها منحة إلهية قررها الإسلام للإنسان ـ كل إنسان ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو عقيدته تكون مصاحبة لميلاده فى الدنيا حتى ليصح أن نقول - وحسب المفهوم الإسلامى - أن كلمة «أنت حىّ تساوى أنت حر». وهذا هو ما عبر عنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى مقولته الشهيرة: **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».**

***

حرية لا فوضى

وقبل أن أعرض لجوانب وآفاق هذه الحرية أنبه إلى أن هذه الحرية فى الإسلام لا تعنى الانفلات والفوضى بأى حال من الأحوال، بل حرية منضبطة بإطار أخلاقى طبيعته الالتزام والمسئولية التى تخضع فى النهاية للعقاب والمثوبة، فالإنسان لم يقبل التسخير كغيره من بقية الكائنات التى تضبطها قوانين كونية صارمة لا تتبدل ولا تتغير.

فالشمس مثلا - كما تحدث القرآن - : **﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾** سورة يس: آية ٤٠.

و**«النار»** لا ينبغى لها - كما تحدث القرآن - أن تغير طبيعتها فى الإحراق إلا بمشيئة إلهية تخرق ناموسها فتتحول إلى برد وسلام كما قال تعالى فى محاولة قوم إبراهيم عليه السلام أن يحرقوه فإذا الأمر الربانى يغيّر من طبيعتها فى قوله: **﴿قلنا يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم﴾** الأنبياء: آية ٦٩.

وثمة أنواع من الأشجار مسخرة ومنضبطة كونيا على أن تسقط أوراقها فى الخريف، فإذا جاء الخريف أسقطتها؛ وعندما يعود الربيع تنبت أوراقها من جديد.

***

وهكذا كل مافى الكون إلا الإنسان

فالإنسان وحده الذى ارتضى لنفسه وبالتكوين الإلهى الذى أودعه الله فيه لحمل أمانة الاستخلاف.. الإنسان وحده هو الذى آثر أن تكون له الحرية فى الاختيار. وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾** الأحزاب: آية ٧٢، فالأمانة التى حملها هى أمانة الاختيار والتى على أساسها تكون المسئولية ويكون العقاب والمثوبة.

***

آفاق حرية الإنسان

ولأن حرية الإنسان فى الإسلام تعنى تحرير كيانه كله عقله ووجدانه وأفكاره، بحيث يصبح وكأنه نموذج للحرية يمشى على الأرض.

من هنا ومن الطبيعى بحسب المنظور الإسلامى أن يكون المناخ كله الذى يعيشه الإنسان متمتعا بهذه الحرية.

وهذا ما كان عليه مجتمع المسلمين عصر النبوة والراشدين حتى فترة التراجع الحضارى لدولة الإسلام.

وتجدر الإشارة إلى أن كفالة الإسلام لحرية الإنسان إنما هى لمطلق الإنسان رجلا أو امرأة.. غنيا أو فقيرا محكوما أو حاكما. لأن الجميع يشملهم أمر الاستخلاف عن الله فى الأرض بما له من تبعات كبار لا ينهض بها إلا الأحرار.

ولأن من أبرز معالم الحرية التى يكفلها الإسلام للإنسان معلم حرية إبداء الرأى ومعلم حرية الاعتقاد، فإنى أسوق لهما بعض النماذج الدالة عليهما.

فى مقام حرية إبداء الرأى

تبرز شخصية المرأة المسلمة التى جادلت رسول الله ﷺ فى زوجها ونزل بشأنها القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة «المجادلة»: **﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾** المجادلة: آية ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومثل آخر من تقرير الإسلام لحرية الإنسان وحقه فى إبداء رأيه ما جاء فى حالة امرأة تسمى «جميلة بنت عبدالله» التى ذهبت إلى الرسول ﷺ وقالت له: «إن أبى زوّجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا له كارهة».

فقال ﷺ: «ليس لأبيك أن يزوجك بغير رضاك. فقالت: يارسول الله لكنى أجزت ما صنع أبى. فقال لها ﷺ: «ولماذا جئت إلىّ تشكين؟ قالت: فعلت ذلك ليعلم الرجال (الآباء) أنهم ليس لهم حق فى تزويج بناتهم بمن يكرهنه.

***

فهاتان المرأتان ليستا مجرد سيدتين أبديتا رأيهما فى مشكلة خاصة بهما، لكنهما دليل ونموذج على وفرة مناخ الحرية الذى وفره الإسلام للإنسان ليعلن رأيه فيما لا يرضيه ويجاهر به على أعلى مستوى.

***

ونموذج ثالث - وهو أيضا لامرأة - عارضت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان يخطب على المنبر يدعو المسلمين إلى عدم المغالاة فى المهور التى تقدم للنساء عند الزواج.

فإذا امرأة من آخر المسجد تقف لتقول له: كيف تقول ذلك والقرآن يقول: **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا* وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾** النساء: الآيتان ٢٠، ٢١. فرجع عمر إلى المنبر وأعلن عدوله عما قاله فى مسألة المهور.

***

وهكذا - كما ترون - تربية الإسلام لشخصية الإنسان على الحرية التى رحب بها الرسول نفسه ﷺ، كما رحب بها عمر الذى عاد إلى المنبر واعترف بصحة ما قالته له المرأة أمام المسلمين الموجودين فى المسجد.

وهذه نماذج لا أجد لها نظيرا إلا فى الإسلام وفى الإسلام وحده.

أما عن حرية الاعتقاد

وهى مسألة تبدو بالغة الحساسية بالنسبة لدين جديد يدعو الناس إلى اعتناقه، ويتوقع منه حسب ما يجرى فى زماننا أن يستخدم قوته فى حمل الآخرين على الدخول فيه والانقياد إليه.

لكننا نرى الإسلام - تماما على غير ذلك - بل إنه يعلن صراحة فى القرآن الكريم إنه **﴿لا إكراه فى الدين﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

وأسوق إليكم قصة هذه الآية. نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار كان له ابنان قد تنصرا وأراد أبوهما أن يدخلهما فى الإسلام فاستأذن الرسول ﷺ وقال له: ألا أستكرهما (يعنى أعيدهما إلى الإسلام بالقوة) فإن أبيا إلا النصرانية فماذا أفعل؟ فنزلت الآية المشار إليها (تفسير الطبرى/٣).

وفى هذا النموذج وحده خير دليل على احترام الإسلام لحرية الإنسان إلى أبعد مدى، حتى لو أدت هذه الحرية إلى ترك بعض أبنائه على دين غير الإسلام.

***

أرجو أن تلاحظوا أن النموذج المشار إليه هو أمر الرسول ﷺ بترك الولدين ونهى أبيهما عن إكراههما للرجوع عن النصرانية، وفى هذا دلالة على أن الإسلام لا يُكره أحدا على الدخول فيه. والإسلام يأمرنا نحن المسلمين جميعا بهذا، وإضافة إلى ذلك يعتبر شرط صحة إسلام المسلم ألا يفرق بين أحد من رسل الله كما سبق أن ذكرنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

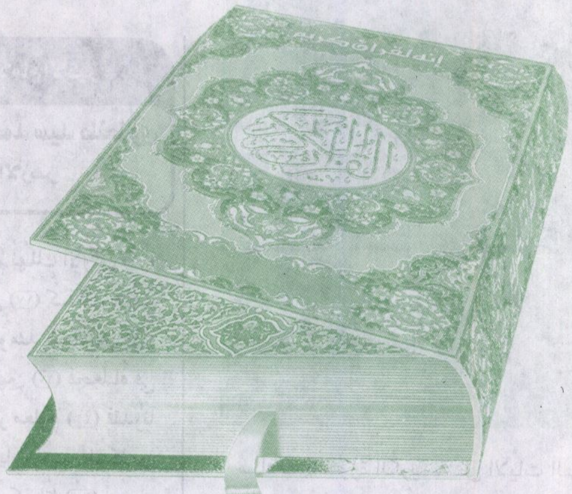

- تفسير سورة «المرسلات»
- النفس فى القرآن الكريم (سمات النفس وآدابها)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «المرسلات»

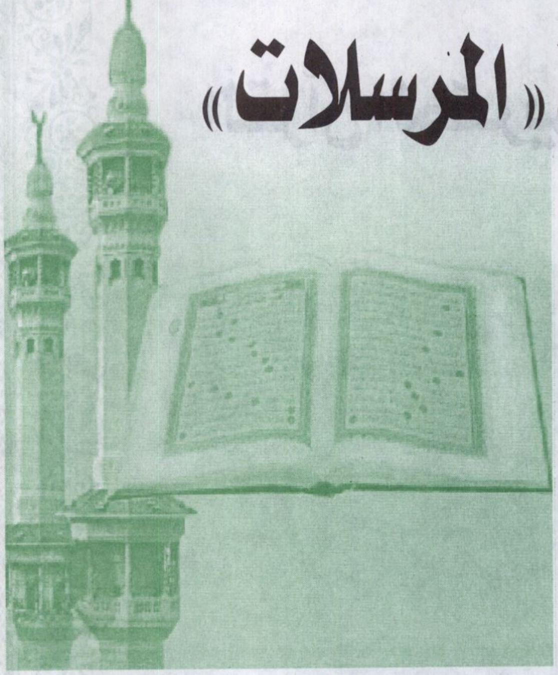

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾
ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾
أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي
قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا
فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً
وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ
وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ
تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ
﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ
جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلا يُؤْذَنُ
لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ
﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ المرسلات ١٦ ـ ٤٠

ساقت السورة الكريمة فى الآيات السابقة ألوانا من الأدلة على وحدانية الله ـ تعالى ـ وقدرته، كإهلاك المكذبين السابقين، وخلق الأولين والآخرين، والإنعام على الناس بالجبال والأنهار..

والاستفهام فى قوله **﴿ألم نهلك الأولين﴾** وفى الآيات المماثلة له بعد ذلك، للتقرير، والمقصود به استخراج الاعتراف والإقرار من مشركى قريش على صحة البعث، لأن من قدر على الإهلاك، قادر على الإعادة.

أى: لقد أهلكنا الأقوام الأولين الذين كذبوا رسلهم، كقوم نوح وعاد وثمود.

﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ أى: أهلكنا الأولين، ثم نتبعهم بإهلاك المتأخرين عنهم، والذين يشبهون سابقيهم فى الكفر والجحود.

و«ثم» هنا للتراخى الرتبى، لأن إهلاك الآخرين الذين لم يعتبروا بمن سبقهم سيكون أشد من إهلاك غيرهم، وفى ذلك تهديد شديد ووعيد واضح لمشركى مكة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله: ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ أى: مثل ذلك الفعل الشنيع، والعقاب الأليم، نفعل بالمجرمين الذين أصروا على كفرهم وعنادهم حتى أدركهم الموت.

فالكاف بمعنى مثل، والإشارة فى قوله: ﴿كذلك﴾ تعود إلى الفعل المأخوذ من قوله ﴿نفعل﴾ أى: مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين.

ثم كرر - سبحانه - التهديد والوعيد لهم، لعلهم يرتدعون أو يتعظون فقال: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾.

ثم قال - سبحانه - ممتنا على خلقه بإيجادهم فى هذه الحياة، ومحتجا على إمكان الإعادة بخلقهم ولم يكونوا شيئا مذكورا، فقال: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾.

أى: لقد خلقناكم - أيها الناس - من نطفة حقيرة ضعيفة، من مَهُن الشىء - بفتح الميم وضم الهاء - إذا ضعف، وميمه أصلية، وليس هو من مادة هان، و«من» ابتدائية.

وقوله: ﴿فجعلناه فى قرار مكين﴾ تفصيل لكيفية الخلق على سبيل الإدماج، والقرار: اسم للمكان الذى يستقر فيه الماء، والمراد به رحم المرأة، والمكين صفة له.

أى: خلقناكم من ماء ضعيف، ومن مظاهر قدرتنا وحكمتنا ولطفنا بكم أننا جعلنا هذا الماء الذى خلقتم منه، فى مكان حصين، قد بلغ النهاية فى تمكنه وثباته.

فقوله: ﴿مكين﴾ بمعنى متمكن، من مَكن الشىء مكانة، إذا ثبت ورسخ.

وقوله: ﴿إلى قدر معلوم﴾ بيان لبديع حكمته، والقدر بمعنى المقدار المحدد المنضبط، الذى لا يتخلف.

أى: جعلنا هذا الماء فى قرار مكين، إلى وقت معين محدد فى علم الله - تعالى - يأذن عنده بخروج هذا المخلوق من رحم أمه، إلى الحياة، وهذا الوقت هو مدة الحمل.

وقوله - تعالى -: ﴿فقدرنا فنعم القادرون﴾ ثناء منه - تعالى - على ذاته بما هو أهله. أى: فقدرنا ذلك الخلق تقديرا حكيما منضبطا، وتمكنا من إيجاده فى أطوار متعددة، فنعم المقدرون نحن، ونعم الموجدون نحن لما نوجده من مخلوقات.

ومادام الأمر كذلك فويل وهلاك يوم القيامة، للمكذبين بوحدانيتنا وقدرتنا.

ثم انتقل - سبحانه - إلى الاستدلال على إمكانية البعث بطريق ثالث فقال: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا* أحياء وأمواتا* وجعلنا فيها رواسى شامخات﴾.

والكفات: اسم للمكان الذى يكفت فيه الشىء. أى: يجمع ويضم ويوضع فيه.

يقال: كفت فلان الشىء يكفته كفتا، من باب ضرب - إذا جمعه ووضعه بداخل شىء معين، ومنه سمى الوعاء كفاتا، لأن الشىء يوضع بداخله، وهو منصوب على أنه مفعول ثان لقوله ﴿نجعل﴾، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير.

وقوله: ﴿أحياء وأمواتا﴾ منصوبان على أنهما مفعولان به، لقوله: ﴿كفاتا﴾. أو مفعولان لفعل محذوف.

أى: لقد جعلنا الأرض وعاء ومكانا تجتمع فيه الخلائق: الأحياء منهم يعيشون فوقها، والأموات منهم يدفنون فى باطنها، ﴿وجعلنا فيها﴾ - أيضا - جبالا ﴿رواسى﴾ أى: ثوابت ﴿شامخات﴾ أى: مرتفعات ارتفاعا كبيرا، جمع شامخ وهو الشديد الارتفاع.

قال صاحب الكشاف: الكفات: من كفت الشىء إذا ضمه وجمعه.. وبه انتصب ﴿أحياء وأمواتا﴾ كأنه قيل: كافتة أحياء وأمواتا، أو انتصبا بفعل مضمر يدل عليه، وهو تكفت.

والمعنى: تكفت أحياء على ظهرها، وأمواتا فى بطنها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإن قلت: لم قيل أحياء وأمواتا على التكير، وهى كفات الأحياء والأموات جميعا؟ قلت: هو من تنكير التفخيم، كأنه قيل: تكفت أحياء لا يعدون، وأمواتا لا يحصرون..(١).

وقوله - سبحانه - **﴿وأسقيناكم ماء فراتا﴾** بيان لنعمة أخرى من أجل نعمه على خلقه، أى: وأسقيناكم - بفضلنا ورحمتنا - ماء **﴿فراتا﴾** أى: عذبا سائغا للشاربين.

وقوله - تعالى -: **﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾** تكرير للتوبيخ والتقريع على جحودهم لنعم الله، التى يرونها بأعينهم، ويحسونها بحواسهم ويستعملونها لمنفعتهم.

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى بيان المصير الأليم الذى ينتظر هؤلاء المكذبين، فقال - تعالى -: **﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون* انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب* لا ظليل ولا يغنى من اللهب* إنها ترمى بشرر كالقصر* كأنه جمالت صفر﴾**.

وقوله - سبحانه -: **﴿انطلقوا﴾** مفعول لقول محذوف. أى: يقال للكافرين يوم القيامة - على سبيل الإهانة والإذلال -: انطلقوا إلى ما كنتم تكذبون به فى الدنيا من العذاب.

وقوله: **﴿انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب..﴾** بدل مما قبله، وأعيد فعل **﴿انطلقوا..﴾** على سبيل التوكيد، لقصد الزيادة فى تقريعهم وتوبيخهم.

والمراد بالظل: دخان جهنم، وسمى بذلك لشدة كثافته، أى: انطلقوا - أيها المشركون - إلى ظل من دخان جهنم الذى يتصاعد من وقودها، ثم يتفرق بعد ذلك إلى ثلاث شعب، شأن الدخان العظيم عندما يرتفع.

وسمى هذا الدخان العظيم الخانق بالظل، على سبيل التهكم بهم، إذ هم فى هذه الحالة يكونون فى حاجة شديدة إلى ظل يأوون إلى برده.

ثم وصف - سبحانه - هذا الظل بصفة ثانية فقال: **﴿لا ظليل﴾** أى: ليس هو بظل على سبيل الحقيقة، وإنما هو دخان خانق لا برد فيه.

ثم وصفه بصفة ثالثة فقال: **﴿ولا يغنى من اللهب﴾** أى: أن هذا الظل الذى تنطلقون إليه لا يغنى شيئا من الإغناء، من حر لهب جهنم التى هى مأواكم ونهايتكم.

وبهذه الصفات يكون لفظ الظل، قد فقد خصائصه المعروفة من البرودة والشعور عنده بالراحة.. وصار المقصود به ظلا آخر، لا برد فيه، ولا يدفع عنهم شيئا من حر اللهب.

وهذه الصفات إنما جىء بها لدفع ما يوهمه لفظ «ظل».

وعدى الفعل «يغنى» بحرف من لتضمنه معنى يُبعد.

والضمير فى قوله - سبحانه -: **﴿إنها ترمى بشرر كالقصر..﴾** لجهنم، لأن السياق كله فى شأنها وفى شأن المصطلين بلهيبها.

والشرر: واحده شررَة، وهى القطعة التى تتطاير من النار لشدة اشتعالها.

والقصر: البناء العالى المرتفع، وقيل: هو الغليظ من الشجر. أو هو قطع من الخشب، يجمعها الجامعون للاستدفاء بها من البرد. وقوله: **﴿جمالت﴾** جمع جَمَل - كحجارة وحجر.

قال الألوسى: «جمالت» بكسر الجيم - كما قرأ به حمزة والكسائى وحفص وهو جمع جمل.

والتاء لتأنيث الجمع. يقال: جمل وجمال وجمالة.. والتنوين للتكثير.

وقرأ الجمهور **﴿جِمالاتٌ﴾** - بكسر الجيم مع الألف والتاء - جمع جِمال.. فيكون جمع الجمع..(٢).

والمعنى: إنها - أى: جهنم - ترمى المكذبين بالحق، الذين هم وقودها، ترميهم بشرر متطاير منها لشدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشتعالها، كل واحدة من هذا الشرر كأنها البناء المرتفع فى عظمها وارتفاعها.

وقوله - تعالى -: ﴿**كأنه جمالت صفر**﴾ وصف آخر للشرر، أى: كأن هذا الشرر فى هيئته ولونه وسرعة حركته.. جمال لونها أصفر.

واختير اللون الأصفر للجمال، لأن شرر النار عندما يشتد اشتعالها يكون مائلا إلى الصفرة.

وقيل المراد بالصفر هنا: السواد، لأن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة.

فأنت ترى أن الله - تعالى - قد شبه الشرر الذى ينفصل عن النار فى عظمته وضخامته بالقصر، وهو البناء العالى المرتفع، وشبهه - أيضا - حين يأخذ فى الارتفاع والتفرق.. بالجمال الصفر، فى هيئتها ولونها وسرعة حركتها، وتزاحمها

والمقصود بهذا التشبيه زيادة الترويع والتهويل، فإن هؤلاء، وصف الله - تعالى - لهم نار الآخرة بتلك الصفات المرعبة، لعلهم يقلعون عن شركهم، لاسيما وأنهم يرون النار فى دنياهم، ويرون شررها حين يتطاير.. وإن كان الفرق شاسعا بين نار الدنيا ونار الآخرة.

وزيادة فى التخويف والإنذار ختمت هذه الآيات - أيضا - بقوله - تعالى -: ﴿**ويل يومئذ للمكذبين**﴾.

ثم صور - سبحانه - حالهم عندما يردون على النار، ويوشكون على القذف بهم فيها، فقال - تعالى -: ﴿**هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين* هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين* فإن كان لكم كيد فكيدون* ويل يومئذ للمكذبين**﴾.

أى: ويقال لهؤلاء المجرمين - أيضا - عند الإلقاء بهم فى النار: هذا يوم لا ينطقون فيه بشىء ينفعهم، أو لا ينطقون فيه إطلاقا لشدة دهشتهم، وعظم حيرتهم.

ويكون فى الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة، فإنهم بعد أن خوطبوا خطاب إهانة وإذلال بقوله - تعالى -: ﴿**انطلقوا**﴾ أعرض المخاطبون لهم، على سبيل الإهمال لهؤلاء الكافرين، وقالوا لهم: هذا يوم القيامة الذى لا يصح لكم النطق فيه.

وهذا لا يتعارض مع الآيات التى تفيد نطقهم، كما فى قوله - تعالى -: ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**﴾ لأن فى يوم القيامة مواطن متعددة، فهم قد ينطقون فى موطن، ولا ينطقون فى موطن آخر.

وقوله - تعالى -: ﴿**ولا يؤذن لهم فيعتذرون**﴾ معطوف على ما قبله. أى: فى يوم القيامة لا ينطق هؤلاء المجرمون نطقا يفيدهم، ولا يؤذن لهم فى الاعتذار عما ارتكبوه من سوء، حتى يقبل اعتذارهم، وإنما يرفض اعتذارهم رفضا تاما، لأنه قد جاء فى غير وقته وأوانه.

يقال: اعتذرت إلى فلان، إذا أتيت له بعذر يترتب عليه محو الإساءة.

ثم يقال لهم - أيضا - على سبيل التحدى والتقريع ﴿**هذا**﴾ هو يوم القيامة ﴿**يوم الفصل**﴾ بين المحقين والمبطلين ﴿**جمعناكم**﴾ فيه - أيها الكافرون - مع من تقدمكم من الكفار «الأولين» ﴿**فإن كان لكم**﴾ أيها الكافرون ﴿**كيد**﴾ أى: مخرج وحيلة ومنفذ من العذاب الذى حل بكم ﴿**فكيدون**﴾ أى: فافعلوه وقوموا به فأنتم الآن فى أشد حالات الاحتياج إلى من يخفف العذاب عنكم.

أو المعنى: ﴿**فإن كان لكم كيد**﴾ أى: قدرة على كيد دينى ورسلى والمؤمنين، كما كنتم تفعلون فى الدنيا ﴿**فكيدون**﴾ أى: فأظهروه اليوم. والأمر للتعجيز، لأنه من المعروف أنهم فى يوم القيامة لا قدرة لهم ولا حيلة.

وهكذا نجد أن هذه الآيات الكريمة، قد ساقت ألوانا من الأدلة على وحدانية الله - تعالى -، وعلى أن يوم البعث حق، وعلى العاقبة السيئة التى سيكون عليها الكافرون يوم القيامة.

الهوامش:

١ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٦٨٠.
٢ - تفسير الآلوسى جـ٢٩ ص١٢٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفس فى القرآن الكريم

سمات النفس وآدابها

أ.د. أحمد عمر هاشم

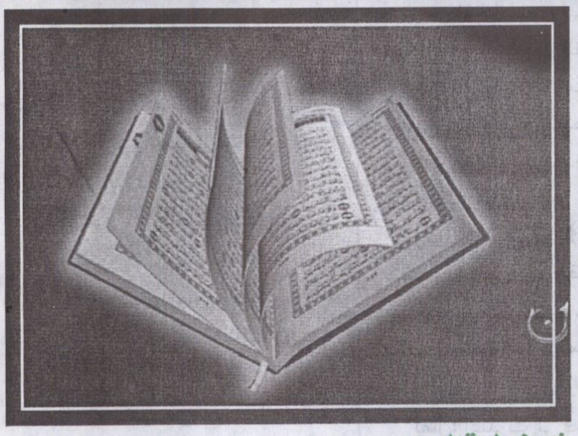

حق الحياة بالنسبة للإنسان أغلى ما يكون، إذ إن الحياة منحة إلهية أعطيت للإنسان، ليقوم برسالته على ظهر الأرض وليؤدى رسالته فى الحياة إيمانا وعملا، وعبادة الله الخالق الرازق المحيى المميت، الذى بيده ملكوت السموات والأرض وهو على كل شىء قدير.

وقد حدد الإسلام مهمة الإنسان فى الحياة ورسالته فيها، باستخلافه فى الأرض وقيامه بتوحيد خالقه ورازقه وعبادته وحده لا شريك له وشكرا لله على آلائه ونعمائه وهو سبحانه الغنى الحميد، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الذاريات: الآيات ٥٦ - ٥٨.

إذن فلم يخلق الله عباده عبثا - حاشا لله - وليست حياة الناس من السهولة بمكان بحيث يتخلصون منها أو يعتدون على نفوس غيرهم، فإن الحياة والموت بيد الله المحيى المميت.

فى خطبة الوداع

وأكد الإسلام حرمة النفس وحقها فى الحياة ووضح رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - هذه الحقيقة فى خطبة الوداع، إذ يقول: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا.. ألا هل بلغت اللهم فاشهد، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**».

من أجل هذا نجد أن الإسلام قد حرم كل ألوان الاعتداء على حق الحياة بأية صورة وعلى أى وضع كان هذا الاعتداء والظلم.

فحرم قتل الأولاد الصغار، وحرم وأد البنات كما كان فى الجاهلية، وأنكر عليهم تلك الوحشية الظالمة: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون**﴾ النحل: الآيتان ٥٨ . ٥٩.

وقال سبحانه: ﴿**وإذا الموءودة سئلت* بأى ذنب قتلت**﴾ التكوير: الآيتان ٨، ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى: **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا﴾** الإسراء: آية ٣١.

كما حرم اعتداء الإنسان على نفسه كظاهرة الانتحار، قال تعالى: **﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾** النساء: آية ٢٩.

ولمرتكب هذا الجرم عقابه فى الآخرة من نوع ذنبه وجريمته فى الدنيا فإن قتل نفسه بسم أو حديدة أو تردى من جبل فهو على ذلك فى النار.

قال رسول الله ﷺ: **«من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا. ومن تحسى سمّا فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا».**

تحريم قتل الغير:

كما حرم الإسلام قتل الغير بغير حق وتوعد عليه، فالقتل من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم وأشدها على الأفراد والجماعات، إنها جريمة إذا ظهرت فى مجتمع أو تفشت فى بيئة، نشرت الرعب والفزع وقضت على الأمن والاستقرار وأشاعت الأحزان والبغضاء، وقضت على الروابط الإنسانية ورملت النساء ويتمت الأطفال، لهذا أنزل الله تعالى فى شأن القاتل وعيدا شديدا، قال سبحانه: **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾** النساء: آية ٩٣.

وقال سبحانه: **﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾** الأنعام: آية ١٥١، وهذا الحق فسرته السنة الشريفة، قال - صلوات الله وسلامه عليه -: **«لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة»** رواه البخارى ومسلم.

القصاص فى الشريعة:

ولما كان فى القتل عدوان على النفس بغير حق للنوع الإنسانى وإفساد للمجتمع وقضاء على عضو من أعضائه وإهدار لحق الحياة وهو أغلى شىء عليه شرع القصاص زجرا للناس وجزاء على الاعتداء على النفس فهو من أعظم الجنايات بعد الشرك بالله، لهذا كان القصاص ليكف الجانى وتسلم الحياة من العدوان وصدق الله إذ يقول: **﴿ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾** البقرة: آية ١٧٩.

وحين تحدث القرآن عن أول جريمة قتل على ظهر الأرض فى قوله تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾** المائدة: آية ٢٧.

حين تحدث بهذا النبأ كشف عن طبيعة العدوان الكامنة فى النفوس الشريرة والعدوان الصارخ منها وكشف عن الجريمة المنكرة التى تثير الضمير الإنسانى والشعور الجارف الحار والحاجة الملحة إلى قصاص

جريمة القتل من أكبر الكبائر التى إذا ظهرت فى مجتمع أو تفشت فى بيئة نشرت الرعب والفزع وقضت على الأمن والاستقرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حَــرَّمَ الإسلام كل أنواع الاعتداء على حق الحياة بأية صورة وعلى أى وضع كان هذا الاعتداء

عادل «يصون حق النفس» فمن أجل هذه النماذج الشريرة والعدوان الصارخ على الأبرياء، كان قتل النفس الواحدة حين لا يكون قصاص ولا دفاع عنها، يمثل قتل جميع الناس لأنها واحدة من نفوس البشر جميعا، تشترك هى وغيرها فى حق الحياة وكان إبقاؤها حية والدفاع عن حقها فى الحياة أو بالقصاص، إذا اعتدى عليها يمثل إحياء للنفوس جميعا، ففى صيانة حياتها صيانة لحق الحياة الذى يشترك فيه الناس جميعا، فقال تعالى تعقيبا على نبأ ابنى آدم: **﴿من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾** المائدة: آية ٣٢.

فى القصاص حياة:

وقد بين الله تعالى أن فى القصاص حياة وهذا هو وجه الحكمة فيه، قال سبحانه: **﴿ولكم فى القصاص حياة﴾** البقرة: آية ١٧٩، ذلك من وجهين:

الأول: أن فيه الحياة بطريقة الزجر فإن الإنسان الذى يقصد قتل إنسان آخر إذا فكر فى عاقبة أمره، وما يلحقه من جريمته، وأنه إذا قتله قتل به انزجر عن قتله فكان حياة لهما، لذا فإن الإنسان الذى تحدثه نفسه بهذه الجريمة، حين يعلم أن حياته ثمن لجريمته أو أنه إذا قطع أو أتلف عضوا ألحق به مثل ذلك، فلا شك أنه يفكر مرات قبل الإقدام على مثل هذه الجريمة مما يجعله يكف عما يريده، فتكون فيه حياة لمن يريد الاعتداء عليه وحياة له، وليس الأمر كذلك حين يعلم أن جزاءه السجن مثلا، إذ إن إلحاقه عقوبة فى البدن مثلا قطعا أو تشويها فى الخلقة شىء غير آلام السجن.

الثانى: أن فى القصاص دفعا لسبب الهلاك، فإن القاتل - بغير حق - يصير حربا لا هوادة فيها على أولياء القتيل لإحساسه بأنهم يلاحقونه لما ارتكبه، فهو يخشى على نفسه منهم. فيقصد حربهم ويتمنى إفناءهم ليزيل شبح الخوف الذى يلاحقه ويتابعه والشرع قد مكنهم من قتله قصاصا لدفع شره عن أنفسهم.

وفى القصاص إطفاء لثورات القلوب المشتعلة بالسخط والكراهية، قضاء على حزازات النفوس، التى يقودها الغضب والحمية إلى ظاهرة الثأر ذات العواقب الوخيمة، ظاهرة الثأر التى تحرك أهل القتيل لتلمس كل ذريعة لإرواء أحقادهم، وتحين الفرصة لإهدار الدماء التى لا تقتصر على القاتل وحده أحيانا بل تسيل الدماء على مذابح الأضغان العائلية وبين الحين والحين يهدر دم من هنا ودم من هناك.

لهذا كله شرع القصاص فكان فيه حياة بكل ما تتسع له معانى الحياة، حياة لمن تحدثه نفسه بالقتل فكيف عنه حين يعلم مصيره وفيه حياة لمن كان سيقع عليه القتل، وفيه حياة للعائلات والأفراد والجماعات بسد باب الثأر والعدوان.. ففى القصاص شفاء لنفوس أهل القتيل من الحقد والرغبة فى الثأر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾

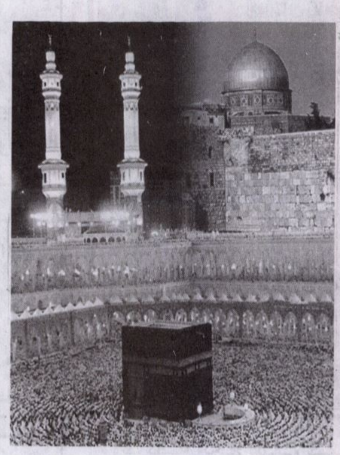

- الحج ووحدة الأمة
- من المعانى السامية ليوم الحج الأكبر
- رحلة الحج فوائدها وأسرارها
- السبيل إلى حج مبرور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج ووحدة الأمة

فضيلة الشيخ : محمد عبد المجيد زيدان

إن ركوب الألوف من المسلمين من كل فج عميق لأداء فريضة الحج يعد من تأييد الله تعالى للإسلام ومن المعجزات الدائمة لخليله إبراهيم وحبيبه محمد - عليهما الصلاة والسلام - ومصداقا لحديث: «إن الله سيؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله» أى من غير العرب.

فالحج: هو الركن الخامس من أركان الإسلام فرضه الله - عز وجل - على المستطيع من المؤمنين قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران: آية ٩٧، وهو فريضة العمر من أداه مرة فقد أدى الفريضة، قال ﷺ: «يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

إن العبادات فى الإسلام مدارس لتربية الفرد والجماعة والأمة.

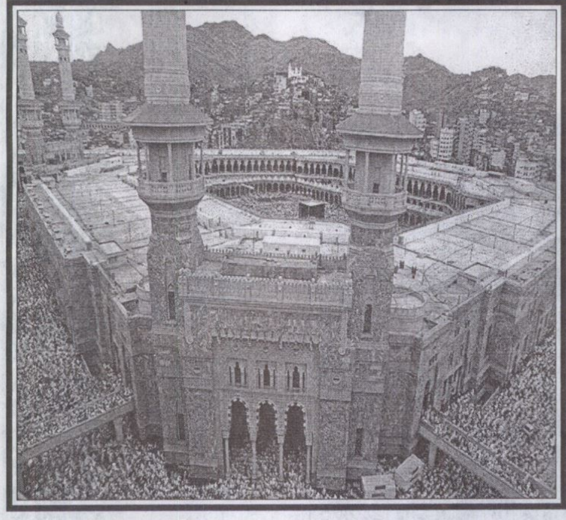

وفريضة الحج يلتقى فيها المسلمون فى صعيد واحد تلتقى فيه أفئدتهم وتتوحد فيه هتافاتهم وتتلاحم فيه أبدانهم وتصفو أرواحهم، فالحج مؤتمر سنوى وفرصة عظيمة لجمع المسلمين عبر كلمة التوحيد تحيى فيهم روح الجماعة والوحدة الإسلامية ليدللوا على أن عبوديتهم له جزء من ذاتهم لا ينحرفون عنها إنه ليس اجتماعا بالأبدان فقط وإنما هو اجتماع للقلوب واجتماع للكلمة وتوحيد الصف فليس المقصود به اجتماع المسلمين فى مكان محدد فإن أحكام الحج قد وحدت بين الحجيج فى الأمور الظاهرة والباطنة وحدت بينهم فى أن يخلصوا لله - عز وجل - جميعا ويعلنوا إخلاص العبادة لله، وحدت بينهم فى المظاهر فى الإحرام وفى الوقوف وفى الانصراف ورمى الجمار والطواف وفى السعى فهم جميعا فى هذا الأمر سواء فكأن كل عمل من أعمال الحج ينطق ويقول: أيها الحجاج ينبغى أن تتحدوا كما اتحدت مناسككم. أيها الحجاج عليكم أن تتعاونوا وأن تتراحموا وأن تكون كلمتكم واحدة كما أن مناسككم واحدة وبهذا يجسد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج الأخوة الإنسانية ويزيل عنها عار التمايز باللون والنسب والجاه والسلطان **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣، فهو جامعة عالمية يفد إليها المسلمون من شتى أرجاء المعمورة.

وفى هذا المقام: يبدو الجميع فى مظهر العبودية الخالصة لله سبحانه تنهمر منهم الدموع وتخشع القلوب وترتجف الأبدان وينفضون أيديهم من الخلق راغبين فيما عند الخالق وهناك يباهى رب العزة بهم ملائكته فى عرفات قائلا: «**ياملائكتى انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتى ويخشون عذابى أشهدكم أنى قد غفرت لهم**».

إن فريضة الحج فيها تجسيد حى لما تدعونا إليه هذه الآية الكريمة **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** الأنبياء: آية ٩٢.

فلا يجوز أبدا أن يشعر المسلم حيث وجد وتحت أى سماء وفى أى قطر أنه بمعزل عن إخوانه المسلمين فى أية بقعة من الأرض أو فى أية قارة من القارات فإنه وإن بعدت الدار فكل المسلمين له أخوة وإذا كان لا تجمعه بهم قرابة أو عصبية أو نسب فإن نسب الإسلام أقوى وأغلى نسب يعتز به المسلم ويرحم الله سلمان الفارسى رضي الله عنه إذ قال حين سئل عن أبيه:

أبى الإسلام لا أب لى سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

ففى الحج تسقط كل الرايات الزائفة ويلتئم شمل المسلمين تحت راية الإسلام. إن للحج فوائد ومقاصد نبيلة فالله - عز وجل - شرع العبادات متنوعة ومناسبة لحال

الحج ليس مجرد اجتماع بالأبدان وإنما هو توحيد للقلوب والاجتماع على كلمة سواء

العجز عن إدراك الهدف من بعض مناسك الحج لا يعنى خلوها من حكمة بالغة وعلى المؤمن ألا يؤثر نفسه وهواه على ما شرع الله

البشر وتحقق الكثير من رغباتهم التى وضعها الله فيهم والتى يميلون إليها ويحبونها والعبادات منها ما يحقق رغبة بدنية أو رغبة مادية أو مركبة من المال والبدن، فالرغبة هى محبة التنقل ومحبة التحرك ومحبة الانتقال ورؤية كل جديد والرغبة المالية الإنفاق وبذل المال والسخاء والكرم ومحبة الالتقاء بالآخرين والاطلاع على آرائهم وأفكارهم، وكل هذه الميول والرغبات البشرية يحققها الحج، فالحج كما أن فيه إقرارا بالتوحيد والعبودية لله وإظهارا لمبدأ تساوى الحقوق وألا يطغى أحد على أحد وأنه لا فرق بين صغير وكبير ولا بين رئيس ومرءوس ولا بين حاكم ومحكوم فالناس كلهم سواسية وبالرغم من الزحام الشديد الذى يؤدى إلى الاحتكاك نجد بينهم التراحم والتعاون.

فالحج يحقق العظيم من الأمور ويحقق كلمة التوحيد التى هى حكمة الإخلاص **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك»**. كذلك يحقق الحج القيام بالعبودية وامتثال أمر الله والسفر إلى بيت الله من أقاصى الدنيا كما قال سبحانه: **﴿يأتين من كل فج عميق﴾** الحج: آية ٢٧، وكل هذا قيام بالعبودية وطاعة لله واستشعار بأهمية ما أمر الله به وتعظيم لشرعه وأمره، وفى الحج إظهار نوع من أنواع الإحسان يقدمها المسلم لأخيه المسلم حين يلمس فقره وحاجته وحين يلمس جهله وعدم علمه وحين يظهر ضعفه وفقره.

إن الحج عبادة لا ينبغى كسائر العبادات التى جاء بها الإسلام أن تكون إلا لله ومن أجل هذا بدأت بذكر الله مرة **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾** آل عمران: آية ٩٧، وانتهت بذكر الله مرة أخرى فقال سبحانه: **﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾** البقرة: آية ١٩٦، ومعنى هذا يجب أن يكون فى ذهن من يريد الحج منذ التفكير فيه أن مقصوده وصاحبه من البداية إلى النهاية الله والله طيب لا يقبل إلا طيبا.

إن هذه العبادة «فريضة الحج» بالذات قد يدرك العقل بعضا من أسرارها ولا يدرك البعض مما تحتويه من حكم وأسرار فقد ندرك وراء ملابس الإحرام معنى التجرد من الدنيا ونذكر الأكفان التى يلف بها من انتهت حياته الأولى وقد ندرك من وراء الوقوف بعرفة موقف الناس بين يدى خالقهم فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولكن قد يقصر إدراكنا عن الحكمة من وراء رمى الجمار والطواف حول الكعبة والسعى بين الصفا والمروة وعجزنا عن إدراك الحكمة لا يعنى خلوها عن حكمة بالغة وكم يجد الإنسان من نفسه توافقا بين هواه وما يفرض عليه ويكلف به فإن حصل تعارض بين ميل الهوى وبين التكليف انكشف مافى النفس من استعداد للإيمان أو الخسران فإن رجح ما كلف به من الله على نفسه وهواه فذلك هو المؤمن الصادق وإن آثر هواه وحكم العقل على مالم يحكم عليه العقل وفيما لا مجال للعقل فيه فقد ضل وغوى لأن الإسلام مع ما حرص عليه من توحيد خالص جاءت بعض تعاليم الحج تختبر الإيمان لأننا لا نعبد الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الحج تسقط كل الرايات الزائفة ويلتئم شمل المسلمين من كل بقاع الأرض تحت راية الإسلام

بمجرد الهوى وإنما نعبده إيمانا بألوهيته ومعرفة لقدر عقولنا فإذا أحرمنا كان ذلك بالعقل والإيمان وإذا طفنا أو سعينا نحينا العقل جانبا وقلنا هكذا أمرنا ولن نشرك بربنا أحدا فكان قائدنا فيما هو فوق العقول الإيمان واليقين لأن العقل المحدود لا يدرك ما وراء الحدود.

لقد علمنا الإسلام أن الاستجابة لنداء الله يجب أن تعلن **«لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك»** يارب دعوتنى للحج فأقدم إليك لأقوم بمقتضيات هذه التلبية من فرائض ونوافل أعاهدك على أن أستجيب لك فى كل العبادات وأجيبك بترك كل محرم وبفعل كل واجب وهذا عهد بينى وبينك.

على هذا الأساس أنا قادم إليك أجيبك ولا أجيب غيرك لأن غيرك مما يمجده ويحمده الناس يستمد حمده من حمدك ولأن غيرك مما يرغب الناس فى نعمه يستمد نعمه من نعمك، ولأن غيرك مما يملك المال والجاه والأرض يستمد ملكه من ملكك، فهل أقف على باب من يحتاج إليك؟ وهل ألهث وراء من هو يفتقر إليك؟ أم ألجأ إليك لأحصل الحمد والنعمة والملك منك **«إن الحمد والنعمة والملك.. لا شريك لك» سبحانك.**

إنها كلمات عندما نقولها بحقها ومقتضياتها وبعمقها وانفتاحها على سعة الأفق الممتد إلى رحاب الله، فإن عقولنا ومشاعرنا تنفتح على محبة الله وأوضاعنا الفردية والجماعية تنفتح للسير على خط ودروب الله - عز وجل - وإن كانت مليئة بالمغريات والأشواك.

إن الحج عبادة وليست مجرد طاعة وشتان بينهما فتنفيذ المرءوس لأوامر رئيسه طاعة وليس للرئيس على المرءوس بعد التنفيذ شىء أما العبادة فزيادة على تنفيذ الأوامر إرهاب جانب المعبود وانشغال النفس بقبول الله لهذا العمل أو رفضه.

والذين يؤدون هذه الفريضة أداء آليا لا روح فيه قد عذبوا أنفسهم من غير طائل وربما يأس البعض لتصرف بعض الحجيج من نحو السرقة والكذب وفحش القول وغير ذلك وربما زهد هذا التصرف بعض الناس فى الحج، ولما يجدونه من أخلاق بعض الحجيج ونحن معهم نشاركهم هذا الأسى ونحمل تبعات ذلك للذين أفتوا بأنه يمكن إسقاط فريضة الحج متى أديت ولو بمال حرام، لقد فرقنا بين الطاعة للقانون والطاعة لله وعبادته، فالله تعالى يقول: **﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾** البقرة: آية ١٩٧، فمن استجاب فهو الوقَّاف عند كتاب ربه ومن فقه الصحابة أنهم فى طوافهم امتنعوا عن رد السلام، وقال ابن عمر: **«كلمتنا ونحن نتخيل الله بين أعيننا».**

جدير بنا أن نستقى الدروس المستفادة من هذه الفريضة وهى فى جوهرها تقديم الأخلاق وإصلاحها وفى مقدمتها بعث روح الفداء والتضحية والصبر على المكاره والمشاق والبذل والعطاء والتعاطف والتعاون والخشوع والخضوع لله وحده.. كل هذه الأخلاق الفاضلة يمارسها الحاج أثناء تأدية مناسكه، فسعادة البشر لا تقوم إلا على ركائز من الأخلاق الفاضلة ومن هنا كان الحج مدخلا للأخلاق والعمل الطيب ومحو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلبية وغياب الوعى السياسى وعدم إدراك كيفية التعامل مع متغيرات ومتطلبات العصر من أخطر آفات المسلمين اليوم

كل ما يسىء إلى أخلاق المسلم ويشوه الأعمال، لذا قال رسول الله ﷺ: **«من حج أو اعتمر فلم يفسق ولم يفجر رجع كيوم ولدته أمه»**.

فبالأخلاق يتقدم الأفراد وترقى المجتمعات وتتطور الشعوب وتنشأ الحضارات وبغير الأخلاق لا يكون تقدم ولا تطور ولا نشوء ولا ارتقاء، والحج يحقق الوحدة التى تجلب القوة وتؤدى إلى الغلبة والنصر.

إن العالم الإسلامى له زاد كبير من القيم والمبادئ التى توحده وتجعل منه حقيقة قادرة على مواجهة الغرب ومنافسته والمهم أن يشعر المسلمون بوحدتهم ويؤمنوا بها كيف كان نظامهم.

إن الوحدة لا تعنى انعدام الاختلاف ولكن تعنى أدب الاختلاف فهناك اختلاف بين الشيعة والسنة ولكن ليس هناك خلاف فنجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

إن مستقبل الأمة مرهون بوحدة صفها لمواجهة العواصف القادمة، فإسرائيل دولة غاصبة معتدية قامت على الغصب والقمع والتزييف والعدوان وكل من ساعد على قيامها واستفاد من وجودها وسكت على جرائمها شريك أو متواطئ ولكنها بحق ناصبة خيامها تحت فوهة البركان، فأى عدوان قادم على أرضنا لن تكلله سلامة الإياب ذلك لأن الفريسة قد نبتت لها مخالب وأنياب والتاريخ شاهد وشهيد على قدر مصر وهو دائما صاعد وواعد فهى قبلة العالم العربى والإسلامى ولواء الحضارة والتقدم كان طوال التاريخ معقودا عليها ولكن من أسوأ آفات المسلمين اليوم السلبية وغياب الوعى السياسى وعدم إدراك كيفية التعامل مع متغيرات ومتطلبات العصر، فكثير من الدروس ماهى إلا بؤر لتغييب عقل المسلمين ونرى السطحية والتفاهة فى تناول القضايا المصيرية أصبحت من الأمراض الظاهرة ونسمع بعض الدعاة الذين لا يملكون إلا حناجر متضخمة مع عقول خاوية أو متحجرة. كما أن غياب روح المسئولية وسيطرة روح الخوف من المساءلة انعكس أثره السيئ على أعمالنا وسلوكياتنا وأسأنا بذلك إلى ديننا بقدر ما أسأنا إلى أنفسنا لأن الخائفين لا يبدعون فينبغى أن يختفى الغضب العاجز ويحل محله الفهم الصحيح والشعور بوحدة الهدف وشفافية العمل فرضا الله سعى لا يترك ورضا الناس أمل لا يدرك، فعلينا العمل بإخلاص وعلى الله تحقيق النتائج وقتما وأينما نشاء.

لابد أن نواجه أنفسنا بأمراضنا وعلى رأسها التأثير الضار لمواقف وآراء بعض المسلمين وقد يفوق ما يصدر عن أعداء الدين من غير المسلمين، فظهور جيل باهت الشخصية لا يؤسس إلا مجتمعا عليلا فاقد القدرة على العطاء فضلا عن الابتكار والإبداع.

وهذه الإعاقة لا تهدد أمن الوطن فحسب بل تأتى بجيل مستقبله مظلم والأمل فى الله كبير فى أن يغير حال الأمة الإسلامية إلى أحسن حال. والحلم بداية تغيير الواقع وقد جاء فى الأثر **(أمتى كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره)**.

وعلى الله قصد السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من المعانى السامية ليوم الحج الأكبر..

أ.د: عبدالرحمن عميرة

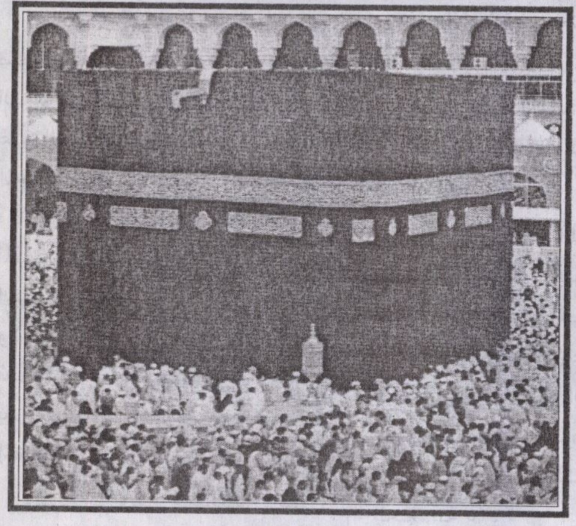

وحدة الجماعة وسيلة من الوسائل، يراد بها الوصول إلى أهداف الإسلام النبيلة ومقاصده الكريمة، وفى مقدمتها أن تجتمع كلمة المسلمين على شرع الله الذى أنزله، ويتحد صفهم على هدى الله الذى أوجده.

قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ آل عمران: آية ١٠٣.

لذا كان من أوائل ما نادى به الشرع فى منهج الإسلام، توحيد الخالق فلا إله إلا الله، وتوحيد العقيدة فلا دين إلا الإسلام، وتوحيد البشرية كلكم لآدم وآدم من تراب، ولقد ربط القرآن الكريم ربطا محكما بين وحدة المعبود ووحدة الأمة، قال تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ المؤمنون: آية ٥٢، وفى ظلال العبادات تتحقق أهداف الجماعة الإسلامية.

من ذلك: أن تجمع المسلمين لأداء الصلاة شرط من شروطها، ولا يسمح بأى تفريط فى شئونها، وصوت المؤذن إنما يعنى دعوة للصلاة، ويعنى من ذلك دعوة حتمية لتجمع المسلمين، تأكيدا لهذا أمر الرسول ﷺ للصحابى الأعمى الذى طلب منه أن يأذن له بالتخلف عن الجماعة فى صلاة الفجر، لأن بينه وبين المسجد أرضا ذات نخل وعوائق، ولا يتيسر له أن يجد قائدا فى ذلك الوقت. وسأله النبى ﷺ: **أتسمع النداء..؟**

قال: نعم.

قال ﷺ: **لا أجد لك رخصة؟؟**

إن الرخصة ـ وهى سمة من سمات الإسلام ـ لم تسمح للأعمى الذى يحول بينه وبين المسجد عوائق وأهوال فى التخلف عن صلاة الجماعة.

فحضور الجماعة من هذا المنطلق قاعدة وأساس فى أداء هذه الفريضة، وصلاة الفرد وحده ضرورة واستثناء، وعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق دعم الجماعة فى الإسلام يؤدى الصيام دورا بعيد المدى فى وحدة الصف الإسلامى، وإبراز الشفافية والإشراق فى قلوب الجماعة.

كما تؤدى الزكاة الدور نفسه فى صياغة القلوب، صياغة جديدة فى البعد عن الشح والإمساك، وحثها على التعاطف والتآلف، وإشاعة المحبة بين جماعتها بالتعاون والتقارب، ووسيلتها إلى ذلك العطاء المبذول بلا منٍ ولا أذى، والحب الكبير الذى يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يشتت لقوله تعالى: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** آل عمران: آية ١٠٣.

وقوله جل وعلا مخاطبا الرسول الكريم ﷺ: **﴿لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾** الأنفال: آية ٦٣. وأخطر أذان تلتقى عليه جماعة المسلمين هو الأذان بالحج قال تعالى: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق* ليشهدوا منافع لهم﴾** الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨.

وأذن فى الناس، كل الناس، فهو أذان عالمى لا يقف فى طريقة اختلاف الألسنة والألوان، ولا يعوقه تشعب العروق والأجناس، وهذا الأذان يحقق الوجود الفعلى لوحدة الأمة الإسلامية لأنه يوم الحج الأكبر كما سماه رب العزة.

يوم الحج الأكبر الذى تتلاحم فيه الأجساد فى الموقف، سواء البيض والسود، العرب والعجم، الأغنياء والفقراء، الحكام والرعية، فتتحد الألسنة، وتتآلف القلوب وتخرج الإجابة من حناجر صادقة وأفواه طاهرة.

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

لقد أجابوا داعى الله، عندما دعاهم إلى بيته الحرام هذا البيت الذى هو منطقة أمان، دار سلام، وواحة اطمئنان، يستوى المقيم فيه والطارئ عليه، فهو بيت الله يتساوى فيه عباد الله، فلا يملكه أحد منهم، ولا يمتاز به فرد على آخر كما قال تعالى: **﴿سواء العاكف فيه والباد﴾** الحج: آية ٢٥.

إنه المنطقة الحرام التى يتساوى فيها عباد الله ـ كل العباد ـ حيث يلقى فيها السلاح، وتحقن فيها الدماء ويأمن فيها الخصوم، لا بسبب تيقظ القيادات الإسلامية، ولا منحة من الهيئات الدولية ـ ولكن حقا من الله تعالى ـ يتساوى فيه كل البشر.

وهكذا سبق الإسلام ـ بشريعته ومبادئه ـ سبقا بعيدا بإنشاء منطقة الأمان وحصن السلام، ودار الإنسان المفتوحة لكل إنسان.

لقد جاء الحجيج إلى هذا البيت جاءوا جميعا الغنى القادر الذى يجد الظهر يركبه، ووسيلة الركوب المختلفة تنقله، والفقير المعدم الذى لا يجد إلا قدميه.

الأذان فى الناس بالحج أذان عالمى لا يقف فى طريقه اختلاف الألسنة والألوان ولا يعوقه تشعب العروق والأجناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحول يوم الحج الأكبر إلى مؤتمر عام للأمة الإسلامية هدف يسعى إليه المسلمون ليعالج أمراضهم ويخلصهم من سلبياتهم

جاءوا وقد تلاشت بينهم كل الفروق، وتلاقوا فى ساحة العبودية، للواحد الأحد الفرد الصمد، وهذه هى الغاية الأساسية للدين الحق فى المجتمع الإسلامى، والتى أشار إليها رب العالمين بقوله: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.

فليس للون، والجنس واللغة، والوطن وسائر هذه المعانى من حساب فى ميزان الله، إنما هناك ميزان واحد تتحد به القيم، ويعرف به التفاضل: هو التقوى، وهذه الكنوز وما تحتويه من أموال، والجاه وما يتبعه من سلطة وصولجان، هى سنن دنيوية أرادها الله لاستقرار الحياة البشرية فى هذه العاجلة، وفى يوم الحساب تذهب الدنيا بقوانينها، ولا يبقى إلا ميزان التقوى حكما بين العباد، وقد جاءت الإشارة إلى هذا المعنى فى قوله تعالى: **﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم* أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾** الزخرف: الآيتان ٣١، ٣٢.

وطبيعة هذه الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت فى مواهب الأفراد وهذا التفاوت ضرورى لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة فى هذه الأرض ولو كان جميع الناس نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة فى هذه الأرض بهذه الصورة، وعن هذا التفاوت فى الأدوار يتفاوت الرزق، هذه هى القاعدة.

إن يوم الحج الأكبر يوم التلاقى والتلاحم، حيث يلتقى أبناء العقيدة الواحدة فى هذه الساحة الآمنة.

فهذا حملته طائرته من شرقى آسيا، هبطت به فى هذه البقعة المباركة وهذا قطع آلاف الأميال يدفعه الشوق والحنين من أدغال إفريقيا، وثالث ولى ظهره لأضواء الحضارة الفاتنة، والمعرفة التى لا تقف عند حد فى أوروبا وأمريكا حيث سبقته دموعه وتوبته إلى هذه البقعة الطاهرة.

إنه يوم التلاقى والتلاحم حيث يلتقى الأمير والأجير، والوزير والخفير وأصحاب الثروات الطائلة، ومن يجدون قوت يومهم بمشقة وجهد، الكل يرفعون أكف الضراعة، تائبين مستغفرين، طالبين خاضعين، وآيبين عائدين لله الواحد الأحد، علام الغيوب، غفار الذنوب، قال تعالى: **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾** الزمر: آية ٥٣.

إن الطواف حول البيت الحرام تأكيد للعبودية لله تعالى دليل على أن القضية المحورية فى حياة المسلم التى يتمركز حولها ويتجه إليها هى عقيدة التوحيد، مع العزم على التوبة للقلب والجوارح، والتصميم على استقامة السلوك، واستئناف حياة طاهرة، والتى بها يبدأ ولادة جديدة.

ولذا قال الرسول ﷺ: «من حج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

ومن هنا نرى أن مناسك الحج فى حقيقتها برامج تربوية، لإعداد الإنسان نفسيا وفكريا، وروحيا، واجتماعيا، إنها مع العبادات الأخرى وسائل لتحصيل غايات لابد من التحقق بها، وإلا انقلبت العبادة إلى عادة.

قال الله تعالى: **﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾** الحج: آية ٢٨.

ومن المنافع التى يمكن أن تتحقق من وراء هذه الفريضة أن تتحول أيام الحج إلى مؤتمر عام للأمة الإسلامية، مؤتمر لأولى الأمر فيهم عن طريق التشاور والتحالف. ومؤتمر لشعوبهم عن طريق التعارف والتعاطف.

وسوق عالمية لرواج تجارتهم وتبادل منتجاتهم، وتسويق صناعتهم، وأكاديمية لعلمائهم ومفكريهم، تطرح فيها القضايا المستنبطة من كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ، هذه القضايا التى ترتبط بتنظيم حياتهم، وتطوير معيشتهم وتبيان أوجه الحلال والحرام فى مصارفهم، وتعاملهم.

ومؤتمر دورى لحكامهم، وقادة جيوشهم، لدراسة القضايا المصيرية للأمة، ووضع الحلول لها، مع الاهتمام بتأمين ثغورهم، وتطوير جيوشهم، وإعداد القوة لإرهاب عدوهم، قال الله تعالى: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾** الأنفال: آية ٦٠.

لقد كان يوم الحج الأكبر فى حياة الصحابة والتابعين، يؤدى مهمته المؤثرة فى حياة الجماعة الإسلامية، ولقد اتخذه عمر بن الخطاب دارا للإمارة لمحاسبة الولاة، والعمال، وجباة المال، وغيرهم من أصحاب المسئوليات على امتداد الدولة الإسلامية، حتى قال لعمرو بن العاص الوالى على مصر ـ فى ذلك الوقت ـ: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا». بعد أن اقتص من ابنه الذى اعتدى على ابن المصرى القبطى.

فعلى رؤوس هذا التجمع الكبير من الحجيج، وفى ظلال هذه العبادة الكريمة تحفظ الحقوق، وتصان الحرمات، ويردع البغى، ويرتفع لواء العدل.

ولا عجب: فعندما كان حكام المسلمين يحسنون استثمار هذا اليوم، كانت الدولة الإسلامية، دولة العزة والكرامة، والسلام والأمن، والبر والإخاء.

هؤلاء الولاة عندما كانوا يفرغون من أداء مناسكهم، وينتهون من أعمال مؤتمرهم الكبير، يلجأون إلى قواتهم الضاربة يشجعونهم على الجهاد، وإبلاغ كلمة التوحيد إلى أقطار الأرض الأربعة، يقدمون لهم استراتيجية المعركة ويرسمون لهم تكتيك القتال، حتى استطاعت جيوشهم فى فترة قصيرة من عمر الزمن أن تبلغ أقصى المشرق، وتكسير سور الصين العظيم، فتنشر من ورائه اسم الله الأعظم، ثم تمتد هذه القوة حتى تصل إلى السند والهند وجزائر المحيط الدافئ.

ثم تتجه إلى أوروبا فتطبق عليها من الشرق والغرب، فإذا جنود مسلمة بن عبدالملك يبلغون القسطنطينية شرقا، وإذا جيوش عبدالرحمن الغافقى تفرغ من شبه جزيرة ايبريا، وإذا البحرية المسلمة تسيطر على البحر الأبيض المتوسط، وتجوس خلال جزره وتملك صقلية، وقبرص، وكوسيكا موطن نابليون.

فمتى يتحول يوم الحج الأكبر إلى مؤتمر عام للأمة الإسلامية، حتى نعالج أمراضنا، ونتخلص من كل سلبياتنا..؟

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة الحج فوائدها وأسرارها

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

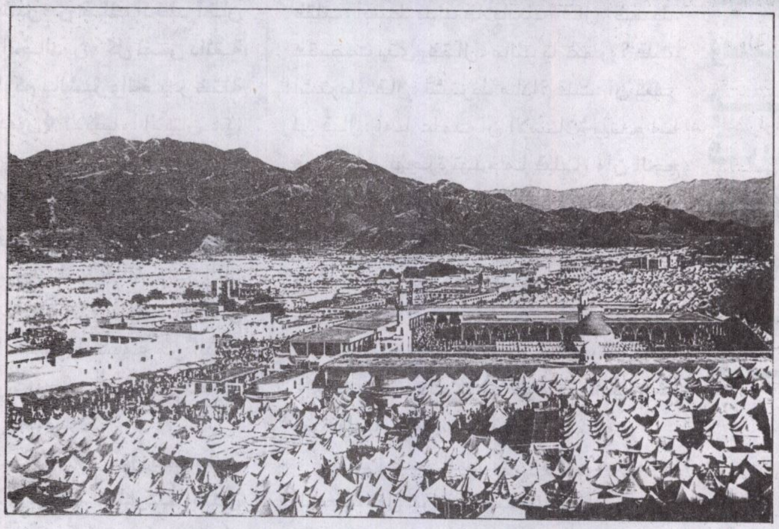

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمسة، ويشتمل هذا الركن الركين على ميزات عديدة وفوائد كثيرة، فحين نقف على مناسك الحج وأسراره نلاحظ بأن هذا الركن يتضمن بعض أسرار العبادات الأخرى، فهو جهاد بالنفس، وبذل للمال، وتضحية بالأهل والولد، وفراق للوطن والعشيرة، وانتصار على الشيطان والهوى.

ـ وفى هذه الرحلة المباركة يرى الحاج بعين البصر والبصيرة الأماكن المباركة والمشاعر المقدسة التى اختصها الله بفضله وامتن به على خلقه وعلى رأسهم أنبياء الله ورسله الذين اصطفاهم مِنّ بين خلقه واختارهم لحمل رسالته، فيرى بيت الله الحرام الذى بناه آدم وحجه، ورفع قواعده فيما بعد إبراهيم وإسماعيل، ويشاهد الصفا والمروة ليتذكر جهاد هاجر زوج إبراهيم التى لم تعرف اليأس أو القنوط ويشرب من ماء زمزم الزلال الذى من الله به على هاجر نتيجة سعيها الدؤوب وإخلاصها فى العمل، وتوكلها على الله رب العالمين، كما يستشعر الحاج عظمة الرسول ﷺ، وعظمة الرسالة حين يسترجع تاريخه الوضاء، وسيرته العطرة، ويتصور نشأته الطاهرة، وجهاده المرير، وصبره على أذى قومه، ومثابرته فى سبيل نشر الدعوة، وإعلاء كلمة الله، حتى مَنَّ الله عليه بالنصر المبين، وفى هذه الرحلة المباركة يقف الحاج وقفة تأمل واعتبار، وقد انسكب دمعه، وانخلع قلبه أمام قبر المصطفى ﷺ، وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسد التراب بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، ليعلم بأن الموت نهاية كل إنسان حتى لو كان سيد الخلق قال تعالى: **﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون* كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾** الأنبياء: الآيتان ٣٤، ٣٥.

والحج: هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف، والسعى، والوقوف بعرفة، وسائر المناسك استجابة لأمر الله، وابتغاء مرضاته، وهو أحد أركان الإسلام الخمس المعلومة من الدين بالضرورة، ويجب مرة واحدة فى العمر على المستطيع.

قال تعالى: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾** آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧.

ولقد بين الرسول ﷺ بأن الحج هو من أفضل الأعمال وأعظمها.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم الجهاد فى سبيل الله: قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم حج مبرور» رواه البخارى.

والحج المبرور هو الذى لا يخالطه إثم وقال الحسن: أن يرجع زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة.

وإذا كانت فريضة الحج هى من أجل الأعمال فإنها أيضاً تكفر الذنوب، وتمحو الخطايا.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما جعل الله الإسلام فى قلبى، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أبسط يدك فلأبايعك «قال: فبسط، فقبضت يدى، فقال: مالك يا عمرو؟ قلت: أشترط. قال: تشترط ماذا؟ قلت: أن يغفر لى قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما قبلها، وأن الحج يهدم ما قبله».

وفى هذا الشأن أكد ﷺ على أن الحج هو سبيل لتطهر الإنسان من ذنوبه الماضية على شريطة الالتزام بشروط الحج وآدابه.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»** رواه البخارى ومسلم.

ولقد أخبر الرسول ﷺ بأن فريضة الحج لا تقل عن فريضة الجهاد، وحمل السيف فى سبيل الله تعالى.

«عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قلت يا رسول الله ﷺ: **«نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ فقال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور»** رواه البخارى وغيره.

ولهذا كان من الواجب على كل مستطيع أن يبادر ويسارع لأداء هذه الفريضة قبل أن يمنعه مرض أو يحبسه حابس، لأن الأيام تتقلب، والأمور تتغير فسبحان من بيده مقاليد الأمور.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«حجوا قبل أن لا تحجوا، قيل ما شأن الحج؟ قال: تقعد أعرابها على أذناب أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد»** سنن الدارقطنى جـ٢ ص٢٠١ ط دار المعرفة بيروت ٦٦.

على كل مستطيع أن يبادر ويسارع بأداء فريضة الحج قبل أن يمنعه مرض أو يحبسه حابس

عبادة الحج تعيد للإنسان توازنه وتسمو بروحه وتعيد للنفس صفاءها وإشراقها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال ﷺ: **«تعجلوا إلى الحج»** يعنى الفريضة **«فإن أحدكم لا يدرى ما يعرض له»** رواه الإمام أحمد،

قال تعالى: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق* ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾** الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨.

قال ابن عباس **﴿ليشهدوا منافع لهم﴾** منافع الدنيا والآخرة، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع اليد، والذبائح والتجارات.

وكذا قال: مجاهد وغير واحد بانها منافع الدنيا والآخرة قوله: **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾** تفسير ابن كثير جـ٢.

ومن بين هذه الفوائد والدروس:

● تزكية النفس والسمو بها:

خلق الله الإنسان من مادة وروح ـ وهما فى صراع دائم ومستمر فإذا غلبت المادة الروح سلك الإنسان طريقاً مظلماً، وأصبح إنساناً غير سوى، وتأتى عبادة الحج لتعيد للإنسان توازنه، وتسمو بروحه، وتعيد للنفس صفاءها ليصبح الإنسان مشرق النفس، هادئ الطبع حسن الصلة بالله، حسن المعاملة مع الآخرين ـ فبالنفس الطيبة يصبح الإنسان جديراً بالخلافة فى الأرض، وأهلاً للتكريم الذى أولاه الله إياه.

قال تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾** سورة الإسراء: آية ٧٠.

وقد نسب إلى الإمام على رضي الله عنه قوله:

دواؤك فيك وما تشعر
ودواؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

ويقول الشاعر:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وتبدأ عملية تهذيب الجسد، وتصفية النفس قبل الدخول فى النسك، وذلك بأن يتحلل الحاج من المظالم وردها إلى أهلها، ومطالبة المظلومين بالعفو، والصفح عن كل ما بدر منه نحوهم من إساءات أو تجاوزات، وإعلان التوبة الصادقة إلى الله، وفى اغتساله برهان أكبر، ودليل أعظم على تطهيره من الذنوب، والرذائل، والأوساخ ظاهراً وباطناً.

ـ وحين يرتدى ملابس الإحرام، ويخلع ملابسه الدنيوية المعتادة فإنه يعلن عن بدء صفحة جديدة نقية بيضاء، ويعلن عن سلامته مع النفس، وسلامته مع الغير، واهتمامه بشئون الآخرة، ومعرفته بأن الإنسان نهايته الموت مهما طال عمره، وامتد أجله حيث أن ملابس الإحرام أشبه ما تكون بكفن الميت.

قال تعالى: **﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾** الأنعام: آية ٩٤.

● وحتى يعود الإنسان كما ولدته أمه لا بد وأن يكون حجه من مال طيب وكسب حلال.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة، ووضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء لا لبيك، ولا سعديك، زادك حرام ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مبرور» رواه الطبرانى فى الأوسط.

ومن الدروس المستفادة من هذه الفريضة درس النظام:

والدعوة إلى النظام، والعمل على الالتزام به، دعوة نبيلة، ومبدأ رفيع يرى فى كل تعاليم الإسلام وشعائره وهو ما نلاحظه واضحاً وجليا فى شعيرة الحج.

فالحج له ميقاته الزمانى كما أخبرنا بذلك المولى تبارك وتعالى فى قوله: **﴿الحج أشهر معلومات﴾** سورة البقرة: آية ١٩٧.

أى وقت الحج أشهر معلومات، وأشهر الحج أشهر معلومات.

يقول القرطبى ما ملخصه وأشهر الحج هى من شوال، وذى القعدة، والعشرة الأولى من ذى الحجة، وقيل هى شوال وذو القعدة وذو الحجة كله، وفائدة الفرق تعلق الدم، فمن قال إن ذا الحجة كله من أشهر الحج لم يرد ما يقع من الأعمال يوم النحر، لأنه فى أشهر الحج، ومن قال أن الحج ينقضى بالعشرة الأولى من ذى الحجة يوجب الدم فيما عمل بعد ذلك لتأخيره عن وقته، ولفظ الأشهر قد يقع على شهرين وبعض الثالث، لأن بعض الشهر ينزل منزلة كله كما يقال «رأيتك سنة كذا ولعله إنما رآه فى ساعة منها» تفسير القرطبى جـ٢ صـ٤٠٥.

ـ كما نلاحظ قيمة الانتظام والالتزام أيضاً فى التزام المحرم بالمواقيت المكانية وهى الأماكن التى يحرم منها من يريد الحج أو العمرة، ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها دون أن يحرم، وقد بينها الرسول ﷺ.

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ وقت لأهل المدينة «ذا الحليفة» ولأهل الشام «الجحفة» ولأهل نجد «قرن المنازل» ولأهل اليمن «يلملم».

قال: **«فهن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دونهن فمهله أى إحرامه» من أهله حتى أهل مكة يهلون منها»** أخرجه أحمد والبخارى ومسلم.

وميقات أهل العراق ذات عرق، وذلك لما روته السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ **وقت لأهل العراق ذات عرق».**

ـ إن قيمة النظام نراه أيضاً فى رفع أصوات الحجيج «الرجال دون النساء» للتلبية بدءاً ونهاية فالكل يردد عبارة واحدة، وهى « **لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».**

عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا آل محمد من حج منكم فليهل فى حجه، ومعنى يهل (يلبى) ويرفع صوته بها»

ـ كما نجد قيمة النظام والالتزام أيضاً فى التزام الحج بمحظورات الإسلام، وترك بعض الأمور التى كانت مباحة له قبل إحرامه حتى يتعود على النظام ويكون أساساً فى حياته مثل: **الجماع، ولبس المخيط والمحيط من الثياب، والتطيب بالطيب، وإزالة الشعر، وتقليم الأظافر، وتغطية الرأس «للرجل دون المرأة»، تغطية الوجه، وعقد النكاح «لنفسه أو لغيره»،** وصيد البر، والإعانة على قتل الصيد، وكذلك إتلاف الصيد وبيعه وشراؤه:

ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: يوم فتح مكة **«إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وأنه لم يحل القتال فيها لأحد قبله، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، ولا يعضض شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يخلى خلاها»** فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال ﷺ: **«إلا الإذخر»** أخرجه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد بين الحق سبحانه وتعالى: بعض المحظورات بقوله: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ سورة البقرة: الآية ١٩٧.

قال القرطبي: «وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج، وعليه حج قابل والهدى».

والفسوق: الخروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصى، ومن ذلك السباب، وفعل محظورات الإحرام، وغير ذلك مما نهى الله تعالى عنه - أ ٠ هـ تفسير القرطبي.

والجدال: على وزن فعال من المجادلة وهى مشتقة من الجدل وهو القليل منه.

والمعنى: أوقات الحج أشهر معلومات فمن نوى وأوجب على نفسه فيهن الحج وأحرم به فعليه أن يجتنب الجماع للنساء ودواعيه، وأن يبتعد عن كل قول أو فعل خارجاً عن آداب الإسلام ومؤدياً إلى التنازع بين الرفقاء والإخوان، فإن الجميع قد اجتمعوا على مائدة الرحمن فعليهم أن يجتمعوا على طاعته وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان» التفسير الوسيط للقرآن الكريم لفضيلة الدكتور/ محمد سيد طنطاوى.

- روى الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»** أخرجه البخارى ومسلم.

وقمة النظام نجدها أيضاً فى شعيرة الطواف - فالجميع يبدأ الطواف من الحجر الأسود جاعلاً البيت عن يساره وينتهى فى كل شوط عند الحجر الأسود ولعدد سبعة أشواط، ونرى النظام أيضاً فى التزام الحاج بالطهارة من الحدث والخبث **«طاهر الثوب والبدن، وأن يكون على وضوء تام».**

- عن جابر رضي الله عنه قال: **«لما قدم الرسول ﷺ مكة أتى الحجر الأسود فاستلمه ثم مشى عن يمينه ورمل ثلاثاً ومشى أربعاً قال تعالى: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** سورة الحج: آية ٢٩.

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: **«ينزل على أهل المسجد «مسجد مكة» كل يوم عشرين ومائة رحمة - ستين منها للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين منها للناظرين»** المتمم الأوسط للطبرانى.

● والسعى بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج قال تعالى: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾** البقرة: آية ١٨٥.

- ولقد بينت السيدة عائشة - رضى الله عنها - معنى هذه الآية:

روى البخارى عن الزهرى قال لمروة: سألت عائشة - رضى الله عنها - فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾** فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئسما قلت يا ابن أختى، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت: **لا جناح عليه أن لا يطوف بهما** ولكنها أنزلت فى الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك: قالوا يا رسول الله: إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾.**

- عن حبيبة بنت تجراه - احدى نساء بنى عبد الدار أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة يقول: **اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى.**

- ونرى قمة النظام فى هذه الشعيرة فنرى كل الحجيج يسعون سبعة أشواط ويبدأون سعيهم بالصفا وأن يكون سعيهم بعد طوافهم.

● **الوقوف بعرفة ودروس النظام والعدل والمساواة:**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● والوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج بإجماع الفقهاء، ويقصد به الحضور بأرض عرفة، وهى واد بين المزدلفة والطائف.

ـ وعن عرفات يقول الحق سبحانه: **﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾** البقرة: آية ١٩٨.

عن عبد الرحمن بن يعمر أن رسول الله ﷺ أمر منادياً ينادى: **«الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك»** رواه أحمد وأصحاب السنن.

وليلة جمع: هى ليلة المبيت بالمزدلفة سميت بذلك لاجتماع الناس فيها.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال: **«أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير»** رواه الترمذى وغيره.

والنظام وقمته نراه فى ذهاب الحجيج إلى أرض عرفة فى ميقات محدد وفوق أرض عرفة دون سواها كما بين ذلك الرسول ﷺ.

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«كل عرفات موقف وارفعوا عن بطن عرنة»** أخرجه أحمد والطبرانى.

● ثم نرى درس النظام مرة أخرى فى صلاة الحجيج الظهر والعصر قصراً وجمع تقديم وبأذان واحد وإقامتين ـ لا يشذ عن هذا الصنيع أحد بل يلتزم الكل بذلك، ونراه فى سيرهم إلى المزدلفة بعد غروب شمس يوم عرفة، وصلاتهم المغرب والعشاء جمع تأخير قصراً وبأذان واحد وإقامتين، والمبيت بها إن استطاعوا مع التزام الجميع بالوقوف فى المكان الذى حدده الرسول ﷺ.

عن جبير بن مطعم أن النبى ﷺ قال: **«كل المزدلفة موقف وارفعوا عن واد محسر»** رواه احمد ورجاله موثقون.

ـ **وفى يوم التاسع من ذى الحجة من العام العاشر الهجرى** فى يوم عرفة، وفوق أرض عرفة خطب الرسول ﷺ خطبة جامعة ودع فيها أمته، وفى هذه الخطبة عظم الرسول ﷺ قيمة المساواة وأكد على تأصيلها فكان مما قاله ﷺ بعد أن حمد الله وأثنى عليه: **«أيها الناس: اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد».**

ومما تضمنته هذه الخطبة الجامعة، وهذا البيان الشامل تأكيده ﷺ على قيمة العدل وأهميته فقال ﷺ: **«أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربى فضل على أعجمى إلا بالتقوى، ألا هل بلغت اللهم فاشهد فليبلغ الشاهد منكم الغائب»** بتصرف من كتاب نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ـ للمرحوم الشيخ/ محمد الخضرى صـ٢٦٣ الى ٢٦٥.

ـ إن المسلمين اليوم فى أمس الحاجة الى تعظيم هذه الدروس والعمل على تفعيلها خاصة فى وقت كثرت فيه التحديات، وعظمت المحن، واشتدت الفتن، وادلهمت الأمور.

وعليهم ان يستثمروا حج هذا العام ـ حيث تلتقى وفود الرحمن فى مؤتمر ربانى فوق أرض عرفات المقدسة، وعلى مائدة أكرم الأكرمين فى توحيد صف الأمة، واجتماع كلمتها، وتواصيها بالحق، وتعاونها على البر والتقوى حتى تستعيد مكانتها وعزتها وتاريخها وكيانها التى كانت عليه وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾** العنكبوت: آية ٦٧.

والله المستعان ومنه العون وبه التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السبيل إلى حج مبرور

د. سالم عبد الجليل

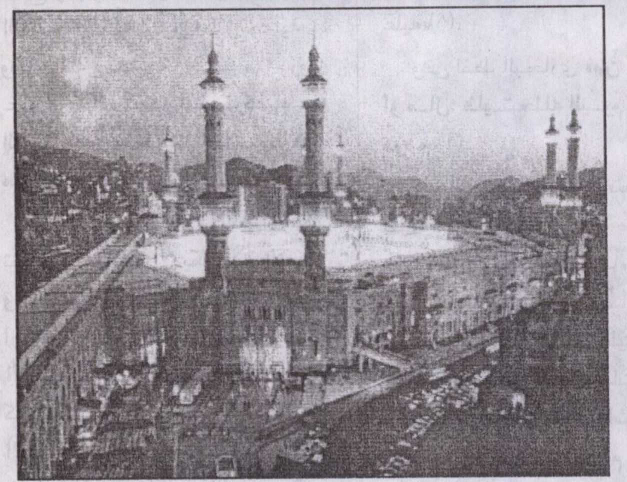

- العبادات كما هو معلوم أنواع، منها ما هو مالى محض كالزكاة، ومنها ما هو بدنى خاص كالصلاة والصيام، ومنها ما يجمع بينهما كالحج.

- والحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، عبادة مقصدها الامتثال لله والوفاء بحقه تعالى، هو شحنة تربوية كبيرة يتزود بها المسلم لتحقيق الخشية، والعزم على الطاعة، والندم على المعصية، والحب لله ورسوله.

وهو تدريب على السلام؛ لأنه رحلة سلام فى شهر سلام إلى أرض سلام، وتدريب على المساواة والوحدة، فلا طبقية هناك، بل وحدة فى المشاعر والشعائر، وفى الهدف والقول والعمل.

- عبادة عظيمة تكفَّل المصطفى ﷺ لمن أداها كما ينبغى بالجنة بقوله: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(١).

ويأتى السؤال المهم: فما السبيل إلى حجة مبرورة؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال يجدر بنا معرفة مفهوم الحج المبرور.

وقد ذكر بعض العلماء أن الحج المبرور هو: الذى لا يُعصى فيه الله ولا بعده(٢).

وقيل: هو المتقبل، وعلامته أن يزداد الحاج بعده خيراً، ولا يعاود المعاصى بعد رجوعه.

قال الحسن البصرى رحمه الله: «الحج المبرور أن يرجع زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة»(٣).

وقيل: الحج المبرور هو: الذى لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق ولا جدال؛ لقوله تعالى: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾** البقرة: آية ١٩٧.

وإذا كان النبى ﷺ قد حدد مفهوم البر فقال: **«البر حسن الخلق»**(٤).

فالمطلوب إذن من الحاج: التميز وتمثل الأخلاق الحسنة، وتجنب الأخلاق السيئة؛ من أجل تحقيق الحجة المبرورة، وأهم هذه الأخلاق الحسنة ما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ الإخلاص: فكل عبادة لا تُقبل إلا إذا توافر فيها شرطان هما: الإخلاص، والمتابعة.

والإخلاص شرط أساسي لصحة الحج وقبوله، قال تعالى: **﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾** الزمر: آية ٢، وقال الله ـ عز وجل ـ فيما يرويه عنه ﷺ: **«أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»**(٥).

٢ ـ المتابعة لرسول الله ﷺ: ولا تتحقق المتابعة إلا بمعرفة الأركان والواجبات والالتزام بها دون زيادة أو نقصان؛ لأن الأصل في العبادات الامتثال، وقد علَّمنا رسول الله ﷺ كيف نحج عمليًا، فقال في حجة الوداع: «لتأخذوا عني مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أراكم بعد حجتي هذه»(٦). وأمرنا بأن لا نزيد ولا ننقص فيما أمر به الشارع، فقال ﷺ: **«مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**(٧).

٣ ـ التوبة النصوح: فإذا عزم المؤمن على السفر إلى الحج، استُحب له أن يوصي أهله وأصحابه، فيكتب ما عليه من الدين ويُشهد على ذلك، ويجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب لقوله تعالى: **﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** النور: آية ٣١.

وحقيقة التوبة: الإقلاع عن الذنوب وتركها، والندم على ما مضى منها، والعزيمة على عدم العودة فيها، وإن كان عنده للناس مظالم من نفس أو مال أو عرض ردها إليهم، أو تحللهم منها قبل سفره؛ لما صح عنه ﷺ قال: **«مَنْ كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض؛ فليتحلل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم؛ إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»**(٨).

وفي لفظ البخاري **«مَنْ كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال؛ فليتحلله اليوم قبل أن يُؤخذ منه يومَ لا دينار ولا درهم»**(٩).

٤ ـ النفقة الطيبة: وينبغي للحاج أن ينتخب لسفره نفقة طيبة من مال حلال؛ لما صح عنه ﷺ أنه قال: **«إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾** المؤمنون: آية ٥١، **وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** البقرة: آية ١٧٢، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام ؛ فأنى يستجاب لذلك»**(١٠).

وقال الشاعر:

إذا حججتَ بمال أصله سحتٌ
فما حججتَ ولكن حجّت العيرُ
لا يقبل الله إلا كلَّ صالحة
ما كل مَنْ حج بيت الله مبرورُ

٥ ـ تمثل السكينة: وتعني الوقار، والسير الهادئ، والتواضع، وعدم أذية الآخر، والصبر والرحمة، وهي كلها من الأخلاق المطلوبة في مثل هذه العبادة، كما هي مطلوبة في كل العبادات، فقد أمر بها النبي ﷺ في الصلاة، فقال: **«إذا أقيمت الصلاة؛ فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة»**(١١).

وبما أن عبادة الحج عبادة خاصة، يجتمع في موسمها الكثير من الناس في مكان محدود وزمان محدود؛ فإن طبيعة المناسك تقتضي بالضرورة أن يحصل شيء مما لا ترتاح له النفوس أم لم تتعود عليه من ضيق وتأخر وتعثر؛ سواء في الطريق أو في الحافلات أو في غيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكذا ما يحصل من ازدحام شديد أثناء محاولة تقبيل الحجر الأسود، ورمى الجمرات، وحتى فى السكن المخصص للحجاج من كل بلد، حيث يجد الحاج نفسه فى مسكن مؤجر، ومع أفراد قد تكون له بهم معرفة مسبقة وقد لا تكون.

وكل هذه الأمور تجعل الحاج فى اختبار مهم مع نفسه لهذا تُطلب السكينة فى هذا المنسك، ولأهميتها نادى الرسول الكريم ﷺ بالتمسك بها وحث عليها وهو يقوم بأداء المناسك، حيث ثبت عنه قوله ﷺ وقد رأى ازدحام الناس، وإسراع بعضهم وتثاقل آخرين، وقوة بعضهم وضعف آخرين، فقال ﷺ: **«عليكم بالسكينة ؛ فإن البر ليس بالإيضاع»**(١٢). ومعنى الإيضاع: الإسراع.

٦ ـ التحكم فى الجوارح واجتناب ما يلى:

* **الرفث:** والرفث من رفث يرفث بكسر الفاء وضمها، وهو الجماع وغيره مما يكون بين المرأة والرجل، يعنى من تقبيل ومغازلة ونحوهما، وهو أيضاً الفحش من القول وكلام النساء فى الجماع(١٣)، وهو من الأمور المنهى عنها فى الحج لقوله تعالى: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾**.

* **الفسق: ويعنى:** الخروج عن طريق الحق، وترك أمر الله. وقد حذَّر منه الرسول الكريم ﷺ، وبشَّر مَنْ تجنبه بالمغفرة التامة، فقال ﷺ: **«مَنْ حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**(١٤).

* **الجدال:** والجدال فى الحج يكون غالبًا بسبب الاختلاف فى زمن المناسك أو أماكنها أو طريقة الأداء، وهو منهى عنه لأنه من أقبح الخصال وأشنعها؛ لما يسببه من اختلاف وفرقة تؤدى إلى التنافر والقطيعة بين الناس.

* **الرياء:** «وهو أن يعمل الإنسان العمل لغير الله»(١٥)، ويكفى بياناً لخطره قول النبى ﷺ: **«مَنْ يرائى يرائى الله به»**(١٦)، وقوله ﷺ أيضاً: **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ؟**(١٧).

وقد سأل النبى ﷺ ربه أن يقى حجه من الرياء والسمعة؛ بقوله: **«اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة»**(١٨).

وبالجملة: فالمسلم فى كل العبادات التى يتقرب بها إلى الله، يعبده بكل جوارحه، ويخضع جميعها لله تعالى، فالعين غاضة الطرف عن محارم الله، واللسان مقيد إلا عن ذكر الله، والأذن صماء إلا عما يرضى الله، واليد مسلسلة إلا عن الخير والمعروف، والرِّجْل لا تمشى فيما يُسخط الله، والبطن لا تقبل أن يدخلها ما عنه نهى الله.

ومع التحلى بالأخلاق الحسنة واجتناب الأخلاق السيئة، على الحاج أن يراعى ما يلى حتى يصبح حجه مبروراً:

١ ـ استشعار الحاج أنه وافد على الله:

فعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الغازى فى سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم»(١٩).

وعليه أن يستحضر أنه سيلبى نداءَ الرحمن الذى فرض على عباده زيارة بيته، كما قال فى كتابه: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** آل عمران: آية ٩٧.

وسيلبى نداء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام الذى أمره الله بالنداء، بقوله تعالى: **﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ* وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾الحج: الآيتان ٢٦، ٢٧.

٢ - **معرفة الحاج مكانة بيت الله الحرام:**

* فضل الصلاة فيه: حيث إن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، لقوله ﷺ: **«صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه»**(٢٠)، وهو فضل يغرى كل راغب في الأجر وباحث عن الفضل.

* **فضل الطواف به:** فقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله ﷺ: **«مَنْ طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة»**(٢١).

* **فضل الحجر الأسود:** وموقعه في ركن من أركان الكعبة الأربعة، وهو من الجنة لقول الرسول ﷺ: **«الحجر الأسود من الجنة»**(٢٢)، وكان أبيض اللون كما قال ﷺ: **«نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بنى آدم»**(٢٣)، بل هو ياقوتة من ياقوت الجنة، كما قال النبى ﷺ: **«إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله - عز وجل - نورهما ولولا أن الله طمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»**(٢٤)، وهو من الشهود يوم القيامة لقول الرسول ﷺ: **«إن لهذا الحجر لساناً وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق»**(٢٥)، وعند ابن ماجه: **«ليأتين هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، ويشهد على من يستلمه بحق»**(٢٦). وفي رواية: «يأتى الركن يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان»(٢٧)، وأبو قبيس: **هو الجبل المجاور للكعبة.**

وقال ﷺ: **«إن مسح الحجر الأسود والركن اليمانى يحطان الخطايا حطاً»**(٢٨).

وقال ﷺ: **«الحجر الأسود من الجنة وما في الأرض من الجنة غيره، وكان أبيض كالمها، ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسَّه ذو عاهة إلا برئ»**(٢٩).

* **ماء زمزم:** وهو خير ماء على وجه الأرض، لقوله ﷺ: **«خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم»**(٣٠)، وهو من الماء النافع حيث يقول ﷺ: **«ماء زمزم لما شُرب له»**(٣١)، وفي رواية: **«إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه الله، وهى هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل»**(٣٢).

٣ - **معرفة الحاج فضل يوم عرفة:** وهو يوم عظَّم الله أمره، ورفع قدره، حتى أقسم سبحانه به، في قوله تعالى: **﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ* وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾** البروج: الآيات ١ - ٣، **المشهود:** يوم عرفة(٣٣)، وفيه يحصل لأهل الإيمان من الأجر ما لا يحصل في سواه، قال ﷺ: **«إن الله تعالى يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، يقول: انظروا إلى عبادى أتونى شعثاً غبراً»**(٣٤)، وقال ﷺ: **«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله - عز وجل - فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو - عز وجل - ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟»**(٣٥).

وهو اليوم الذى يصغر فيه الشيطان، حيث قال ﷺ: **«ما رئى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ فيه من يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام»**(٣٦).

٤ - **معرفة الحاج فضل التلبية:** ولها أهميتها الخاصة؛ إذ إنها تعنى أن العبد جاء يلبى نداء الله، فيقول: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».**

يلبى متجرداً من كل الشهوات، ويستشعر مشاركة الكون من حوله في التلبية؛ لقول رسول الله ﷺ: **«ما من ملبٍّ يلبى إلا لبى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر؛ حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا»(٣٧).

٥ ـ معرفة فضل المسجد النبوى والصلاة فيه: وموقعه بالمدينة المنورة، وهى طابة مستقر الإيمان ومأواه، منها انتشر الدين وإليها يعود، قال ﷺ: **«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»**(٣٨).

وفى رواية: **«إن الإيمان ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها»**(٣٩).

وهو مسجد أسس على التقوى من أول يوم، وأول مسجد أُذِّن فيه فى الإسلام، وآخر مسجد أسسه الأنبياء ـ عليهم السلام ـ «الصلاة فيه خير من ألف فيما سواه»(٤٠). ما بين بيته ومنبره ﷺ روضة من رياض الجنة(٤١)، ومنبره على حوضه(٤٢)، وعلى ترعة من ترع الجنة(٤٣).

٦ ـ معرفة فضل مسجد قباء وصلاة ركعتين فيه، وقد كان النبى ﷺ يأتيه راكباً وماشياً يصلى فيه ركعتين(٤٤)، قال ﷺ فى فضل صلاة ركعتين فيه: **«مَنْ تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة ؛ كان له كأجر عمرة»**(٤٥).

إذا عرف المسلم هذه الفضائل وهذه الخيرات، اغتنم فرصة وجوده بهذه الأماكن الطيبة وتلك البقاع المباركة وقضى وقته فى عبادة وتضرع وتلاوة وذكر وتوبة واستغفار ليحقق الحجة المبرورة، ويتحقق له بذلك ما وعد به المصطفى ﷺ: **«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».**

الهوامش:

١ ـ صحيح البخارى.
٢ ـ أحكام القرآن، لابن العربى.
٣ ـ الدر المنثور، ٢/٤٠٨.
٤ ـ أخرجه الترمذى فى سننه وقال: حسن صحيح، وأحمد فى مسنده.
٥ ـ سنن ابن ماجه.
٦ ـ صحيح مسلم.
٧ ـ صحيح مسلم.
٨ ـ أخرجه الترمذى، وأحمد.
٩ ـ صحيح البخارى.
١٠ ـ صحيح مسلم.
١١ ـ صحيح البخارى.
١٢ ـ أخرجه البخارى.
١٣ ـ لسان العرب، مادة رفث.
١٤ ـ صحيح ابن ماجه فى سننه، وأخرجه أحمد فى مسنده، وقال محققه شاكر: حديث صحيح.
١٥ ـ فتح البارى: ج١١/٣٣٦.
١٦ ـ صحيح البخارى.
١٧ ـ مسند أحمد.
١٨ ـ صحيح ابن ماجه.
١٩ ـ أخرجه ابن ماجه، والنسائى.
٢٠ ـ مسند أحمد، وسنن ابن ماجه.
٢١ ـ سنن ابن ماجه.
٢٢ ـ سنن النسائى، ومسند أحمد.
٢٣ ـ مسند أحمد، وصححه شاكر، وأخرجه الترمذى، وقال حسن صحيح.
٢٤ ـ مسند أحمد، وصححه شاكر.
٢٥ ـ أخرجه الترمذى، والحاكم فى المستدرك على الصحيحين، وصححه الذهبى.
٢٦ ـ صحيح ابن ماجه، وأحمد، وصححه شاكر.
٢٧ ـ مسند أحمد.
٢٨ ـ مسند أحمد، وصححه شاكر.
٢٩ ـ المعجم الكبير، للطبرانى.
٣٠ ـ المعجم الكبير، للطبرانى.
٣١ ـ أخرجه أحمد، وابن ماجه فى سننه، وصححه الألبانى.
٣٢ ـ سنن الدارقطنى.
٣٣ ـ مسند أحمد وصححه شاكر.
٣٤ ـ مسند أحمد وصححه شاكر.
٣٥ ـ صحيح ابن ماجه.
٣٦ ـ الموطأ.
٣٧ ـ صحيح ابن ماجه.
٣٨ ـ صحيح مسلم.
٣٩ ـ سنن الترمذى.
٤٠ ـ صحيح البخارى.
٤١ ـ مسند أحمد، وصححه شاكر.
٤٢ ـ مسند أحمد.
٤٣ ـ مسند أحمد.
٤٤ ـ أخرجه البخارى.
٤٥ ـ أخرجه ابن ماجه، والنسائى فى سننيهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كِتاب يجب أن يُقرأ مِراراً

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟

تأليف: العلامة (أبى الحسن الندوى) د. محمد رجب البيومى

لا أذكر أن كتابا ملك على مشاعرى، واستثار الأعماق الدفينة من وجدانى كهذا الكتاب فقد كنتُ أقرأه مبهور الأنفاس مضطرم المشاعر، وكنت أقطع القراءة لحظات لأصعد آهة مكظومة، أو أجفف دمعة حائرة فى الجفن، إذ أن الكاتب الكبير، وكان حينئذ فى صدر شبابه - قد ملك من الأسلوب المنطقى المؤيد بالحجج، ما دلّ على رسوخ كبير فى موضوعه، وهو موضوع العالم جميعه، قديما وحديثا، شرقا وغربا، لأن الشمول المحيط بتاريخ العالم قبل الإسلام وبعده قد فتح أمامى صفحات واسعة أرى فيها تسلسل التاريخ المطرد من مصبه إلى منبعه، وكيف كان الإسلام ضوءا مشعا غمر العالم كله بنوره بعد أن كان يموج فى ظلمات دامسة ما لها من انقشاع، هذا فى عهد ازدهاره، أما فى عهد «انحطاط المسلمين» والانحطاط لفظ اختاره الكاتب ليعبر عن المأساة الأليمة الموجعة التى يحملها فى نفسه من جراء تأخر المسلمين، وقد أزعجنى هذا اللفظ على صحة معناه، وموافقته للواقع الملموس، فكنت أوثر أن يخفف من وقع مدلوله فيكون عنوان الكتاب «ماذا خسر العالم بانحدار المسلمين» أو بتأخرهم، وإخال الرجل العظيم كان صريحا فى إيضاح الحقائق المؤلمة الفاجعة، فلم يشأ أن يهوّن من تأثيرها باستبدال لفظ مكان لفظ، أقول.

أما فى عهد الانحدار وتوثب أوروبا لقيادة العالم، فقد أزاح الكاتب عنا معشر المسلمين ما نشعر به من مركّب النقص إزاء أوروبا لأن أبواقها فى الشرق والغرب قد جعلت مدنيتها المثل الأعلى للتقدم البشرى، وأهاب الذيول لدينا بنا أن نخضع لتأثيرها الكلى فى كل اتجاهات الحياة، ولا يعنون مجاراة أوروبا فى النهوض الصناعى والاكتشاف العلمى فى شتى الفروع المختلفة فهذا ما نؤيده، ولا نراه وقفا على أوروبا وحدها، فإنها كما نعلم وكما أشار الكاتب قد اقتبست عناصر نهضتها من مدنية الشرق، ونقلت عنه آدابه وعلومه حين كانت تغوص فى بحر الظلمات، ثم نام العرب بخاصة والشرق بعامة عن واجبهم العلمى حين أفاقت أوروبا من سكوتها، فسبقت سبقها الظافر ماديا لا معنويا! لأن السبق المعنوى الظافر لم يتح لأمة فى الشرق والغرب غير أمة الإسلام التى جعلت الأحمر والأبيض والأسود سواء فى شريعة الله، ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بتقوى الله! هذا المستوى الحضارى الرائد لم تبلغه أوروبا الهاجمة إلا بدباباتها وطائراتها وقذائفها النارية وغازاتها السامة، على شعوب الضعفاء فى أفريقيا السوداء وآسيا الجريحة لتنهب ما فى ثرواتها من ركائز، وما تضمه أراضيها من كنوز دون أن ترقى بهذه الشعوب المسكينة! لأنها تؤمن بالطبقات الفاصلة بين قارة وقارة، وأمة وأمة، أما المسلمون فينظرون إلى مآسى الدول الغاشمة المتجبرة، ويرددون فى أسف قول القائل:

ملكنا فكان العفو منا سجية

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وقد كدت أتهم نفسى فى شدة إعجابى بهذا الكتاب المبدع، ولولا أن الإعجاز وقف على كتاب الله وحده، لقلت إنه الكتاب المعجز، ولكنى رأيت كبار الكتاب المنصفين يقولون ما أقول، وفى طليعتهم أستاذى الكبير الدكتور محمد يوسف موسى الذى قال فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدمة الطبعة(١) الثانية من هذا الكتاب: «أشهد لقد قرأت هذا الكتاب حين ظهرت طبعته الأولى فى أقل من يوم، وأغرمت به غراما شديدا حتى لقد كتبت فى آخر نسختى وقد فرغت منه «إن قراءة هذا الكتاب فرض على كل مسلم يعمل لإعادة مجد الإسلام» وكُل هذا قبل أن أعرف المؤلف الفاضل، فلما سعدت بمعرفته والحديث معه مرات عديدة عرفت أن مرد هذا كله فوق ما فيه من ثمرات التوفر على البحث، ونشدان الحق - إلى معرفة الكاتب بالإسلام معرفة حقة، وأخذ نفسه فى حياته به، والإخلاص فى الدعوة الصحيحة له، وأزيد على قول الدكتور محمد يوسف موسى فأقول: إن التوفيق لم يرجع إلى معرفة الكاتب بالإسلام معرفة حقة فقط، بل يرجع مع ذلك إلى معرفته بالبلاء الثقيل الذى عمّ العالم بمجافاته الإسلام، والذى مكّن الغرب أن يتحكم بقوته الباطشة فى الشعوب! وفى أثناء الازدهار الباهر الذى غشى العيون متأثرة بمدنية الغرب كان المؤلف الشاب يلمح الدودة الكامنة فى جذع الشجرة، والسوس السارب فى ساقها وفروعها رغم ما يلوح من اخضرارها الزائف، وقد عملت هذه المهلكات المبيدة عملها فى الشجرة الممتدة حتى ارتمت على الأرض طريحة حين قامت الحرب العالمية الثانية فأكلت أوروبا أول ما أكلت، والله لا يهدى القوم الظالمين.

بدأ المؤلف حديثه بالكارثة العظمى التى حلت بالعالم حين انحدر المسلمون، إذ لو قدر العالم جميعه هول هذه الكارثة لاتخذ اليوم الذى وقعت فيه يوم رثاء وحداد، ولكن الحادث وقع تدريجيا فلم يفطن له إلا بعد أن تفاقم الهول، لأن المسلمين لم يكونوا فى دولتهم المزدهرة كغيرهم من الأمم المتسلطة بل كانوا العاقبة لجسم الإنسان فهم روح الجسم البشرى وحملة رسالة الأنبياء، ولتأكيد هذه الحقيقة بدأ المؤلف الكبير يتحدث عن العالم قبل الإسلام، فلم يقتصر على ما كان فى دولتى الفرس والروم والجزيرة العربية. كما تعلمنا فى كتب التاريخ، ولكنه امتد بنظرته إلى العالم جميعه، وإلى الطوائف الدينية من يهود ومسيحيين وهنادكة وبوذيين حتى انتهى إلى قوله إنه لم تكن على ظهر الأرض أمة صالحة المزاج، ولا مجتمع يقوم على الفضيلة، ولا دين صحيح يتصل بالسماء دون انحراف.. وكان الخلاص من هذا البلاء على يد الإسلام، إذ كانت دعوته عالمية وإن نشأت فى محيط الجزيرة العربية، كان خطاب رسول الله للنفس البشرية أيا كان موقعها، وكانت أمته العربية لانحطاطها أحق الأمم بأن تواجه الإصلاح العظيم، وهى على ما اكتنفها من شرور أصلح الأمم للقيادة الجديدة لأن شرورها أهون من شرور غيرها، وإن كان المثل يقول: (ليس فى الشر خيار)، لقد كانت الديانات قبل الإسلام سطحية تافهة، يسجد فيها الإنسان لصنم يصنعه، ولكن الإسلام جاء بالمعجزة الكبرى وهى (الإيمان) هذا الإيمان الذى علّم المسلمين وخز الضمير ومحاسبة النفس، وعدم الخضوع لكائن بشرى مهما كان ملكه: لأن الله فوق كل شىء! وبذلك نقلهم الإيمان من الأنانية إلى العبودية الخاصة بخالق الكون وحده، أما رسول الله ﷺ فقد حوّل خامات الجاهلية إلى عجائب الإنسانية حتى لقد انطبق عليهم قول الله **﴿أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها﴾** الأنعام: آية ١٢٢. ومن عجائب هذه الإنسانية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذى كان يرعى الإبل لأبيه الخطاب غافلا عما حوله، فإذا به بعد الإسلام يلقى الدروس الخلقية على أمم التكبر والاستعلاء من فرس وروم! وخالد يصبح سيفا من سيوف الله يقهر أعظم القواد فى فارس والروم معا! وأبو عبيدة وسعد وعمرو بن العاص وغيرهم كثير كثير، يقول المؤلف (لقد صنع النبى ﷺ من هؤلاء كقلة لم يشاهد التاريخ البشرى أفضل منها، وهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، وسر نجاحهم أنهم لم يكونوا قادة وحكاما بغير أصول خلقية تنبع من القرآن، ولم يكونوا خدمة جنس وشعب يسعون لرفاهيته وحده كمستعمرى الغرب، وقد علموا أن الإنسان جسم وروح، وعقل وقلب وعواطف وجوارح، ولابد أن تنمو هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القوى على نحو مناسب لا يطغى فيه الجسد على الروح، ولا العقل على القلب، وقد كان من أثر الإسلام أنه أصلح المسيحية نفسها على يد من درسوا حقائق الإسلام إذ رفض بعض النصارى عقيدة التثليث، ونشروا عن الاعتراف الكهنى، ودعوا إلى احترام المرأة تشبها بالإسلام، ولكن زمام القيادة الإسلامية فى عهد الخلافة الراشدة لم يسر فى طريقه الطبيعى، إذ كان من المؤسف أن يتولى قيادة المسلمين رجال لم يحملوا عناصر القيادة الصحيحة.. وتتابع الأمر، ولكن اشراقات مضيئة ظهرت على يد عماد زنكى ونور الدين زنكى وصلاح الدين الأيوبى ممن قاوموا الصليبيين، وقد افتقد الإسلام أمثال هؤلاء القواد فى محنته الحاضرة التى أصابته على أيدى الصليبيين الجدد وفى منتصف القرن التاسع عشر وما يليه.

وقد خصص المؤلف فصلا هاما ليقارن فيه بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الحديثة، فقال إن الحضارة الغربية لها جذور أصيلة من حضارة الإغريق والرومان والمادية هى سمتها الأولى، إذ أن الكسب والابتزاز والاستعمار هو هدفها الأول، وجاءت الشيوعية لتؤكد هذا النظر المادى، كما تغلغل هذا النظر لدى الطبيعيين من أشياع (داروين) الذين ينظرون إلى الكون على أنه تفاعلات متصلة ولا علة فيه سوى سنن الطبيعة، أما الله فغائب غير موجود! وبذلك ضاعت مبادئ الأخلاق، واستراح القوم من وخز الضمير، وزاد البلاء بظهور القومية التى جعلت كل دولة تعتقد أنها أفضل الدول، وللأسف سرت هذه العدوى إلى الأقطار الإسلامية عدوى التعصب للقومية متجاهلة روح الدعوة الإسلامية التى آخت بين المسلمين، وكان من نتائج هذه النعرات القومية فى الغرب أن أصبحت أوروبا معسكرا واحدا ضد الشرق كله، وقد ساعد الكشف العلمى الواثب إلى انتحار أوروبا لأن المخترعات الحديثة لم تتجه الوجهة الأخلاقية، بل اتجهت إلى التدمير والاستئصال، وقد قدم أبو الحسن الندوى إحصاء دقيقا يقرر أن جميع الغزوات والحروب فى عهد رسول الله قد أتت على ١٠١٨ نفسا منهم ٢٥٩ مسلما، أما المصابون فى حرب سنة ١٩١٤م فقد بلغ عددهم ٢١ مليون نسمة، والمصابون فى حرب سنة ١٩٣٩م قد بلغ عددهم ٥٠ مليونا، ولم تأت هذه الأهوال إلا بسبب المخترعات المبيدة من آلات جهنمية تقشعر منها الأبدان، لقد فقدت أوروبا الدين ففقدت التعادل بين القوة والأخلاق، والتوازن بين العلم والدين، فلم تزل القوة والعلم فى ارتفاع، والدين والأخلاق فى انحطاط، لأن البذرة العلمية التى ألقيت فى تربة أوروبا فى نهضتها لم تأت عليها قرون حتى نبتت منها دوحة خبيثة، ثمارها حلوة، ولكنها سامة، أزهارها جميلة ولكنها شائكة، فروعها مخضرة ولكنها تنفث غازا ساما، لا يرى ولكنه يسمم البشر، ولا صلاح لأوروبا إلا باجتثاث هذه الشجرة من أصلها.

لقد تجدد رجاء الإسلام بظهور العثمانيين على مسرح الأحداث وفتحهم القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وتفرد الشعب التركى تحت حكم العثمانيين بالحماسة والطموح وتحلى بروح الجهاد، وسلم من الأدواء الاجتماعية، ولو تقدم الأتراك فى فنون العلم فسبقوا أوروبا جميعها فى قيادة العالم، ولكن أوروبا هى التى تيقظت من سباتها، ولم تضع الوقت الذى أضاعه المسلمون، ومع أخطاء الدولة العثمانية فقد كانت حصنا منيعا للإسلام، وأخفقت كل محاولات اليهود معها لتكون فلسطين أرضا يهودية، ولولا دسائس الغرب ما قام العداء بين تركيا والعرب على الوجه المعروف مما أدى إلى بعثرة الشمل الإسلامى.

عاد النظام الجاهلى بعد سيطرة أوروبا، فأحدث دويّه الإلحادى فى الأمم العربية، وسرت شكوك الملحدين إلى العقائد الدفينة، وأصبحت الدنيا سوقا للبيع والشراء فحسب، وتضخمت معدة الحرص فى الإنسان حتى أصبحت لا تشبع وتدهورت الأخلاق إلى حد المجاهرة بالانحلال والبغاء، وأصبح الذهن العربى واقعا تحت نفوذ العقل الأوروبى بماديته الغليظة، وطرحت فى أوروبا كل تعاليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسيح، لينتقل الوباء إلى الشرق فينادى المخدوعون بنبذ تعاليم الإسلام لأنها مدعاة التأخر!! وبانسحاب المسلمين من معركة الكفاح أخذت أوروبا تعلن وصايتها عليهم، حتى صاروا لا يملكون من أمرهم شيئا، والذين يحكمون البلاد سياسيا لا يبالون بغير النفع الخاص وسبيله فى رأيهم السير فى التيار الأوروبى تابعين غير متبوعين.

والعلاج لهذه الأسواء العاتية هو البعد عن أخلاق أوروبا إلى أخلاق الإسلام، فالعالم فى حاجة إلى هذا الدين السمح لينقذه من جاهليته الثانية كما أنقذ الإسلام أمم العالم من جاهليتها الأولى عند ظهوره، وسبيل ذلك أولا الاستعداد الروحى لتلقى المدد الأوفر من الثقة بالله، ثم العمل على التقدم العلمى فى مضمار التصنيع والاكتشاف! وتفهم روح الإسلام التى غطتها أغشية المستشرقين وأذنابهم حين دعوا إلى فصل الدين عن السياسة، وهتفوا بأن قوانين المجتمع لا تخضع لقواعد الدين، وبلغ الحد المضحك بأصحاب هذه النزعات أن يقولوا إن الحضارة الأوروبية هى آخر ما وصل إليه العقل البشرى من تمدن، ولابد من احتذائها شبرا فشبرا دون انحراف، ومتى تسمم الجو بهذه الأوبئة الضالة فلابد من تنظيم العالم الإسلامى تنظيما جديدا يتفق وروح الشريعة، ومنهج القرآن ولابد من الاستعداد الروحى والصناعى والحربى حتى يتقدم الشرق من جديد.

والعالم العربى له أهميته الكبرى فى زعامة الإسلام، واضطلاعه برسالة الإصلاح فهو إلى جانب ثروته ومناخه وخصوبته وعروبته ومقدساته، ينظر إليه المسلمون نظرة رفيعة فهو مهد الإسلام ومشرق نوره وله تاريخه المجيد فى الحضارة، والدول العربية كلها من حسنات محمد ﷺ. ولن يتقدم هذا العالم إلا بما تقدمت به الدعوة فى أول عهدها، بالإيمان وبالتضحية، وبالفروسية التى تعود الشباب على الخشونة، وبمحاربة أدوات الإعلام الهابطة وأهمها الصحافة الماجنة. لقد أكرم الله العرب قديما بقيادة العالم، وعليهم أن يعرفوا أن رسالتهم دائمة باقية، فيهبوا لأخذ الوسائل الحاسمة فى الانتصار الحاسم كى يقودوا العالم من جديد!

هذه خلاصة مركزة لصفحات الكتاب، وقد خلت من النبض الحار الذى تتوهج به سطور هذا الكتاب، إذ لا سبيل إلى إشعال هذا الوهج فى صفحات رسالتها التلخيص، وأعترف أنى خالفت عادتى فى التعليق على آراء الكاتب الذى أتعرض لمؤلفه! لأن الكتاب منار هداية، استترت ولا يعلق الإنسان على قول إلا إذا رآه مخالفا لاتجاهه، والمؤلف القدير رائد كبير فى تحديد الاتجاه القديم، فليتنا نعمل على نقل أفكاره إلى دنيا العمل فنبلغ ما أراد لنا من سعادة وارتقاء.

يقول الدكتور شكرى فيصل فى حديثه الممتع عن هذا الكتاب (شىء آخر يمتاز به المؤلف ويرتفع به إلى مصاف كبار المفكرين المسلمين، ذلك هو نظرته الشاملة العالية إلى تطور الحياة الإنسانية، فإن الأبواب الخمسة التى قصر عليها الكتاب لتدل على هذا الأفق العالى الذ يجتذب التاريخ الإسلامى والتاريخ العام، ويركزه فيه، فمن خلال صفحات الكتاب تستطيع أن تضفى تاريخ الدولة الإسلامية والدول الأوروبية من حيث الحياة الاجتماعية والدينية على السواء كما تلم بالخطوط العريضة للحركات الدينية، وبتلاقيها وتوازيها واقتراب بعضها من بعض وبالاتجاهات العامة للحركات الخلقية، وما كان من انحدارها وارتفاعها، ومن إشراقها وأفولها».

وقد تعددت طبعات الكتاب حتى بلغت بضع عشرة طبعة عربية ونفدت الطبعة الثالثة المترجمة للإنجليزية، والطبعة السادسة المترجمة للأردية، والطبعة الثانية المترجمة للفارسية، وغير هذه اللغات مما لم أقف عليه، ومعنى ذلك أن صيحة الأستاذ المؤلف صادفت آذانا واعية، وقلوبا ظامئة فأثمرت ثمرها البهيج.

الهامش:

١ ـ مجلة الثقافة ـ العدد ٦٢٥ ـ ١٩٥٠/١٢/١٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الإمام السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ) فى إحياء حركة الاجتهاد الفقهى (٢)

أ. د. محمد الدسوقى

يلاحظ من يستقرئ آراء ومؤلفات الإمام السيوطى فى الفقه أو الأصول أنه اطلع على التراث الفقهى وبخاصة فى المذاهب الأربعة المشهورة اطلاعا وافيا، وأن هذه المؤلفات وتلك الآراء أوضح برهان على أنه كان مجتهدا مطلقا وأن ما ادعاه من الاجتهاد كان صحيحا.

وما كان للسيوطى أن يحمل على المقلدين ويشنع عليهم، ويدعو إلى الاجتهاد ويؤلف فيه، وهو لا يتمتع بالأهلية له والقدرة عليه، ففاقد الشىء لا يعطيه، ومن ثم كان لهذا الإمام دراسات ومؤلفات تشهد له بالاجتهاد المطلق.

ودرجة الاجتهاد المطلق لا تقتضى بالضرورة أن يكون للفقيه المجتهد أصول وقواعد خاصة به، فأصول الفقهاء كما أسلفت واحدة، والتفاوت بين الفقهاء فى الآراء يرجع إلى الفهم والوزن والتقدير، وإنما تحدد تلك الدرجة بمجموع ما صدر عن الفقيه من آراء، وكيف خالف غيره فيها أو وافقه، فإن كان يوافق أو يخالف عن بينة ودليل لا عن تقليد فآراؤه تصدر عن عقلية مستقلة، وتجربة ذاتية، وخبرة علمية، وتحمل طابع نفسه وحسه وتفكيره، ومن هنا يكون مجتهدا مطلقا(١).

لا يقضى السيوطى فى أمر التحريم إلا بنص ولا يعتمد فى اجتهاده على ظاهر النص

وإذا نظرنا فى مؤلفات وآراء السيوطى الفقهية فإننا نجد أن له شخصيته المستقلة فى الفهم والحكم، فهو يحلل آراء غيره ويناقشها، ويرجح بينها، ويذهب إلى ما يراه، وفقا للأدلة من الكتاب والسنة، ويغلب عليه اللجوء إلى القياس ويربط أحيانا بين الفرع وأصله، وبين الفقه واللغة.

ويعد كتابه الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية من أهم كتبه الفقهية الأصولية، فهذا الكتاب يضبط كثيرا من الفروع الجزئية بضوابط تكشف فى كل مجموعة من هذه الفروع عن وحدة العلة، أو جهة الارتباط، وقد تحدث فى مقدمته عن الجهد الذى بذله فيه وأنه صدر كل قاعدة بأصلها من الحديث والأثر، ويقول: وأنت إذا تأملت كتابى هذا علمت أنه نخبة عمر، وزبدة دهر، حوى من المسائل المهمات، وأعان عند نزول الملمات، وأنار مشكلات المسائل المدلهمات، فإنى عمدت فيه إلى مقفلات ففتحتها، ومعضلات فنقحتها، ومطولات فلخصتها، وغرائب قل أن توجد منصوصة فنصصتها(٢).

والكتاب وإن حمل عنوانه أنه فى فروع فقه الشافعية يعرض فيه السيوطى لآراء بعض المذاهب الأخرى وقواعدها(٣)، والكتاب مع هذا يقدم تصورا واضحا لعقلية هذا الإمام الفقهية، تلك العقلية التى تربط بين الفروع ربطا وثيقا، وتحيط بما يخرج عن القاعدة، ولا تنطبق عليه على نحو يؤكد الإحاطة بالفقه الإسلامى والفهم الدقيق لمسائله، والعرض المنطقى لفروعه، فضلا عن النظرة الذاتية التى تعبر عن بعض ملامح الاجتهاد لدى السيوطى.

ولا يسمح المجال بالحديث عن كل أبواب الكتاب وجزئياته فهو موسوعة فى القواعد إذ تبلغ عدد صفحاته نحو ستمائة صفحة، ومن ثم أجتزئ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالإشارة إلى بعض المسائل كدليل على منزلة السيوطى الفقهية.

ففى قاعدة «الأصل فى الأبضاع التحريم» تطرق إلى حق الإمام فى التصرف فى الفىء[٤] والغنيمة، ولكن ذكر أن من العلماء من ذهب إلى أن حكم الفىء والغنيمة راجع إلى رأى الإمام يفعل فيه ما يراه مصلحة، ولكن هناك من رد على هذا الرأى، ويقول السيوطى: والصواب معه قطعا أى مع الرأى الذى لا يعطى للإمام الحق فى التصرف فى الفىء والغنيمة وعلل لهذا بقوله «وقد تتبعت غزوات النبى ﷺ وسراياه، فكل ما حصل فيه غنيمة أو فىء قسّم وخُمّس، ومن تتبع السير وجد ذلك مفصلا[٥].

وفى قاعدة «الإيثار فى القرب مكروه وفى غيرها محبوب» أورد آراء الفقهاء فى هذا، وبين أنها ثلاثة أوجه، بيد أنه عقب عليها بقوله: قلت: ليس كذلك، بل الإيثار إن أدى إلى ترك واجب فهو حرام كالماء (أى الذى يتوضأ به)، وساتر العورة (أى فى الصلاة) والمكان فى جماعة لا يمكن أن يصلى فيه أكثر من واحد، وأشباه ذلك، وإن أدى إلى ترك سنة أو ارتكاب مكروه فمكروه، أو لارتكاب خلاف الأولى مما ليس فيه نهى مخصوص فخلاف الأولى، وبهذا يرتفع الخلاف[٦].

فالسيوطى فى موضوع الإيثار فصل ووضح، ورجح، وبهذا لا يكون بين الفقهاء خلاف فيه، وهو فى موضع الفىء والغنيمة صوب ما رآه صحيحا، وذكر ما يشهد له بما ذهب إليه، والفقيه المجتهد هو الذى يكون له من الآراء موقف إيجابى يقوم على الدليل والحجة ويعبر عن شخصيته العلمية المستقلة، وهكذا كان السيوطى.

وكما ألف السيوطى فى الأشباه والنظائر الفقهية ألف فى الأشباه والنظائر فى العربية، وكان فى بعض الأحيان يربط بين هذه وتلك، فقد قال بعد أن تحدث عن قاعدة الأمور بمقاصدها تحت عنوان **خاتمة:** تجرى قاعدة الأمور بمقاصدها فى علم العربية أيضا، فالأول ما اعتبر ذلك فى الكلام، فقال سيبويه والجمهور: باشتراط القصد فيه، فلا يسمى كلاما ما نطق به النائم والساهى، وما تحكيه الحيوانات المعلمة، ثم قال وفرع على ذلك من الفقه: فإذا حلف لا يكلمه فكلمه نائما، أو مغمى عليه فإنه لا يحنث.

وكما تجرى هذه القاعدة فى النحو تجرى فى العروض، فالشعر عند أهله كلام موزون مقصود به ذلك، أما ما يقع موزونا اتفاقا لا عن قصد من المتكلم فإنه لا يسمى شعرا، وعلى ذلك خرج ما وقع فى كلام الله تعالى كقوله تعالى: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** آل عمران: آية ٩٢، أو رسول الله ﷺ كقوله:

هل أنت إلا اصبع دميت..

وفى سبيل الله ما لقيت

ولا مراء فى أن هذا الربط بين قواعد الفقه والعربية يدل على تبحر فى اللغة والنحو والعروض والفقه، وأن العقلية التى تحيط بهذه القواعد وتجمع بينها عقلية تتمتع بحافظة قوية وذكاء لماح يبصر دقائق الأمور، ويقيم بينها وشائج متينة.

وللسيوطى كتاب من جزءين عنوانه

الاجتهاد لا يعنى المخالفة المطلقة للآخرين فى كل شىء وإنما رفض أو قبول الرأى لدليله لا لقائله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان السيوطى يرى فى التعصب لإمام من الأئمة بلاء على صاحبه فى الدنيا والآخرة

«الحاوى للفتاوى»، قال فى مقدمته: فقد استخرت الله تعالى فى جمع نبذ من مهمات الفتاوى التى أفتيت بها على كثرتها جدا، مقتصرا على المهم والعويص، وما فى تدوينه نفع للناس، وتركت غالب الواضحات وما لا يخفى على ذوى الأذهان القادحات، وبدأت بالفقهيات مرتبة على الأبواب، ثم بالتفسير، ثم بالحديث، ثم بالأصول، ثم بالنحو والإعراب، ثم بسائر الفنون إفادة للطلاب وسميت هذا المجموع (الحاوى للفتاوى)(٨).

فالسيوطى تحرى من فتاويه الكثيرة ما رأى أنه مهم ونافع، وهذه الفتاوى تشمل العلوم التى نبغ فيها، وكان له فى كل منها مؤلفات ورسائل لقيت من الذيوع والإقبال ما دل على منزلتها العلمية، وأن صاحبها قد أخلص كل الإخلاص فى تدوينها فكان هذا الذيوع والانتفاع بها من شواهد ذلك الإخلاص والحرص على تقديم ما يحقق للناس خيرا فى دينهم ودنياهم.

ويكاد الجزء الأول من الفتاوى أن يكون خاصا بالفقه، وإن احتوى على فتاوى قرآنية وأخرى حديثية، كما ورد فيه باب فى الأدب والرقائق، وذلك أن الفتاوى الفقهية استغرقت من هذا الجزء نحو ثلاثمائة صفحة من مجموع صفحاته الأربعمائة وأن الفتاوى القرآنية ورد فى بعضها أحكام فقهية، وأن الفتاوى الحديثية كلها تقريبا فى فقه السنة فى أبواب الطهارة والصلاة والصيام والحج والنكاح والجنابات.

وفتاوى السيوطى تقوم على السؤال والجواب، وبعض ما وجه إليه من أسئلة كان من خارج الديار المصرية، وجاءت بعض الأسئلة والأجوبة منظومة.

وله بالإضافة إلى الأشباه والنظائر والحاوى، دراسات فقهية أورد كثيرا منها فى حسن المحاضرة(٩) منها الأزهار الفضة فى حواشى الروضة، والينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع(١٠)، وتشنيف الأسماع بمسائل الإجماع وشرح التنبيه(١١)، والجامع فى الفرائض، وشرح الرحبية(١٢) فى الفرائض، ومختصر الأحكام السلطانية للماوردى.

وللسيوطى شرح على موطأ الإمام مالك(١٣)، كما أن له مؤلفا فى مناقب هذا الإمام، والموطأ كتاب حديث وفقه، وشرح السيوطى له من دلائل تجاوزه فى فقهه دائرة المذهبية ودراسته للتراث الفقهى كله، كذلك للسيوطى شروح لكتب الصحاح من السنة وهى التى صحت لدى الأمة وأصبح يعول عليها فى الحكم على درجة الأحاديث، وهذه الكتب تضم قدرا هائلا من أحاديث الأحكام، وكان فى شرحه لهذه الأحاديث يعرض فى إجمال لما اشتملت عليه من قضايا فقهية.

ومن الدراسات القرآنية للسيوطى تفسيره الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، وإكماله تفسير الجلال المحلى (ت: ٨٦٤هـ) الذى توفى دون(١٤) أن يتمه، واشتهر تفسير المحلى والسيوطى بتفسير الجلالين، وهو فى تفسيره لآيات الكتاب العزيز يشير فى شرح آيات الأحكام إلى المسائل الفقهية، وإن جاءت وبخاصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الدر فى صورة آثار تتحدث عنها وتبين حكمها.

على أن كل مؤلفات السيوطى غير الفقهية لا تكاد تخلو من بعض المسائل الفقهية التى تذكر عرضا أو لأدنى ملابسة، ولا سبيل لتناول كل التراث الفقهى للسيوطى بالدراسة التفصيلية، ولهذا اكتفى بالإشارة إلى بعض المسائل التى تدل على اجتهاده، واطلاعه الواسع، وثقافته الفقهية الأصيلة، كما تدل على أن هذه الثقافة كانت بالنسبة للعصر خطوة متقدمة، وكسرا لحاجز التقليد، والتبعية المطلقة فى الاجتهاد والإفتاء.

من هذه المسائل مسألة عدد الجمعة الذى تنعقد به، فقد ذكر أن علماء[١٥] الإسلام مع اتفاقهم على أنه لابد من عدد فى الجمعة اختلفوا على أربعة عشر قولا فى العدد الذى تصح به، وبعد أن ذكر كل هذه الأقوال وأدلتها ومناقشة هذه الأدلة وتحليلها وبيان درجة الضعف والقوة فى كل منها قال:

«والحاصل أن الأحاديث والآثار دلت على اشتراط إقامتها فى بلد يسكنه عدد كثير بحيث يصلح أن يسمى بلدا، ولم تدل على اشتراط ذلك العدد بعينه فى حضورها لتنعقد بل أى جمع أقاموها صحت بهم، وأقل الجمع ثلاثة غير الإمام، فتنعقد بأربعة أحدهم الإمام، هذا ما أدانى إليه الاجتهاد إلى ترجيحه[١٦].

والسيوطى فى هذه المسألة اجتهد ورجح، وقد خالف الإمام الشافعى الذى ذهب فى مذهبه الجديد إلى أن الجمعة لا تنعقد إلا بأربعين[١٧].

وجاء فى موضوع شعر السنجاب ونحوه من شعور الميتة وهل يطهر بالدباغ أن السائل رغب من السيوطى أن يجيبه عما يقتضيه الدليل والنظر من حيث الاجتهاد لا عن مشهور مذهب الإمام الشافعى[١٨].

وقد أجاب السيوطى عن هذا كما رغب السائل، وجاءت اجابته بعد تحرير مقدمتين الأولى: عن موقف العلماء من نجاسة الشعر بالموت، والثانية عن مذاهب العلماء فى طهارة جلود الميتة بالدباغ، وقد عرض فى هاتين المقدمتين لآراء فقهاء المذاهب محللا ومناقشا وناقدا، وقد انتهى إلى الحكم بطهارة الشعر بالدباغ تبعا للجلد، ودلل على هذا بنصوص من السنة، وكذلك بأدلة عقلية تمثلت فى القياس فقد قال: ومن الأدلة القياسية على طهارة الشعر بالدباغ تبعا للجلد القياس على دنّ الخمر إذا صارت خلا فإنه يطهر تبعا لها، فإن اعترض معترض بأن ذاك من محل الضرورة، قلنا وهذا من محل الحاجة، وقد نص الفقهاء فى قواعدهم على أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة، ومما يستدل به أيضا من جهة القياس مسألة ما لو ولغ الكلب فى إناء فيه ماء قليل، فإن الماء والإناء ينجسان معا، فلو كثر الماء حتى بلغ قلتين فإن الماء يطهر، وكذا الإناء تبعا له فى أحد الأوجه فهذا حكم بالطهارة على سبيل التبعية، فيقاس عليه الحكم بطهارة الشعر على سبيل التبعية للجلد، ومما يستدل به أيضا من جهة القياس مسألة الدم الباقى على اللحم وعظامه فإنه محكوم بطهارته تبعا للحم لعموم البلوى به[١٩].

فالسيوطى فى أخذه بالقياس لبيان طهارة الشعر تبعا للجلد ذكر ثلاث صور للقياس توضح قدرته العقلية على الجمع بين الأشباه والنظائر، وتبين أنه كان على فقه دقيق بقضايا علم الأصول، وقد ختم هذه الفتوى بقوله: فهذا ما أدانا إليه النظر والاجتهاد فى هذه المسألة فأجبنا به على حسب ما التمس السائل[٢٠].

فهو يقرر بأنه أجاب كما أراد السائل، لقد أفتاه بما أداه إليه النظر والاجتهاد لا بما قاله غيره من العلماء.

وفى باب الوليمة من الحاوى وردت[٢١] مسألة عن تقبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخبز، وهل هو بدعة أم لا، وإذا كان بدعة هل يكون حراما أم لا، وقد أشار قبل أن يجيب إلى أن من العلماء من ذهب إلى أن تقبيل الخبز من البدع التى لا تجوز، بل أفتى جماعة منهم بأنه يجوز دوسه ولا يجوز بوسه، لكن دوسه خلاف الأولى وربما كرهه بعضهم، قال فى اجابته:

أما كون تقبيل الخبز بدعة فصحيح، ولكن البدعة لا تنحصر فى الحرام، بل تنقسم إلى الأحكام الخمسة يريد: (الوجوب والحرمة، والاستحباب والكراهية، والإباحة) ولاشك أنه لا يمكن الحكم على هذا بالتحريم ثم إنه لا دليل على تحريمه، ولا بالكراهة لأن المكروه ما ورد فيه نهى خاص، ولم يرد فى ذلك نهى، ثم قال: والذى يظهر لى أن هذا من البدع المباحة، فإن قصد بذلك إكرامه لأجل الأحاديث الواردة فى إكرامه فحسن ودوسه مكروه كراهة شديدة، بل مجرد إلقائه فى الأرض من غير دوس مكروه لحديث ورد فى ذلك.

فالسيوطى فى هذه المسألة فقيه لا يقضى فى أمر بالتحريم أو الكراهية إلا بدليل قاطع، وهكذا كان أعلام المجتهدين، وهو مع هذا لا يرى أن كل بدعة ضلالة، وإنما تخضع البدعة[٢٢] للأحكام الخمسة، فهو من ثم يفقه مقاصد التشريع، ولا يجمد فى اجتهاده على ظاهر النص.

ويتجلى مما ذكرته للسيوطى من اجتهادات أنه وإن انتسب للمذهب الشافعى كان فقيها مجتهدا، يحترم عقليته ويأبى أن يكون فى آرائه امتدادا لغيره، ولهذا كان يرى التعصب لإمام من الأئمة بلاء على صاحبه فى الدنيا والآخرة[٢٣] وكان يعول فى اجتهاده على النص أولا، وقد أعانته دراسته الشاملة للسنة ومجاميعها على الإحاطة بأحاديث الأحكام ودرجاتها، ولذا كان فى نقاشه لآراء الفقهاء يرد عليهم بالآثار التى تشهد بما ذهب إليه.

وكان السيوطى مع تعويله على النص أولا كسائر الأئمة له فى فهم النص واستنباط الحكم منه اجتهاده الخاص أحيانا، وكان يأخذ بالقياس كثيرا، كما كان يراعى الأعراف وتغيرها، وأن على المجتهد أن يعرف عين الواقعة التى يجتهد فيها وهو إلى كل هذا كانت له نظرته الخاصة وتقديره الذاتى، وكان يعبر عن هذا بعبارات مختلفة مثل قوله: قلته تفقها ولم أره منقولا، وهذا الذى نختار والأوجه عندى، والراجح عندى[٢٤]، وعندى فى هذا[٢٥] وقفة.. ونحو ذلك من الكلمات التى تدل على أن السيوطى كان يصدر فى رأيه عن فهم واجتهاد خاص.

وخلاصة القول أن اجتهاد السيوطى يقوم على النص والعقل، وأنه اجتهاد يتميز بالواقعية بدليل مراعاته للأعراف، وحرصه على أن يكون المجتهد ملما بظروف الواقعة التى يجتهد فيها، وبدت فى هذا الاجتهاد أمارات الورع والزهد ومقاومة الفساد والظلم[٢٦] فلم تكن عزلة السيوطى للعلم لتحول بينه وبين أن يجهر بكلمة الحق، وأن يدلى برأيه فيما شاع فى عصره من مفاسد أو منكرات.

ويمكن القول بعدما سبق من الحديث عن بعض مؤلفات السيوطى الخاصة بالدعوة إلى الاجتهاد، وطرف من آرائه واجتهاداته بأن الرجل كان له دور متميز فى إحياء حركة الاجتهاد فى عصره، وأنه يعد بحق مجدد القرن التاسع. وإذا كان الشيخ الصعيدى فى كتابه «المجددون فى الإسلام»[٢٧]، قد ذهب إلى أن مجدد هذا القرن هو الشيخ زكريا الأنصارى (ت: ٩٢٨هـ) وليس السيوطى، مع اعترافه بأنه أكثر ثقافة من الشيخ الأنصارى، وأن الانتفاع بمصنفات السيوطى أكثر وأن الناس إليها أحوج، وعلل لهذا بأن السيوطى لم يدرس المنطق والفلسفة، وأنه فيما كتب لم يتجاوز الشرح والجمع والتلخيص ـ إذا كان قد ذهب إلى ذلك فإن هذا الرأى غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسلم؛ لأن السيوطى رفض المنطق الأرسطى، وقد رفضه من قبله فقهاء وعلماء كبار، لأنه منطق شكلى لا يثمر جديدا من المعرفة، فضلا عن أنه وثنى فى أصوله، ومفاهيمه، ولا يصلح للفكر الإسلامى لاهتمامه بالقضايا الميتافيزيقية، ولأنه يستند فى مبادئه إلى خصائص اللغة اليونانية، فهو غير منفك عنها، ولما كانت هذه اللغة من حيث مقوماتها وأساسها تختلف عن اللغة العربية فليس من المستساغ تطبيق منطق وضع متماشيا مع لغة معينة على لغة الضاد(٢٨)، ولم يشغل السيوطى نفسه بفلسفة تورث من الاضطراب الذهنى والقلق النفسى أكثر مما تورث من السلامة الفكرية والاطمئنان القلبى، ولم يكن فيما صنف جامعا شارحا مختصرا فحسب، ففى هذا القول غمط لمكانة الرجل العلمية، لقد توافرت لديه كل الأسباب التى أهلته للتجديد والاجتهاد فهو حافظ مفسر دارس للقرآن وعلومه، وهو أيضا دارس حافظ شارح للسنة ومجاميعها، وهو من حيث تمكنه من العربية يعد مجددا فيما كتب عن أصولها وقواعدها والأشباه والنظائر فيها، وهو من حيث اطلاعه على التراث الفقهى والأصولى الذى سبق عصره قد درس كل مصادر هذا التراث دراسة مستوعبة لأدق خصائصه، ووقف على مناهج الأئمة فى الاجتهاد، وعوامل الاختلاف بينهم فى الآراء، وقد منحه الله عقلية تحررت من الجمود والتقليد، وتمتعت بالنظر العلمى المستقل، فلم يكن من ثم كما ذهب الشيخ الصعيدى متأثرا بهذا فيما يبدو بما قاله السخاوى، إنما كان العالم الذى يناقش ويرفض ويؤيد ويرجح وفقا للدليل ولما يؤديه إليه النظر والاجتهاد.

وهنا ينبغى الإشارة إلى نقطتين: الأولى: أن المنهج العلمى يقضى فى الحكم على إنسان من حيث عطائه الفكرى بمراعاة ظروف الزمان والمكان ومن الخطأ المنهجى أن نطبق مقاييس أو مفاهيم عصر أو بيئة، على عصر أو بيئة أخرى، فلا يجوز لنا مثلا أن نحكم بمقاييسنا المعاصرة فى الاجتهاد على أوضاع عصر خلا وانقضى. والسيوطى الذى عاش فى عصر ساده التخلف العلمى، وكان للخرافات والبدع فيه سلطان قوى كان بما صدر عنه من آراء أشبه بزلزال تصدعت به جدران التقليد والجمود.

والنقطة الثانية: أن البعض قد فهم أن المجدد أو المجتهد يجب أن يكون فى كل آرائه وأقواله مخالفا لغيره، فهو ينفرد بما يصدر عنه، وهذا غير صحيح فالاجتهاد والتجديد لا يعنى المخالفة المطلقة للآخرين فى كل شىء، وإنما يعنى معرفة الرجال بالحق وليس العكس، فهو يرفض أو يقبل الرأى لدليله لا لقائله، يعنى أن يكون للمجتهد موقف علمى يخضع للضوابط والأصول المنهجية، يعنى أن تكون له ذاتية واستقلالية فى أقواله وآرائه، وأن تكون له مع هذا قضية أو رسالة يعمل من أجلها، ويجاهد فى سبيلها، والسيوطى كان كذلك، كانت له شخصيته العلمية التى أخذت فى اجتهاداتها بالموضوعية والأمانة والنظرة المستقلة، وفقا للدليل والبرهان، كما كانت له قضيته التى شغلته، وألف فيها أكثر من كتاب، وهى أن يحرر الدراسات الفقهية من إسار التقليد والجمود، وأن يصبح الفقهاء مجتهدين لا مقلدين، وقد ناله بسبب ذلك بعض الأذى، فما عبئ بما تعرض له، لأنه يدرك أن الذين ناوأوه وحاربوه على جهل بما يدعو إليه ويؤمن به ومن جهل شيئا عاداه.

والخلاصة: أن دور السيوطى فى إحياء حركة الاجتهاد الفقهى كان دورا متميزا، لأنه جمع بين القول والفعل، أى بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة إلى الاجتهاد وتطبيقه عمليا، ولهذا كان له تأثيره الممتد فى تاريخ الدعوة إلى الاجتهاد حتى العصر الحاضر، إن الآراء والنصوص التى اشتملت عليها مؤلفات هذا الإمام فى ذم التقليد، وبيان أن الاجتهاد فى كل عصر فرض، مازالت تتردد فيما كتب فى هذا الموضوع منذ خمسة قرون، مما يدل على دورها البالغ فى إذكاء روح الحرية الفكرية والنهضة العلمية.

ومادام السيوطى كان بالنسبة لعصره طاقة فكرية مجددة فإنه بما قدم يعد حلقة ذهبية فى سلسلة جمعت أعلام المجددين عبر عصور التاريخ الإسلامى، من أمثال ابن تيمية والعز بن عبدالسلام وأبى شامة.. وغيرهم، ومن ثم يكون مجدد القرن التاسع بلا مراء.

المبحث الثالث

أثر السيوطى فيمن أتى بعده من المجددين

إن الحديث عن أثر السيوطى فيمن أتى بعده من المجددين والمصلحين والعلماء والمفكرين، حديث ذو شجون، ذلك أن كل مؤلفاته فى مختلف الفنون التى نبغ فيها قد انتشرت فى الأقطار، وأقبل الناس عليها يغترفون منها وينتفعون بها منذ عصر السيوطى وحتى الآن.

إن مؤلفات السيوطى فى الدراسات القرآنية وبخاصة كتابه الإتقان مازال عمدة الباحثين فى العلوم القرآنية يرجعون إليه حين يريدون الكتابة فى هذه العلوم.

وأما مؤلفاته فى العربية فتعد فتحا جديدا وبخاصة ما كتبه عن الأشباه والنظائر وأصول النحو، وعلوم اللغة.

وتعد مؤلفاته فى الحديث من الدراسات المهمة والمفيدة فى مجال خدمة السنة النبوية، ولاسيما كتابه جمع الجوامع الذى جمع فيه بين الكتب الستة وغيرها.

وأما كتابه «حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة» فهو من أحسن ما ألف فى هذا الموضوع، ويعد من المصادر الأصيلة فى تاريخ الكنانة وقاهرة المعز.

ولا مجال لتفصيل القول فى أثر الإمام السيوطى فى كل مؤلفاته، ولهذا أجتزئ بالإشارة إلى أثره فى الدراسات الفقهية ودعوته إلى الاجتهاد.

وإذا كان كتاب الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية موسوعة فى هذا الفن فإن الباحثين والدارسين منذ عصر السيوطى يعولون على هذا الكتاب فى أبحاثهم ومؤلفاتهم، وكان أولهم ابن نجيم الحنفى (ت: ٩٧٠هـ) فى كتابه الأشباه والنظائر على مذهب أبى حنيفة النعمان، فقد نقل منه كثيرا حتى مقدمة السيوطى نقل بعضها ابن نجيم دون أن يشير إلى هذا، وإن كان أحيانا فى غضون كتابه بذكر اسم السيوطى..

والذين ألفوا بعد القرن العاشر من القواعد كانوا يتخذون من كتاب الأشباه مصدرا أصيلا فى الرجوع إليه والنقل منه ولو بالواسطة كما فعلت لجنة مجلة الأحكام العدلية التى صدرت فى تركيا سنة ١٢٩٢هـ، فقد أوردت فى المقالة الثانية من مقدمة المجلة بعض القواعد الكلية، وهذه القواعد أخذت من أشباه ابن نجيم(٢٩) وهذا كما أومأت آنفا نقل عن السيوطى.

وإذا كان أثر السيوطى فى مجال القواعد الفقهية لا يختلف فيه كثيرا عن أثر غيره ممن كتبوا فى هذه القواعد فإن أثره فى مجال الاجتهاد والدعوة إليه كان أكبر وأبلغ، بل يمكن القول بأنه فى هذا المجال كان نقطة تحول فى الدراسات الفقهية وبداية لمرحلة جديدة فى هذه الدراسات تطورت مع مرور الزمن حتى آتت أكلها فى العصر الحاضر.

إن اجتهادات السيوطى وضعته فى منزلة الأعلام الذين جددوا وأضفوا على الفقه طابع الدراسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقارنة والنظر الاجتهادى المستقل، وهذا ما جعل الشوكانى يعد السيوطى من أعلام المجتهدين الذين بلغوا من المعارف العلمية ما يعرفه من يعرف مصنفاتهم حق معرفتها، ويقول عنه: إنه إمام كبير فى الكتاب والسنة محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة(٣٠).

وكانت دعوة السيوطى إلى الاجتهاد والتأكيد على أنه فرض، ولا يجوز خلو العصر من مجتهد لها تأثيرها القوى وصداها الواسع لدى فقهاء المذاهب وبخاصة فقهاء المذهب الحنفى فى القرن العاشر والحادى عشر(٣١).

وقد جاء فى بحث عن «الاجتهاد ماضيه وحاضره» للشيخ الفاضل ابن عاشور ـ رحمه الله ـ «لمع فى مصر الإمام جلال الدين السيوطى الذى استقل بالفتوى استقلالا بعيد المدى، واشتد فى مناظرة المقلدين، وشنع على التقليد ونبه إلى أن الاجتهاد فى كل عصر فرض، وسرت أنوار طريقته فى أشعة الشمس الضاربة فى الأقطار الدانية والقاصية من العالم الإسلامى(٣٢).

إن طريقة السيوطى ودعوته للاجتهاد سرت أنوارها حقا فى كل مكان شرقا وغربا لتبدد غياهب الجهل والتخلف، ولترشد إلى سبيل العلم والتقدم، وأصبح ما اشتمل عليه كتابا الرد، وتيسير الاجتهاد من آراء وأقوال ونصوص تتردد على الألسنة وفى كتابات المصلحين والمجددين الذين عرفهم العالم الإسلامى بعد القرن العاشر؛ لأن هؤلاء بوجه عام كانوا ينطلقون فى دعوة الإصلاح إلى تحرير العقول من الأوهام والخرافات، وإلى عدم الجمود.. على ما نقل إلينا من آراء الفقهاء، وإلى وجوب الاجتهاد الذى يرتبط بالعصر ومشكلاته، حتى يتسنى للأمة أن تقتحم عقبة الضعف، وتعود لها خصائصها التى كانت بها خير أمة أخرجت للناس.

ومازالت الأمة فى حاضرها ـ وهى تعانى من التمزق والضعف ـ فى حاجة ماسة إلى ترجمة ما دعا إليه السيوطى على نحو ينقذها من التعصب المذهبى، ويجمع كلمتها على الأصول الأساسية لدينها، ويجعل للاجتهاد ـ فرديا أو جماعيا ـ دوره الفاعل فى علاج كل مشكلاتها، ودفع كل طاقاتها العقلية للابتكار والتجديد ومواكبة التطورات العلمية المذهلة، حتى يمكن أن تخطو بأقدام راسخة نحو التطبيق الكامل للشريعة التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة.

رحم الله الإمام السيوطى وجزاه كفاء ما قدم لدينه وأمته خير الجزاء..

الخاتمة

نتائج وتوصيات

وأخيرا ما النتائج التى انتهت إليها تلك الدراسة الموجزة عن دور الإمام السيوطى فى إحياء حركة الاجتهاد الفقهى. وما التوصيات التى توحى بها؟

إن أهم هذه النتائج ما يلى:

١ ـ عاش الفقه الإسلامى منذ عصر البعثة وإلى نحو منتصف القرن الرابع الهجرى حياة الاجتهاد والأئمة الأعلام، والمذاهب الفقهية التى اندثر بعضها، وبقى بعضها الآخر حتى الآن.

٢ ـ كان العصر الذى شهد حياة الإمام السيوطى عصر تخلف علمى وإن ظهرت فيه الموسوعات فى شتى العلوم.

٣ ـ كان الإمام السيوطى موسوعى الثقافة، وتوافرت لديه شروط المجتهد المطلق وإن ظل منتسبا إلى المذهب الشافعى.

٤ ـ حارب السيوطى التخلف العلمى فى عصره، ودعا إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، وكانت له فى ذلك آثار علمية طيبة عدت بداية لمرحلة جديدة فى الدراسات الفقهية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ - يعد السيوطى باجتهاداته ومؤلفاته مجدد القرن التاسع الهجرى وإن ذهب إلى غير ذلك بعض المحدثين.

٦ - كان لدعوة السيوطى إلى الاجتهاد تأثيرها على مستوى العالم الإسلامى فى كل دعوات الإصلاح والتجديد.

أما التوصيات فأهمها ما يلى:

١ - محاولة إخراج وتحقيق مالم ينشر من آثار الإمام السيوطى.

٢ - تدريس آراء الإمام السيوطى فى الاجتهاد والتقليد، فى الكليات التى تهتم بالدراسات الإسلامية.

والحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

الهوامش:

١ - انظر محمد بن الحسن الشيبانى وأثره فى الفقه الإسلامى للدكتور محمد الدسوقى، ص٢٩٠ ط. دار الثقافة، الدوحة.

٢ - الأشباه والنظار، ص٥ ط. الحلبى بالقاهرة.

٣ - انظر على سبيل المثال ص٦٧ من الأشباه فى موضوع إباحة أكل الزرافة.

٤ - الفىء ما أخذ من أموال الكفار بغير حرب كالجزية والعشور، وكل مال صالحناهم على أدائه إلينا، والغنيمة ما أخذه المسلمون من الكفار قهرا (وانظر تحرير الأحكام ص٩٨، ١٨٥).

٥ - انظر الأشباب والنظائر ص٦٨.

٦ - انظر المصدر السابق. ص١٣٠.

٧ - انظر المصدر السابق ص٥٥، ٥٦.

٨ - انظر الحاوى جـ١ ص٥٥، ٥٦.

٩ - جـ١ ص ٣٤٢.

١٠ - الروضة فى الفروع للإمام النووى، (ت: ٦٧٦هـ).

١١ - التنبيه فى فروع الشافعية للشيرازى (ت: ٤٧٦هـ) وهذا الكتاب أحد الكتب الخمسة المشهورة والمتداولة بين المتقدمين من الشافعية وعليه شروح ومختصرات تربى على المائة كما قال صاحب كشف الظنون.

١٢ - الرحبية منظومة فى الفرائض لأبى عبدالله محمد بن على الشهير بابن موفق الدين الرحبى، نسبة إلى رحبة بلدة بالشام، أو محلة بدمشق (ت: ٥٧٧هـ).

١٣ - يسمى هذا الشرح «كشف المغطا فى شرح الموطا»، وهو شرح موسع قال عنه السيوطى فى مقدمة المختصر الذى كتبه لهذا الشرح وسماه «تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك»: بأنه الشرح الأكبر الذى جمع فأوعى، وعمد إلى الجفلى حين دعا.

١٤ - كان الجلال المحلى قد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة وبعد اتمامها اخترمته المنية وجاء جلال الدين السيوطى بعده فكمل تفسيره.

١٥ - انظر الحاوى جـ١ ص٦٦.

١٦ - المصدر السابق ص٧١.

١٧ - انظر كفاية الأخيار لأبى بكر محمد الحسينى جـ١ ص٢٧٣، ط. إحياء التراث الإسلامى قطر.

١٨ - انظر الحاوى جـ١ ص١١.

١٩ - المصدر السابق ص٢١.

٢٠ - المصدر السابق ص٢٣.

٢١ - جـ١ ص١٨٨.

٢٢ - البدعة تطلق على العمل الذى لا دليل عليه فى الشرع، أو أنها طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله سبحانه (وانظر الاعتصام للشاطبى جـ١ ص٣٦، ط. بيروت).

٢٣ - انظر الحاوى جـ١ ص١٤٤.

٢٤ - المصدر السابق ٢٥، ٤٧، ٥٠، ١٨٧.

٢٥ - انظر الأشباه والنظائر ص٢٣١.

٢٦ - انظر الحاوى جـ١ ص٧٤.

٢٧ - ص٣٤٢.

٢٨ - انظر أسس المنطق والمنهج العلمى للدكتور محمد فتحى الشنيطى ص٣٣ ط. بيروت ومنهج البحث عند مفكرى الإسلام للدكتور على سامى النشار.

٢٩ - انظر المدخل الفقهى العام للأستاذ مصطفى الزرقا جـ٢ ص٩٥٧. ط. دمشق.

٣٠ - انظر إرشاد الفحول ص٢٥٤. ط. بيروت.

٣١ - انظر مقدمة محقق كتاب الرد ص١٣.

٣٢ - المصدر السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

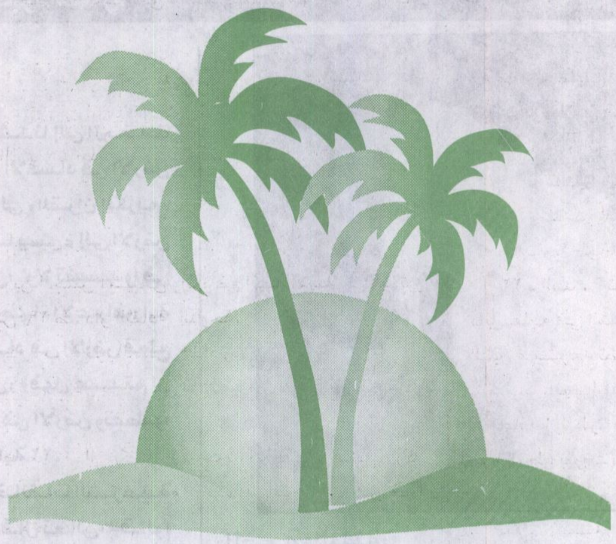

- علاقة البيئة بالصحة
- مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها
- معجزات الأنبياء بين النقل والعقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاقة البيئة بالصحة

أ.د. عبدالمعبود عمارة

إن خير ما يرشدنا إلى الحفاظ على البيئة وعدم الإفساد فى الأرض هو كتاب الله تعالى «القرآن الكريم» الذى حرم كل ما يسىء إلى الأرض وأهلها قال تعالى: «ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها» الأعراف: آية ٥٦، ومن الإفساد فى الأرض قطع الأرحام قال تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ محمد: آية ٢٢.

وسائر أنواع المخالفات الشرعية افساد فى الأرض قال تعالى: ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ البقرة: آية ٣٠، وقال سبحانه: ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ المائدة: آية ٣٢.

وقد شدد الله تعالى فى عقاب المفسدين فى الأرض، وجاء فى حد الحرابة قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾ المائدة: آية ٣٣.

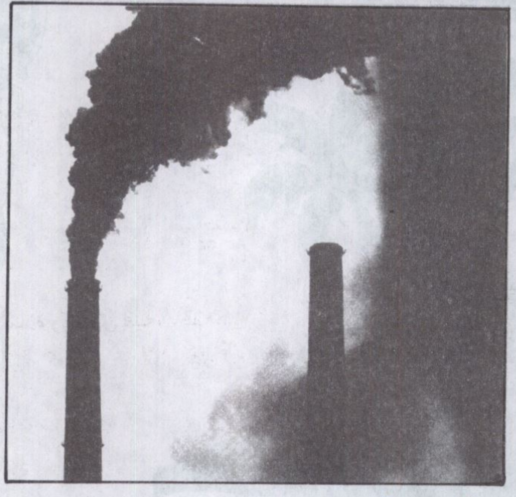

الصحة والبيئة:

ترتبط الصحة ارتباطا وثيقا بالدين لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ولأن الخلافة فى الأرض والقيام بحمل الأمانة التى أوكلها الله للإنسان فى الدنيا تحتاج إلى الأقوياء القادرين على خدمة دينهم ووطنهم وأنفسهم. كما ترتبط الصحة بالبيئة والإساءة إلى البيئة بأى صورة من الصور اساءة للدين.

ويقصد بالبيئة «جميع الأشياء الخارجية الحية وغير الحية التى تحيط بالإنسان ويتأثر بها باستمرار» مثل الماء والهواء والتربة والحالة الاجتماعية والاقتصادية، وقد تدخل الإنسان وأساء إلى البيئة هواء وماء وتربة وسماء، وأحدث بها ألوانا من التلوث الضوضائى والسمعى والبصرى والتلوث الإشعاعى والكيميائى.

كما أن تلوث الشوارع والمنازل يسبب نمو كثير من الحشرات والبكتريا والطفيليات والفيروسات مما يؤدى إلى كثير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمرض المعدية، ولابد من القضاء على الحشرات ومراعاة طهى الأطعمة جيدا ومراعاة التعقيم والتنظيف والتغليف وحفظ الأغذية حفظا جيدا.

إن انتشار التدخين بجميع صوره، ووباء تدخين الشيشة وإدمان المخدرات والمسكرات والمفترات يؤدى إلى الأمراض الصدرية والعصبية وأمراض القلب والسرطانات. **«نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر»**.

إن مستوى النظافة الشخصية والمنزلية والثقافة الصحية يؤثر فى صحة الفرد والجماعة. كما أن لتهوية المنازل ومنع الازدحام فى وسائل المواصلات دورا مهما فى منع انتقال الأمراض وخاصة التنفسية والجلدية.

أمراض تنتقل للإنسان من البيئة:

إن الأمراض التى تنتقل للإنسان من البيئة كثيرة منها الدرن والالتهابات الصدرية والرئوية والحصبة والدفتريا والتهاب الغدد النكفية والفيروسات الكبدية وأمراض الطفيليات كالبلهارسيا والإنكلوستوما والإسكارس والديدان الشريطية والكبدية. كما أن هناك أمراضا تنتقل عن طريق العلاقات الجنسية الفيروسية مثل الزهرى والسيلان والإيدز. كما أن سوء استخدام المواد الكيميائية والإشعاعية أدى إلى زيادة الأورام السرطانية والتشوهات الجنينية.

ونظرا لأن انتقال المرض يرجع إلى الجهل والفقر والعادات السيئة فسنضرب مثالا بمرض السل «الدرن» الذى يرتبط بعناصر سوء التغذية والفقر والجهل بأسباب العدوى.

الدرن:

مرض الدرن من الأمراض الصدرية التى تصيب الإنسان ويسببه نوع من البكتريا العضوية وينتقل من المريض إلى السليم عن طريق التنفس أو الأتربة الملوثة ببصاق المرضى والذى يجف ويتطاير مع الأتربة ويصل إلى الإنسان عن طريق الأنف والجهاز التنفسى، ويصيب الرئة والغدد الليمفاوية، وقد يصيب العظام والمفاصل والجهاز البولى والعصبى وقد يصيب الغشاء البللورى أو التامورى.

أعراض المرض:

الكحة ذات البلغم ذى الخيوط الدموية، قد يكون أول الأعراض مع ارتفاع فى درجة الحرارة وزيادة العرق الليلى مع كرشة فى النفس وألم فى الصدر مع فقدان الشهية والوزن والشعور بالتعب لأقل مجهود، وقد يحدث ارتشاح بالغشاء البللورى أو الالتهاب الرئوى الدرنى.

ويشخص المرض بالفحص الطبى لدى أخصائى الأمراض الصدرية والذين يقومون بالفحص الإكلينيكى وتحليل البصاق وعمل اختبار «تيوبركلين» وأشعة على الصدر

تدخل الإنسان أساء إلى البيئة وأحدث لها ألوانا من التلوث السمعى والبصرى والإشعاعى والكيميائى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإساءة إلى البيئة مخالفة شرعية ومن الوقاية نشر التعليم والتثقيف الصحى

وغيرها حتى يستطيع الطبيب التفرقة بين الإصابة بالدرن أو أمراض أخرى تتشابه معه فى الأعراض.

الوقاية من أمراض البيئة:

الوقاية خير من العلاج حيث يجب فحص الطلاب فى المدارس والجامعات بالأشعة (×) وصرف وجبات غذائية لطلاب المدارس ورفع المستوى الصحى بالثقافة الصحية ومحاربة العادات السيئة كالبصاق على الأرض واستخدام أدوات الغير أو الكحة أو العطاس فى وجه الغير.

ويجب التعرف على المرضى وإعطاء العلاج المناسب لهم فى المستشفيات المتخصصة. ويجب عزل المريض فى الأمراض شديدة الخطورة والإبلاغ عن الإصابات.

وفى المرض المعدى يجب عزل المريض منعا لأذى الآخرين، فقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبدالله أنه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبى ﷺ: **ارجع فقد بايعناك** أخرجه أيضا ابن ماجه وغيره. وروى البخارى فى صحيحه تعليقا من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: **«فر من المجذوم فرارك من الأسد»** الطب النبوى لابن القيم الجوزية.

ويجب تطهير الإفرازات الملوثة من المرضى وهذا يتبع فى سائر الأمراض المعدية مثل الدفتريا والتيفود والجدرى.

ومن الوقاية أيضا القضاء على الجهل بنشر التعليم والتثقيف الصحى ومراعاة غسل الأيدى جيدا قبل إعداد الطعام أو تناوله والبعد عن التدخين الإيجابى أو السلبى، وتهوية المساكن تهوية جيدة والإشراف البيطرى المستمر على الحيوانات التى تخالط الإنسان أو الطيور وعلاج المصاب منها، وتعقيم الألبان ومنتجاتها قبل تناولها وذبح الحيوانات فى سلخانات مرخصة والكشف البيطرى عليها قبل وبعد الذبح، وقتل الحيوانات أو الطيور المصابة بالأمراض المعدية مثل: أنفلونزا الطيور، وتطعيم الحيوانات المخالطة للإنسان مثل تطعيم الكلاب ضد مرض الكَلب ومكافحة الحشرات الناقلة للعدوى كالذباب والصراصير.

مصر هبة النيل

إن صحة المصريين مرتبطة ارتباطا وثيقا بنيلهم العظيم ولذلك يجب علينا جميعا المحافظة على كل قطرة من مياهه ونبعد عنها التلوث الكيميائى والبيولوجى والصرف غير الصحى وإلقاء المخلفات فيه أو الحيوانات النافقة حيث إن هذا يؤدى إلى التلوث الذى يسبب الفشل الكبدى والنزلات المعوية كما يجب الاهتمام بمحطات تنقية المياه وإصلاح غير السليم منها.

المراجع:

١ ـ الصحة العامة وطب المجتمع. أ. د. جبر متولى سيد أحمد ـ أستاذ الصحة العامة وطب المجتمع بكلية الطب ـ جامعة الأزهر ٢٠٠١ ـ٢٠٠٢م.

٢ ـ الأمراض الصدرية. أد. سيد سالم، مكتبة النصر الحديثة، ١٦٨ ش التحرير ـ القاهرة.

٣ ـ الطب النبوى لابن قيم الجوزية، دار التراث ٢٢ ش الجمهورية ـ القاهرة.

٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبدالباقى، دار الفكر ١٩٨٦م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها (١)

د. منال أبو الحسن

ليس على الوالدين والمربين والإعلاميين المتعاملين مع الأطفال فى هذا العصر الذى كثرت فيه الفتن والأهواء من أن يلجأوا إلى من ينير لهم الطريق وييسر عليهم أعباء الأمانة التى حملها الله لهم وما أجل لهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا تختلف مصادر التربية الإعلامية عن مصادر التربية بشكل عام من المنظور الإسلامى، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول، والسنة النبوية المطهرة هى المصدر الثانى، أما المصدر الثالث فهو الاجتهاد.

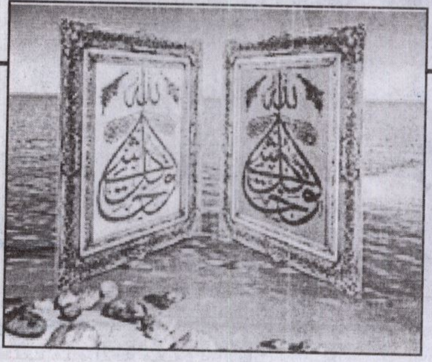

المصدر الأول: القرآن الكريم

حيث تعتمد عليه التربية فى استقاء النسق القيمى والأخلاقى والسلوكى. يقول تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ محمد: آية ٢٤، ويقول تعالى: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**﴾ ص: آية ٢٩.

وعندما تتفق الرسالة الإعلامية مع ما أنزله الوحى على رسول الله ﷺ من القرآن الكريم فلا مجال للمعارضة ولكن يؤخذ بها ويستفاد منها، وعندما تتعارض هذه الرسالة الإعلامية مع النص القرآنى بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الكلمة أو الصورة أو أسلوب العرض فإنه يتعين على الوالدين أخذ ذلك فى الاعتبار والبحث عن البدائل التى لا تتعارض مع الدين قولا وفعلا ومضمونا.

- ويستفيد الوالدان من المصدر الأول للتربية الإعلامية (القرآن الكريم) فى إعطاء القدوة للأبناء فى حسن الاستخدام. قال الله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾ النحل: آية ١٢٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتطلب هذه الآية معرفة الآيات التى يستعان بها فى تربية الأبناء حتى تكون حجة للوالدين، كما تتطلب اختيار أفضل الطرق فى إعطاء القدوة والموعظة وهى الطريقة الحسنة.

ويقول الله تعالى: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾** العنكبوت: آية ٦٩، فالإحسان فى التعامل والسلوك له ثمرته فى الدنيا والآخرة وهى الهداية لسواء السبيل وحسن التصرف فى الأمور.

ويقول الله تعالى: **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين﴾** فصلت: آية ٣٣، وتقرن هذه الآية الكريمة بين الدعوة إلى الله والعمل الصالح فليس هناك قدوة صالحة للاقتداء بدون عمل صالح، وليس هناك تمسك بالتشريع الإلهى من طرف دون آخر.

ويقول الله تعالى: **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾** البقرة: آية ٤٤.

ويقول الله تعالى: **﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾** الصف: آية ٣.

- كما يستفيد الوالدان فى تربية الأبناء إعلاميا بالاعتماد على القرآن الكريم فى إعادة التصحيح والتعديل للخطأ.

يقول الله تعالى: **﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾** الأحزاب: آية ٥.

- ويفيد الاعتماد على القرآن الكريم فى الانتقاء وسهولة الاختيار، فلا يتصور أن يكون عنوان البرنامج «الهوا هوانا» أو «على الهوا سوا» أو «حظك اليوم» ويكون مضمون البرنامج يحمل قيما تتفق مع الدين أو الشريعة الإسلامية. يقول الله تعالى: **﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾** الإسراء: آية ٨٤.

ويساعد هذا الأمر على الاختيار والانتقاء من بين المواقع على الإنترنت فإذا

يبين لنا الله تعالى آياته فى الكون وعلى العاقلين أن يفيدوا منها فى تربية أبنائهم إعلاميا لتنمية الجانب العقلى لديهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما تتعارض الرسالة الإعلامية مع النص القرآنى فعلى الوالدين البحث عن البدائل التى لا تتعارض مع الدين قولا وفعلا ومضمونا

أراد الطفل معرفة معلومات عن الفتاة المسلمة أو الطفل المسلم فإن عنوان البحث على الشبكة سيكون «الفتاة المسلمة» وسيجد المواقع التى تتحدث عن أحوال هذا العنوان ثم يبدأ بعد ذلك فى اختيار ما يريد بالضبط وحفظه أو تداوله مع أصدقائه أو مناقشته مع الأسرة أو غير ذلك من أساليب الاستفادة.

ـ كما يفيد الاعتماد على القرآن الكريم فى أن يبين للأبناء حقيقة الأمر، فلا يقعون فى الباطل، ولا يخوضون فيه ولا يزين الشيطان لهم أعمالهم. يقول الله تعالى: **﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله﴾** محمد: آية ١٤.

ـ ويفيد الاستعانة بآيات الله البينات فى تربية الأبناء إعلاميا وتنمية الجانب العقلى وأعمال العقل فيبين الله لنا الآيات فى الكون وعلى المؤمنين العاقلين أن يبحثوا ما وراءها.

يقول الله تعالى: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** البقرة: آية ١٦٤.

وتفيد استخدام وسائل الإعلام على معرفة مثل هذه الآيات والاقتراب منها وتقديم المعلومات حولها من خلال الأفلام التسجيلية والبرامج العلمية والبرامج الإخبارية، والمواقع على الإنترنت، والصفحات العلمية والثقافية فى الوسائل المطبوعة.

ـ وتقى آيات الله من ضياع وقت الأبناء فى اللهو أو اتباع الهوى والتى يشتكى منها كثير من الآباء لسوء استخدام الأبناء لوسائل الإعلام كأن يركزوا على اللهو والتسلية والترفيه من بين وظائف وسائل الإعلام ويتركون ما ينفعهم.

يقول الله تعالى: **﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾** القصص: آية ٥٥، **﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾** الفرقان: آية ٧٢.

ـ والقرآن لا يلزم أحدا باتباع طريق محدد ولكن للإنسان حقا وكرامة ومسئولية لاستخدام ما يريد ولاتباع الطريق الذى يختاره لنفسه وعليه العاقبة بعد ذلك. يقول تعالى: **﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾** هود: آية ٢٨، وإذا كان الإسلام لا يكره أحدا على اعتناق الدين، يقول تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، وذلك بعد تبيين وتوضيح الطريق السوى والصراط المستقيم وتوصيل الرسالة وتبليغ الأمانة، فكيف بالوالدين أن يكرهوا الأولاد على استخدام وسيلة معينة أو قراءة مضمون معين أو متابعة برنامج ليس لديهم رغبة فى متابعته؟! فهذا أمر يأباه الدين (مع الالتزام بالحلال والابتعاد عن الحرام).

ـ ويصف القرآن الكريم الحياة الدنيا، فيقول تعالى: **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد﴾** الحديد: آية ٢٠، فهذه الآية الكريمة توضح للوالدين حاجات نمو الأبناء فى السنوات المختلفة ومراحل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نموهم، فالطفل الصغير تكون لديه الحاجة إلى اللعب واللهو، و«اذهب العب» كان يقولها الرسول ﷺ للطفل. وكأن هذه من متطلبات حياته في هذه الفترة فلا يجب على الآباء حرمان أطفالهم من اللعب واللهو وما يتعلق بذلك من خلال تفضيلهم للأشكال الفنية المختلفة كالرسوم المتحركة والألعاب على الإنترنت والألعاب فى الوسائل المطبوعة وغيرها مما يحقق لهم هذا المطلب، وإذا دخل الطفل فى مرحلة البلوغ وظهرت للفتاة ملامح الأنوثة وللفتى ملامح الرجولة أصبحت الزينة حاجة أساسية ومطلبا هاما فى فترة البلوغ والمراهقة، فنجد كثرة الاهتمام بالملبس والتجميل وأدوات الزينة والمظهر العام للهيئة ومقاييس الجمال سواء للفتاة أو الفتى، ونجد الدراسات تبين أن الفتيات أكثر اهتماما ببرامج الزينة والمرأة وإعلانات وسائل التجميل، والفتيان أكثر اهتماما ببرامج الرياضة والتكوين البدنى، والإعراض عن هذه الحاجات والمطالب للنمو مضاد للفطرة التى فطر الله الناس عليها. فمن يحرم زينة الله التى أخرجها لعباده والطيبات من الرزق يجد صعوبات لا قبل له بها وخاصة فى مرحلة المراهقة، فيتصادم مع الأبناء ولكن المشكلة هنا تتعلق بالطريق الذى يتبعه الأبناء لإشباع هذه الحاجة فهل هو طريق يرضى عنه الله - عز وجل - أم انحراف عن الصراط المستقيم؟! ولكى لا يقع الأبناء فيما لا يحمد عقباه يجب تربية الأبناء إعلاميا بإشباع حاجتهم للزينة بالطريقة التى يرضى الله عنها، فهناك حدود وضوابط لهذا الاستخدام، فمثلا إذا أدت الزينة وقصات الشعر إلى تشبه الرجال بالنساء أو العكس فهذا يرفضه الدين، كما تستخدم الفتيات كل ما أحله الله لها من زينة ولكن لا تظهر بها إلا فى الإطار الذى سمح لها به القرآن الكريم. والوالدان يوضحان للأبناء أن الإسلام لم يحرم عليهم التمتع بالدنيا وزينتها وفى نفس الوقت يبينان لهم ثواب هذا التمتع الحلال، فالمسلم يؤجر عندما يشبع حاجاته التى وهبها الله له وفطره عليها وذلك عندما يلتزم بالحدود الشرعية والآداب الدينية.

- ويعلمنا القرآن الكريم كيف نستخدم وسائل الإعلام بما تحتوى من رسائل متنوعة وعديدة ولا تحصى وبما تتضمن من اتجاهات شتى، وكيف يستطيع المسلم أن يحدد هدفه جيدا وأن يستفيد من وقته من الاستخدام وأن ينظم شئونه بعد الاستخدام وينشر الخير ويفيد غيره، يقول تعالى: ﴿**ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ الأنعام: آية ١٥٣.

- ويتعلم الوالدان من القرآن الكريم كيف أن العمل يحتاج إلى صبر، وأن هذه الفضيلة لابد منها لإنجاز أى عمل له جدوى أو نتيجة إيجابية، فالصبر هنا على النفس وعلى الأبناء، وهذا يعنى أن يلتزم الوالدان بطاعة الله وأوامره وأن ينتهيا عما نهى الله والثبات على ذلك، وألا ييأس الوالدان من تربية وتوجيه الأبناء بحجة أنهم لا يسمعون القول، ولا يأتمرون بالأوامر أو لا ينتهون عن النواهى، فهذه مسئوليتهما وهذه هى التى تحتاج إلى صبر ورفق ولين ومواصلة العمل. والصبر يحتاج إلى مغفرة وتسامح ويحتاج إلى تقوى الله فى كل الأحوال يقول تعالى: ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ الشورى: آية ٤٣، ﴿**وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور**﴾ آل عمران: آية ١٨٦. فالوالدان اللذان لم يتعلما استخدام الحاسب الآلى لا يستطيعان بشكل تام أن يقدما النصيحة للأبناء المستخدمين له فهما لا يعرفان إيجابيات وسلبيات الوسيلة، ولا يعرفان مشاكل الاستخدام التى يمكن أن تواجه الأبناء لذلك، وهذه تحتاج إلى صبر على التعلم والمعرفة والمشاركة فى الاستخدام «قبل وأثناء وبعد الاستخدام».

- ويتعلم الوالدان كيف يحافظان على الأبناء المستخدمين للوسيلة من آيات من القرآن الكريم، فإذا كان الأبناء يستخدمون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالفعل الإنترنت وتطبيقات عديدة فيه فإنهم قد يقعون فى مشكلات لا تحمد عقباها كالانضمام لجماعة من الضالين أخلاقيا ودينيا، ويخوضون معهم فى حديث بدافع استخدام تطبيق جديد للإنترنت فى جماعات النقاش، ثم ينضم بعد ذلك الولد فى جماعة بأى دافع سواء الفضول أو الاستمتاع أو اللعب، المهم أنه يقع ويضع أهله فى مشكلة لا قبل لهم بها، لأنها عادة لا تظهر مساوئها إلا بعد فترة. يقول الله تعالى: **﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾** التوبة: آية ٦٥، **﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾** المدثر: آية ٤٥.

فهذه الآيات توضح كيف يقع الإنسان فى الباطل وفيما يغضب الله بدخوله فى الجماعات الضالة أو مشاركة الظالمين لأنفسهم.

وهذا يرتبط بجميع وسائل الإعلام التى يمكن أن تعرض ما يتعارض مع الدين من خلال البرامج أو الأفلام أو أى منتج إعلامى مرئى أو سمعى أو مطبوع.

- ويتعلم الوالدان من القرآن الكريم كيف يربون الأبناء على الفاعلية، والإيجابية والتأثير الجيد، واستغلال الوقت أفضل استغلال، يقول الله تعالى: **﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾** النساء: آية ١١٤.

وتبدو أهمية حفظ وتطبيق هذه الآية عند استخدام الأبناء للإنترنت وخاصة فى حالة الاتصال بالناس من خلال الحوار معهم صوتيا أو كتابيا أو إرسال بريد الكترونى لهم، فمن المشاكل الأساسية لاستخدام التخاطب السمعى والكتابى أنها تحتوى على لغو فى الحديث وتؤدى إلى ضياع الوقت وتنشر الكذب بين المتحدثين، لذلك فالمؤمن الصادق مع ربه هو الذى يراعى آياته ويمتثل لأوامره، فيحاسب نفسه هل هذا الحوار أو الحديث احتوى على صدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس أم ماذا؟ وهل فعل الخير ابتغاء مرضات الله أم ماذا؟ فيتدرب الأبناء على هذه الفضيلة، إذا فهناك اتساع لمجال تطبيقها فى تطبيقات الإنترنت.

- وعندما يتنازع الأبناء على استخدام الحاسب وخاصة إذا لم يكن فى المنزل إلا جهاز واحد فيجب أن يستعين الوالدان بأوامر الله ورسوله وتذكيرهم بما يمكن أن يصيبهم من التنازع وأن أفضل علاج فى هذه الحالة هو الصبر. يقول الله تعالى: **﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** الأنفال: آية ٤٦.

- وعندما يواجه الوالدان مشكلة خاصة بنقل أو تداول شرائط لأفلام فيديو أو أقراص C.D أو شرائط كاسيت تحتوى على رذيلة أو فاحشة - وتنتشر هذه المشاكل بين فئة المراهقين وتزيد مشكلاتها بعدم الرقابة وضعف الوعى والإيمان - أو عندما تتناقل الأخبار بين الشباب من خلال رسائل الإنترنت حول موضوعات الرذيلة والفاحشة، فإن الوالدين يجب أن يستعينا بالله على حل هذه المشكلة، يقول الله تعالى: **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** النور: آية ١٩.

فيحذر الوالدان الأبناء أشد الحذر بالقول والفعل، ولا يتهاونان فى هذا الأمر الذى جعل الله عقابه فى الدنيا والآخرة على من يحب فكيف على من يفعل وينشر؟!

ولا يجب على الوالدين أن ينتظرا لكى يشاهدا ذلك بين الأبناء ولكن يتم التحذير منه ورفضه وتوعية الأبناء بذلك وتعليمهم كيف ينقذون من يقع فى هذه الفاحشة.

وعلى الوالدين عند قراءتهما القرآن الكريم أن يتحروا هذه القراءة بحضور الأبناء وأن يدربوهم على التدبر لآيات الله والعمل بها وأن يربطوا هذه الآيات بحياتهم الدنيا وأخراهم يقول الله تعالى: **﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾** البقرة: آية ٢٠١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزات الأنبياء بين النقل والعقل

د. مصطفى عبدالعاطى غنيمى

أول ما يستوقفنا فى هذا الموضوع المهم، هو مدى الفائدة التى تعود علينا من دراسته وتناوله، فأين عصر المعجزة من عصر التنوير والعقل؟

وقبل البحث عن هذه الفائدة، فإن المنطق يقتضى الوقوف حول المصطلح والدلالة فإدراك المصطلح وإشكالياته من البديهيات البحثية التى توثق عرى الحقيقة وتكشف عن هويتها وملامحها وتدرك أبعادها وغايتها ونتائجها.

وكلمة (عجز) فى اللغة تدل على الضعف، وكلمة (التعجيز) تدل على التثبيط، ولا يمكن أن يكون الوهن وإضعاف الذات وترويعها وسائل الاقناع بالمعجزة فإن هذا يتناقض مع طبيعة الحق - سبحانه - فى إبداء الحقيقة، ويتناقض أيضا مع طبيعة الواقع الذى كان مسرحا لهذه المعجزة، فالله تعالى لا يقهر خصومه على معرفته أو إنكاره، كما أن الواقع يؤكد أن كل فريق كان له الحق جمع كل إدارته بكل ما يملك، فهذه القوة فى الغلبة ندية تليق بالله تعالى، حتى إذا ظهر الحق، كان الاهتداء وليس الإذعان والخضوع.

وبهذا المنطلق يكون اشتقاق المعجزة من الفعل (أعجز)، أولى من الفعل (عجز)، فمصدر (الإعجاز) لا يكون إلا من (أعجز)، فكل (أفعل) مصدره (الإفعال)، أما دلالة هذه الهمزة، فإنها تبدى الغاية من الإعجاز فى براعة ودقة تحسب لهذه اللغة الشريفة اللطيفة فالهمزة تسمى همزة الإزالة، مثل قولهم (أعجم) فى المعجم أى أزال الإبهام والإعجام نفسه عن الكلمات (فأعجز هنا معناها إزالة الران أو الصدأ العالق بالحقيقة والعقل معا ليتصرف العقل كما يشاء دون أمراض عالقة أو غياب للوعى أو قتل للإحساس والشعور، فالمعجزة تنسف هذه العوالق نسفا ليتحرك الإنسان دون قيد من أحد، وهذا ما حدث لسحرة فرعون وهم أخص رعيته، فقد كان نسف الإحساس المريض والقيود المكلة للهمة والعقل، كان سببا لزوال الإدارة العاجزة، واستبدالها بالإدارة العلمية الحرة الواعية **﴿قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا* إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾** طه: الآيتان ٧٢، ٧٣، إن معجزة موسى قد أزالت الغشاوة عن عيون الناس، وحطمت الكراهية والأحقاد التى ملأ بها فرعون قلوب المصريين نحو بعضهم بعضا ليملك وحده أمرهم، ومن ثم كانت الهداية بعد الغواية، وحب التضحية والفداء بعد حياة الخوف والرهبة والجبن، ومما يؤيد ذلك قولهم **﴿لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات﴾**، والبينة هى ظهور الحقيقة والتأثر بها فالبينة من الفصاحة والبيان وفى الحديث **«إن من البيان لسحرا»**.

أما فائدة المعجزة فى عصر الصاروخ والدمار الشامل، **فإن الأولى** تجعل الإنسان حرا فى اتباع الحق، **أما الثانية** فإنها تشل إرادة الحق فى قلب الإنسان وتقتل فيه روح الانتماء والضمير، وإذا كانت الأولى تفصل بين الحق والباطل، فإن الثانية تقضى على العقل الذى يفصل بين الحق والباطل!!

أما الفائدة من المعجزة ذاتها فإنها تجسد طور الإنسان الأول قبل نزول القرآن صاحب المعجزة الفكرية المنفردة، ذلك الطور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى كانت الغلبة فيه للقوة الجسدية على حساب القوة العقلية والمنطقية وجاءت المعجزة متفاعلة مع ذات الروح الغالبة على البشرية آنذاك، فكانت الناقة والعصا وكان الطوفان والريح العقيم كما أن المعجزة أيضا تكشف طبيعة كل أمة فالمعجزات الحسية على حسيتها عند هؤلاء تتنوع بما يكشف هوية كل أمة، فالعصا الموسوية وشق البحر يجسدان إرادة الغلبة الحسية عند اليهود بالقوة والقمع بينما يختلف ذلك عن فكرة إحياء الموتى وشفاء الأعمى والأبرص.

ينفرد أداء القرآن للمعجزة عن أداء معجزات الكتب الأخرى بروح الإقناع والاقتناع بالمعجزة، فقد يملك غيرنا الحق فى نصوصه، ولكنه لا يملك الإقناع به، مما يجعل أثر المعجزة الكتابية الأخرى سلبيا، بينما يكون أثرها فى القرآن الكريم إيجابيا، فحينما لا تملك المعجزة لغة الإقناع والتأثير يضيع تفاعل العقل معها تماما، ويبقى الإقناع عند حد العاطفة والوجدان وهى أدوات كثيرا ما لا تصدق فى ميدان الاقتناع بالرأى والفكر.

أما إضافة هذه المعجزة إلى الأنبياء، فإنها تزيد المصطلح معنى الحكمة والإنصاف فالفعل مهما كانت قيمته فإنه لا تبدو فاعليته إلا فى وروده فى اللحظة المناسبة وهذه حكمة النبوة، فالتناسق بين الفعل والأحداث عامل مهم لفهم الحدث ولا يمكن إدراك فحوى هذا الحدث بمنأى عن كل الأحداث.

فحادثة شق الصدر للنبى محمد ﷺ لا يمكن استيعاب منطقها دون إدراك الأحداث التى قبلها والتى جاءت بعدها أيضا، فلقد كانت بركة الخير المحمدى الضرورى فى ديار بنى سعد عاملا مهما فى توقد لهيب من الحب الصافى والتربية السديدة فى قلب حليمة نحو محمد ﷺ، لدرجة أنها أقنعت أمه آمنة بعودته معها إلى البادية بعد بلوغه سن الفطام، وفى ذلك خطورة بالغة فى إعداد العقل والشعور المحمدى إعدادا يتكافأ مع دعوته الفكرية، فالحياة فى البادية مهما كان نقاء جوها ولغتها حياة نمطية، والطالب قد حصل منها على مرحلة الإلزامى وفى ظل بقائه خطورة عليه، والانتقال إلى مكة صار ضروريا حيث تعدد الأشكال وألوان الحياة والأسواق الأدبية التجارية ومواسم العبادة والأهل والمكانة والأم الحقيقية.. لكن من يستطيع أن يقدر على جنون حليمة والأغنام ومن هنا كانت ضرورة هذه المعجزة، ولولاها لظل محمد ﷺ يرعى البقر والأغنام فى البادية.

كما أن قراءة المعجزة فى ضوء الوعى بالشخصية مما يؤدى إلى رسوخها فى العقل والذهن، فلا يمكن أن يسلم العقل بوفاة عيسى غير الطبيعية إلا إذا كابد من حقيقة وجوده غير الطبيعى، فالثانية بالأولى، وكيف تقبل وجود الأولى دون أن تسلم بوقوع الثانية، فإذا كان وجوده طبيعيا فإن وفاته تكون طبيعية، ولو أثبتنا هذه الوفاة لمحمد ﷺ، لكان ذلك تناقضا، لافتقاد عنصر التجانس بين الخلق والموت.

ظواهر معجزات النبوة:

أول ظاهرة تستوقفنا فى معجزات الأنبياء هى غلبة الجانب الحسى على

ينفرد أداء القرآن الكريم للمعجزة عن أداء الكتب الأخرى بروح الإقناع والاقتناع

جاءت المعجزات السابقة على الإسلام متفاعلة مع الروح المادية الغالبة على البشرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعنوى بحيث نجد التحدى لا يكون إلا به حتى عهد عيسى عليه السلام، وغلبة المعجزة العقلية والمعنوية الجانب العقلى على المعجزة الحسية فى رسالة محمد ﷺ حتى لا يكون التحدى إلا بها وبذلك لا تخلو كل النبوات تقريبا من الطابع الحسى أو المعنوى إلا أن أحدهما يغلب على الآخر.

ومما يؤكد حقيقة هذا الرصد هو غياب النبوة عن الأرض بعد عيسى عليه السلام لمدة سبعة قرون من الزمان، وهو مالم يحدث من قبل، بل المتبع والسائد أن عدة نبوات كانت تأتى فى زمن واحد، وإن اختلفت الأماكن والدعوات، وهذا معناه تهيئة الأرض لروح جديدة وفكر جديد ورسالة سماوية مختلفة ودائمة للبشرية.

ومما يؤكد هذا أيضا هذا الكم الهائل من المعجزات التى جاء بها عيسى عليه السلام، وهى معجزات لم تحدث قبله ولا بعده مثل إحياء الموتى، ونفخ الحياة فى شكل مصنوع كهيئة الطير، وإبراء الأكمه والأبرص وبالتالى كل الأمراض، وإخبار الناس بما يدخرونه فى بيوتهم، وهذه المعجزات على كيفيتها وكميتها لم تجعل البشرية كل البشر يرغبون بحقيقة الإيمان بالله الواحد الأحد، بل إن المؤمنين بها أنكروا حقيقة المصدر، فلم يكن وسيلة ناجعة للإيمان بالله بقدر ما كانت وسيلة داعية فيمابعد للخروج عن هذا الإيمان، وكأن الله تعالى أراد أن يفرغ مافى المعجزة الحسية من معجزات حتى ينهى عهدها، ويفطن البشر إلى عدم قدرتها وحدها على الإذعان للإيمان بالله تعالى.

وثانية هذه الظواهر هى بداية المعجزات الحسية بحادث الطوفان ونهايتها بالإحياء النصفى للمرضى أو الكلى للموتى أو الخلقى للطير، وذلك لتأكيد أن الدمار من الأولى أو الإحياء فى الثانية ليس مقصودا لذاته وإنما للغاية الناتجة عنهما وهى إحياء الأرض حياة جديدة نافعة فالله تعالى لم يفن البشرية فى عهد نوح إلا بعد أن وصلت إلى مرحلة فاحشة من تمكن الروح الحيوانية من البشرية، فقد كانت بمثابة المخلب المهيمن على روح الحق والعدل فى الأرض يستحيل معه بقاء الإنسان السوى لحظة من الزمن فى الأرض آمنا مطمئنا، ومن هنا كان تقرير نوح عليه السلام المعاشر لأجيال متعددة على الأرض بقوله: **﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾** نوح: آية ٢٧.

وتأمل معى تقديم آفة الفجور فى السلوك على آفة الكفر عند نوح فالكفر وحده ليس سببا منطقيا لحدث الطوفان، لأن الله تعالى أعطى الإنسان الحرية فى عبادته، والله تعالى لم يعط لنفسه ولا لغيره سلب هذه الحرية وهذا الحق، لكن هذا العقل الضال قد عمل على شل إرادة الروح الإيمانية فى الأرض وابادتها من الوجود ماديا ومعنويا، وتلك هى الإدانة الحقيقية لحدث الطوفان.

إذن الإبادة أو الإحياء ليس مقصودا لذاته، وإنما كانا ضروريين لوجود حياة انسانية، ولولاهما لما كانت الإنسانية فى الأرض كلها، فسبحان من يعطى بالسلب كما يمنح الإيجاب.

وثالثة هذه الظواهر هى تنوع هذه المعجزات فقد بدت معجزات علمية كرؤية يوسف فى تخزين الغلال، ومعجزات أخرى مادية مثل عصا موسى، ومعجزات أخرى حيوانية مثل هدهد سليمان، ويلاحظ فى كل نوع المجانسة التامة بين الحدث والشخصية والزمن، **فالمعجزة الأولى والثانية** حدثتا فى مصر، وهى ترصد نظامين من أنظمة الحكم فى مصر أحدهما عزيزى والآخر فرعونى، أما النظام الأول فقد كان نظاما مترفا ولقد أدى هذا الترف إلى شيوع الرذيلة ومع ذلك فقد ظل محافظا على الروح العلمية فى قيادة البلاد وهذا ما يبدو فى تحليل حادثة استهتار زوجة العزيز مع خادمها، ومن هنا كانت الروح العلمية الفيصل فى صعود يوسف عليه السلام إلى سلم الوزارة ومنها إلى قيادة مصر كلها، فقد توقع جفاف الأرض كلها لمدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبع سنوات، بعد أن تسبقها سبع طيبات بالخير فوضع خطة قومية لإنقاذ الأرض من الضياع والفناء، وكانت هذه الخطة هى السبب الموضوعى لقيادة الأمة، فالأمة التى تحكم روح العلم فى حياتها هى التى تستدعى أخلص أبنائها وقت الضرورة للقيام بواجبها نحوها.

أما الروح الفرعونية فقد أكلت الأخضر واليابس من العقل البشرى، ورفعت طبقة العبيد الأجراء على طبقة العلماء والأسوياء وليس لدى هذه الطبقة من منطق سديد للحكم والقيادة سوى القوة المادية المستبدة، فليس لدى الروح الفرعونية مسحة من العقل والمنطق فى وقت العسرة حتى تسمع أو تستجيب لهما فحلم وصول السلطة الفرعونية للقيادة كان بعيدا، وحينماً تملك فإن انتزاع هذه السلطة بالوسائل العقلية يكون أبعد، ومن هنا كانت ضرورة العصا الموسوية أمام العصا الفرعونية ولولا عصا موسى ما استطاع أحد أن يقوض عرش الفرعونية مثقال ذرة.

أما ملك سليمان فقد حدث مرة واحدة فى التاريخ كله ولن يحدث مرة أخرى، فقد تعلم منطق الطير ولغته ورغائبه كما يتعلم أحدنا لغة غريبة عليه وكان الهدف من هذه المعجزات هو الكشف عن عوالم أخرى للبشر وترغيب الناس فى معرفة أسرار الكون وهذه غاية نبيلة ولولاها ما كان هذا الاستفزاز الإلهى للبشر لكشف أسراره فى الكون.

ويكشف القرآن الكريم عن تجانس بديع بين اللغة والشخصية فشخصية الهدهد - إن صح هذا التعريف - تكشف عن مجانسة بين وظيفة الهدهد ولغته، فالكشف عن المجهول من مهام وظيفته، لأنه دائما يسير فى المجهول شرقا وغربا، أما تعليله لعبادتنا لله مع عدم رؤيتنا له، فإنه يتناسب مع وظيفته فى البحث عن قوته المخبوءة فى الأرض من الحشرات وغيرها، والبحث عن الماء واكتشافه أيضا للإنسان، فلقد كان الهدهد معينا للبدوى القديم فى هذه المهمة فقد كان يرى الماء بالعين حين لا يراه الإنسان، يقول الهدهد: **﴿ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾** النمل: آية ٢٥، لقد استدل بغياب الماء عن العيون مع حقيقة وجوده وإدراكه الخاص له بالله تعالى الذى لا تدركه الأبصار وهو يدركها، فعدم إدراكنا له ليس سببا لعدم وجوده كما أن الإنسان لا يدرك الماء، حينما يراه الهدهد ويحسه ويدركه.. إن اللغة تتفاعل مع الشخصية كل التفاعل، فقد استدل بما ينشغل به ويتفاعل، وهو استدلال نمطى بالنسبة له، وعبقرى بالنسبة لنا.

العصا وموسى عليه السلام

تعد العصا الموسوية ركيزة معجزاته الحسية، لأنها كانت نقطة فارقة فى التحول عن فرعون وعمله، ولقد كان وجودها ضروريا للأسباب الآتية:

١ - إنها تعد إرادة حسية ضرورية لإبطال إرادة العصا الفرعونية، فقد فرضت الروح الفرعونية على المصريين وبنى إسرائيل إرادة قاهرة من الخوف والجبن والإحباط بفضل حسن استعماله لإدارة العصا، فكانت العصا للعصا، ولولاها ما استطاع موسى حسم الموقف لصالحه كما ذكرنا من قبل.

٢ - لقد صور القرآن الكريم هذه الإرادة العاجزة عند موسى نفسه، فقد رفض كل الرفض الذهاب إلى فرعون ومنازلته، رغم نزوحه عن روحه الكالحة لمدة عشر سنوات وطول بعده عن مخدره القمعى والنفسى والأخلاقى، وهذا ما يبدو فى قوله تعالى: **﴿قال رب إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون﴾** القصص: آية ٣٣، وقوله: **﴿قال رب إنى أخاف أن يكذبون* ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون* ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون﴾** الشعراء: الآيات ١٢ - ١٤.

لقد شلت قدم موسى عن التحرك خطوة واحدة نحو فرعون لولا ما شاهده وتأثر به من العصا، فقد اقتنع بقوة تخويفها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزلزال ردعها لجبروت فرعون، ولقد أبدى القرآن هذا الردع فى قوله: ﴿**قال ألقها ياموسى* فألقاها فإذا هى حية تسعى**﴾ طه: الآيتان ١٩، ٢٠، وقوله: ﴿**وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون* إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإنى غفور رحيم**﴾ النمل: الآيتان ١٠، ١١، وقوله: ﴿**وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين**﴾ القصص: آية ٣١.

٣ - إن العصا الموسوية كانت معادلة للعصا التى يعتمد عليها السحرة فى تخويف الناس بالباطل، فقد كان قتل الناس للباطل دون الحق، وقتل إرادة العلم فى المجتمع، وسلب عقولهم وأحاسيسهم من العوامل المساعدة للوقوع فى عقيدة السحر.

٤ - إن القرآن الكريم لم يورد اقناع أحد بالنبوة، مثلما أقنع بها موسى فى صور مختلفة سواء فى الاقتناع بالخطاب الإلهى نفسه أو الاقتناع بالذهاب إلى فرعون أو الإقناع بالوسائل القادرة على هزيمته.

وفى الاقتناع بالذات فى خطابه نجد الآيات الآتية:

يقول تعالى: ﴿**وهل أتاك حديث موسى* إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى* فلما أتاها نودى يا موسى* إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى* وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى* إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى* إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى* فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى* وما تلك بيمينك يا موسى* قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى**﴾ طه: الآيات ٩ ـ ١٨.

والحوار فى أوله يبدى عقلية موسى الواعية فى عدم الدخول بزوجه على من لا يعرفهم من البشر وبذلك يشير القرآن الكريم عن طريق الأداة إلى عقل موسى الواعى وقدرته على كشف الحق من الباطل، فيما يعرض من حقائق، فعقلية على مثل هذه الحيطة فى الخوف على أهله، لا يمكن أن نتصور إلا أن يقتنع بالحق.

ولقد انتهى الحوار بتصديق موسى بحقيقة ما رأى عن طريق الأداة أيضا ففى تمنيه التمادى بأداة الإطناب فى الحديث مع الله رب العالمين عن أوصاف العصا، ما يثير فينا عن اقتناعه الكامل بأن الذى يسمعه هو الله رب العالمين.

وبين بداية الحوار ونهايته نجد الحقائق المقنعة لنا أيضا مثل دقة اختيار موسى دون سواه لمهمة محو الظلم الفرعونى من الأرض وروعة اختيار الله وحده للعبادة لأنها لا يستحقها أحد سواه والتعبير عن الصلاة لذكر الله من البلاغة بمكان، والإيمان بيوم القيامة وضرورة إخفائه، كل هذه الأفكار تؤكد أن الذى سمعه هو الله وما رآه هى آياته البينات الدالة على وجوده.

أما اقناع موسى بالذهاب إلى فرعون، فقد كانت ضرورة العصا وغيرها، وضرورة تربيته فى قصر فرعون من الوسائل المقنعة لذلك، فقد حفظه الله من إرادة قتله وهو صغير، وجعله يطلع على أسلوب الفرعونية فى تخدير الخصوم واستقطابهم وذلك لترويعهم والبحث عن نقاط ضعفهم لتلفيق التهم، ولقد وعى موسى هذا الأسلوب كل الوعى، ولذا كانت بلاغة الرد على فى قوله: ﴿**فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين* أن أرسل معنا بنى إسرائيل* قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين* وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين* قال فعلتها إذن وأنا من الضالين* ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين* وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل* قال فرعون وما رب العالمين**﴾ الشعراء: الآيات ١٦ ـ ٢٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور السيد عبدالعزيز سالم (١٩٢٨-٢٠٠٤)

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

أ.د/ عبدالفتاح مصطفى غنيمة

الأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم أحد كبار المؤرخين العرب للحضارة العربية فى الأندلس، وأحد شوامخ الدارسين لجميع الجوانب الحضارية فى الإسلام لاسيما العمارة والفنون والصناعات والمهن والآثار التاريخية، وقد قام أستاذنا بتأليف ما يربو على عشرين كتابا فى مجال التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بالأندلس، هذا بالإضافة إلى الكثير من الأعمال فى المجالات الحضارية والترجمة والمراجعة والإشراف على الرسائل الجامعية.. وغيرها.

إن موضوع هذه المقالة - إلقاء الضوء على شخصية فذة متعددة الجوانب والأبعاد والمواهب للرؤية الحضارية، فهو كمفكر وأديب ومؤرخ استطاع أن يقوم بجهد غير عادى يتضح ذلك عند قراءة أى كتاب له مما يبرز رجاحة العقل وسداد الرأى وإلمامه المتكامل للموضوعات التى خاض فيها، وهذا ما جعله من صفوة الرواد.

وهذه المقالة المتواضعة تحية إعزاز وتقدير لروح أستاذنا - رحمه الله - رحمة واسعة.

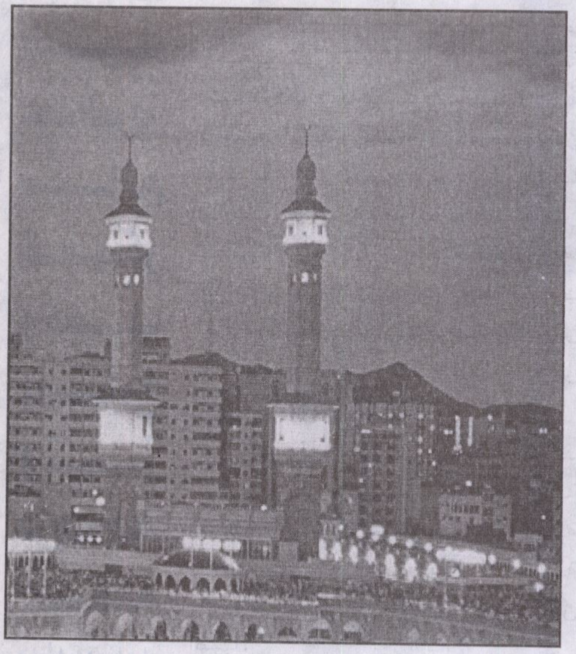

فقد ولد بطنطا فى ٢٢ ديسمبر عام ١٩٢٨م، ونشأ فى الإسكندرية حيث أتم دراسته الجامعية بها، فقد حصل على ليسانس الآداب من قسم الآثار الإسلامية بتقدير ممتاز، واختارته الجامعة عضوا لبعثتها للحصول على درجة الدكتوراه من فرنسا التى أوفدته إلى أسبانيا، حيث التحق بجامعة مدريد بغرناطة، فتلقى بدايات المعرفة الأثرية الإسلامية على كبار أساتذة التخصص أمثال توريس بلباس Toress Balbas، والسنيور جوميث مورينو والمهندس المعمارى فيلث هرناندث.

وبعد أن قضى عامين فى أسبانيا وحصوله على شهادة الدراسات الأسبانية من مدريد، عاد إلى باريس لإعداد رسالتين للدكتوراه **الأولى:** وموضوعها العمارة فى مدينة أشبيلية فى

سطع نجم الدكتور السيد عبدالعزيز سالم كمفكر وأديب ومؤرخ وتميز برجاحة عقله وسداد رأيه وإلمامه المتكامل بموضوعاته التى خاض فيها

عصر الموحدين تحت إشراف الأستاذ إيلى لامبير، **والثانية وعنوانها:** النصوص العربية الخاصة بجامع قرطبة تحت إشراف الأستاذين المستشرقين ليفى بروفنسال وجاستون فيت.

وحصل السيد عبدالعزيز سالم على درجة دكتوراه الدولة فى الآداب بمرتبة الشرف الأولى بإجماع أعضاء لجنة المناقشة والحكم، وعاد إلى مصر لكى يعين مفتشا للآثار العربية، ثم عين مدرسا للتاريخ والحضارة العربية بجامعة عين شمس. ثم نقل إلى جامعة الإسكندرية، وانتدب عام ١٩٦٠م للتدريس بجامعة بيروت العربية وقد تدرج فى وظائف هيئة التدريس بآداب الإسكندرية حتى الأستاذية فى التاريخ والحضارة الإسلامية «الأندلس».

وقد نشر الأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم باللغات العربية والأسبانية والفرنسية الكثير من الأبحاث التاريخية والأثرية، فى المجلات العربية والأسبانية والفرنسية كما صدر له الكثير من الكتب من أهمها:

١ ـ المآذن المصرية: دراسة عن أصلها وتطورها. القاهرة ١٩٥٩م.

٢ ـ تاريخ الإسكندرية: وحضارتها فى العصر الإسلامى، الإسكندرية ١٩٦١م.

٣ ـ تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس. بيروت ١٩٦٢م.

٤ ـ التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب الإسلامى فى مجال الفنون والعمارة والزخرفة بيروت ١٩٩٣م.

٥ ـ التاريخ والمؤرخون العرب ـ الإسكندرية ١٩٦٧م ط٢ ١٩٩٧م.

ويرجع اهتمامه بتأليف هذا الكتاب ما خصه العرب لعلم التاريخ باهتمام، فرووا أخباره وألفوا فيه، ولم يتركوا جانبا من جوانب النشاط الإنسانى إلا سجلوا تاريخه، ولذلك حفلت مصنفاتهم بجوانب متعددة من أحوالهم المعاصرة لاسيما المعلومات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، مما ألف تاريخا للحضارة العربية الإسلامية. وكان التاريخ والجغرافيا فرعين متلازمين من شجرة المعارف العامة أو الأدب فى نظر العرب، وكان لزاما على مثقفى العرب الإلمام ببلاد الإسلام مدائنها والطرق إليها مع ما تيسر من أحوال أهل البلاد وعاداتهم وتقاليدهم.

وظل العرب يهتمون بدراسة تاريخهم ويسجلون الأحداث والوقائع إلى أن تعرض العالم العربى فى النصف الأول من القرن السابع عشر لموجة عاتية من الجمود الفكرى، بعد أن نكب بالفتح العثمانى لمعظم أقطاره فى المشرق والمغرب، وزاد الاستعمار الأوروبى للعالم العربى هذا الركود بعد ذلك، كما دعم الانفصال السياسى والحضارى بين بلدان العالم العربى.

وعلى الرغم من ذلك فقد اشتغل نفر من المستشرقين بالتاريخ الإسلامى وخالفوا المنهج العلمى وعمدوا إلى التضليل فى أبحاثهم لتعمية العرب عن معرفة أبعاد الأسلاف، وإن كانت هناك أبحاث قيمة قام بها بعض المستشرقين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحفل تاريخنا الحديث بالعديد من البحوث العربية القيمة التى تميزت بالدقة وتشبعت بالروح النقدية حتى فاقت فى إجمالها الكثير من المستشرقين

اتسمت أبحاثهم بالنزاهة العلمية والتحدى والصدق والاعتماد على المصادر العربية، ومن طلائع هؤلاء المستشرقين وستنفلد ومرجليوث وبروكلمان وهاملتون جب، وبارتولد، وكلود كامن، وسوفاجيه، وروزنتال، وليفى بروفنسال، وبونز بويجس، ثم ظهرت بحوث عربية قيمة فى التاريخ والمؤرخين العرب لأساتذة عظام منهم أحمد أمين وعبدالحميد العبادى وعبدالعزيز الدورى، ومحمد مصطفى زيادة، وجواد على، وحسن عثمان، وعباس العزاوى، وزكى محمد حسن، وسيدة الكاشف، وعبدالمنعم ماجد، وأسد رستم، وعلى إبراهيم حسن، وجمال الدين الشيال، وحسين مؤنس، وغيرهم.

وقد تميزت بحوث هؤلاء العلماء المؤرخين بالدقة وتشبعت بالروح النقدية وفاقت فى إجمالها بحوث المستشرقين.

وقد أفرد الراحل الكريم القسم الأول من الكتاب للكتابة التاريخية والقسم الثانى خصصه لدراسة المصادر واختتم الكتاب بنصوص تاريخية وجغرافية تعين القارئ على تطبيق ما قرأ.

٦ ـ ترجمة لكتاب الفن الإسلامى فى إسبانيا Arts Hispaniae

تأليف مانويل جوميث مورينو، من الأسبانية إلى العربية بالاشتراك مع الدكتور لطفى عبدالبديع، وراجعه الدكتور جمال محرز عام ١٩٦٨م، أول الموضوعات المترجمة: عهد الإمارة بقرطبة فى القرن الثامن، المسجد الجامع بقرطبة من حيث البنيان، وأصل المسجد والوصف والمواد المعاد استعمالها، ونظام المسجد وزخرفته **ثانى الموضوعات:** العمارة فى عهد الإمارة فى القرن التاسع الزيادة فى المسجد الجامع وسقائفه والعقود، ثم تناول مسجد طليطلة. ثالث الموضوعات: العمارة القرطبية فى عصر الخلافة فى النصف الأول من القرن العاشر فى عهد عبدالرحمن الناصر. لاسيما مدينة الزهراء، القصور ونظام المدينة وسياجها والقناطر والطريق، ومنارة المسجد الجامع، والواجهة والعقود والزخارف. ثم العمارة فى عصر الخلافة بقرطبة فى النصف الثانى من القرن العاشر. لاسيما التجديدات الزخرفية وعقد حدوة الفرس والعقد الموضعى والعقود المتقاطعة والقباب وقبة الضوء الكبرى، والأقبية الأخرى، ومقصورة المحراب والمقصورتان الجانبيتان، والمحراب وجدرانه والزخارف والوزارات وزخرفة الجدران وتشبيكات النوافذ والأعمدة والبوابات، ثم الحديث عن القصر الغربى بمدينة الزهراء ـ قصر الزاهرة وحمام القصر الموضوع التالى هو توسع الفن القرطبى بحاضرة البيرة. غرناطة الجسور والحصون ثم التحف الرخامية، الأحواض، ومدى صدى الفن الأندلسى فى المشرق، والعمارة فى طليطلة فى عصر ملوك الطوائف لاسيما العقود والأبواب والمقصورات والحمامات والعناصر الزخرفية وقصر الجعفرية بسرقطة والعمارة فى مربلة وطريف، وعمارة المرية وعمارة جزيرة ميورقة، وعمارة مراكش وصقلية، وفنون الترف والزينة والتحف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العاجية والخزف بأنواعه، ومن صناعة المعادن، البرونز والنحاس الأصفر والفضة والحلى الفضية والذهبية والزجاج والبللور وصناعة الأقمشة المزخرفة والمطرزة الملونة، وختام الكتاب عن فن المستعربين من اشتورية إلى البرتغال وقطلونية وليون.

٧ ـ كتاب تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها فى العصر الإسلامى ـ لبنان ١٩٦٤م

تحدث فيه أستاذنا ـ رحمه الله ـ عن تخطيط الإسكندرية وميزات الموقع والشوارع والأحياء، ومظاهر عظمة الإسكندرية عند الفتح العربى، وأسباب رغبة عمرو فى اختيار الإسكندرية عاصمة، وأسباب عدول الخليفة عمر بن الخطاب عن ذلك. ومن ثم عوامل اضمحلال الإسكندرية بعد الفتح العربى مباشرة، ثم تناول عوامل أخرى لاضمحلال الإسكندرية وكيف تأثر العمران السكندرى بتخريف الأسوار وانقطاع رعة شيديا، انتقل بعد ذلك للحديث عن العمران فى عصور الدولة الأموية لاسيما مساجدها وتحصين الساحل، وفى العصر العباسى، البداية العصر الطولونى، الأسوار الجديدة والشوارع والأحياء المهمة، مواقع الآثار القديمة، اضاف بعد ذلك الكثير من العمران فى العصرين الفاطمى والأيوبى، وقد ربطهما بالتجارة ومعالم المدينة، وقيام الفنادق والمتنزهات وترميم الآثار، وإنشاء ديوان الأسطول ومدرسة الإسكندرية، وقد خصص أستاذنا الراحل الكريم فصلا عن تقدم العمران فى عصر دولة المماليك البحرية ذاكرا أنواع المنشآت فى هذا العصر، وكيف تقدمت الحركة العلمية وأثرها فى إنشاء المدارس، وكيف اتسعت رقعة الإسكندرية، وازداد العمران شارحا معالم الإسكندرية من واقع وصف المؤرخ النويرى لموكب السلطان شعبان، ومدى عناية سلاطين المماليك البحرية بثغر الإسكندرية، وأسهب فى الحديث عن الفنادق ورخاء مصر فى هذا العصر، وبناء قلعة قايتباى وأثر اكتشاف رأس الرجاء الصالح فى اضمحلال العمران.

٨ ـ دراسات فى تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام القاهرة ١٩٦٧م

يتكون الكتاب من خمسة أبواب، الباب الأول من أربعة فصول.. الأول من مصادر التاريخ الجاهلى، الأثرية هى النقوش الكتابية، والآثار الباقية، أما المصادر العربية المكتوبة فهى القرآن الكريم والحديث والتفسير وكتب السيرة والمغازى وكتب التاريخ والجغرافية والشعر الجاهلى، أما المصادر غير العربية فهى التوراة والتلمود والكتب العبرانية وكتب التاريخ. اليونانية واللاتينية والسريانية والمصادر المسيحية، يتناول الفصل الثانى جهود الأثريين من المستشرقين والعرب للكشف عن الآثار العربية القديمة، الحديث فى البداية عن الرواد من المستشرقين إلى اليمن الدنمركيون والألمان والإنجليز والفرنسيون والنمسوى ادوارد جلازر والبعثات الأثرية فى اليمن، ودور العلماء العرب والبعثات العربية إلى شمال الجزيرة العربية، الفصل الثالث عن العرب وعلاقتهم بالشعوب السامية متناولا الموطن الأصلى للساميين، وأصل لفظة العرب ومدلولها وتطور استعمالها فى النصوص التاريخية وطبقات العرب، أما الفصل الرابع فإنه يتناول جغرافية بلاد العرب من حيث طبيعتها وأقسامها والمناخ. بداية الباب الثانى عن عرب الجنوب.. الفصل الخامس يتناول اليمن منذ قيام الدولة المعينية حتى سقوط الدولة الحميرية مرورا بالدولة القتبانية ودولة الحضارمة والدولة السبئية.. وفترة الاحتلال الحبشى لليمن وعصر الدولة الحميرية الثانية وسقوطها.

يتناول المؤلف فى الفصل السادس اليمن فى ظل الأحباش والفرس،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى الفصل السابع يتحدث عن الأنباط والتدمريين وملوك الأنباط وحضارتهم وآثارهم وتفسير اسم تدمر وتاريخها وحضارتها. وقد خص الفصل الثانى للحديث عن الغساسنة والمناذرة والكنديون بالتفصيل عن ملوكهم متوسعا فى الحديث عن خلفاء عمرو بن عدى من المناذرة حتى قيام الحيرة فى العصر الإسلامى فى عصر اللخميين، والحياة العلمية والاقتصادية، وفنون العمارة لاسيما القصور والأديرة والكنائس والحياة الدينية فى الحيرة. وعن كندة فقد تناول بالتفصيل موطنها وملوكها.. وتناول الفصل التاسع القبائل العدنانية أنسابهم ومنازلهم وقبائل معد بن عدنان، قضاعة وقنص ونزار وأولاد نزار فى أفار، أياد، مضر، ربيعة، وبنيهم، ثم تناول قبيلة قريش لاسيما بنى النضر بن كنانة وقصى بن كلاب جامع قريش، وتناول فى الفصل العاشر حواضر الحجاز مكة وجغرافيتها ومصادر الثروة الاقتصادية وتاريخها قبل ظهور الإسلام، والطائف جغرافيتها وحياتها الاقتصادية وسكانها، ومركز الطائف الدينى ومن ثم تناول مدينة يثرب جغرافيتها وحياتها الاقتصادية وسكانها.

فى الفصل الحادى عشر تناول أستاذنا الراحل الحياة الاجتماعية عند العرب فى العصر الجاهلى لاسيما النظام القبلى والنظم الحربية وأيام العرب والحياة الاجتماعية، المجتمع القبلى والأغنياء والفقراء وصفات العرب والمرأة والأسرة. فى الفصل الأخير وهو الثانى عشر تناول أستاذنا - رحمه الله - أديان العرب فى الجاهلية وخاصة أصنام العرب، وعبدة الكواكب، والنار، والصابئة، والنصرانية واليهودية والمسيحية والحنيفية، واعتقادهم بالوحدانية وأثرها فى تقويض الوثنية.

٩ - تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس القاهرة

لاحظ أستاذنا الرحل أن عددا كبيرا من طلاب الجامعات المصرية والباحثين فى مجال الدراسات الأندلسية وجمهور المثقفين العرب وغير العرب، كانوا يقبلون فى شغف على كل ما يتعلق بتاريخ وحضارة الأندلس من موضوعات بعد أن أصدرت دائرة معارف الشعب لفترة أربع سنوات موضوعات كثيرة لاقت نجاحا تجاوز كل تقدير بعد أن نفدت الأعداد التى صدرت فى الأعداد ٦١، ٦٤، ٦٧، وقد طلب بعض الطلبة وزملاء أستاذنا الراحل الكريم ضرورة جمع هذه الموضوعات فى كتاب واحد تيسيرا للرجوع إليها والإفادة منها، بل إن بعض المبعوثين العرب فى أسبانيا كانوا يستخدمون ما صدر من هذه الدائرة فى مجال حضارة الأندلس للتعرف على ماضيها الزاهر المجيد وآثارها الباقية من العصر الإسلامى.

يقول أستاذنا الراحل.. كان ذلك هو فى الحقيقة الدافع وراء إعادة نشر هذه المقالات فى هذا الكتاب وقد مهد لذلك بدراسة تاريخية بسيطة للغاية عن تاريخ الأندلس.. تكفى للقارئ العادى للاطلاع على مجريات هذا التاريخ وإبراز دقائقه.

اتبع ذلك بدراسة أشهر ١٥ مدينة وأكثرها ارتباطا بالتاريخ الإسلامى ودورها السياسى والحضارى، وأهم الآثار الباقية فى نطاقها العمرانى وأهم معالمها، ثم انتقل إلى عرض واف للفنون الإسلامية بالأندلس، لاسيما الغناء والموسيقى والعمارة الدينية والمدنية من قصور وحمامات وفنادق وقيساريات ودور صناعة للسفن، وجسور المياه والقناطر، ثم انتقل إلى دراسة العمارة الحربية من أسوار وقلاع وقصاب، واختتم كل ذلك بتأثيرات العمارة الإسلامية فى الفن المسيحى بأسبانيا وفرنسا وأتبعها بدراسة الحياة العلمية والأدبية وتأثير الثقافة الأندلسية فى أسبانيا وأوروبا وكما تناول بالدراسة النظم السياسية وتراجم لبعض الشخصيات التاريخية المهمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد لها تاريخ

السجن الذى صار مسجدا

مسجد المؤيد شيخ.. درة العمارة الإسلامية

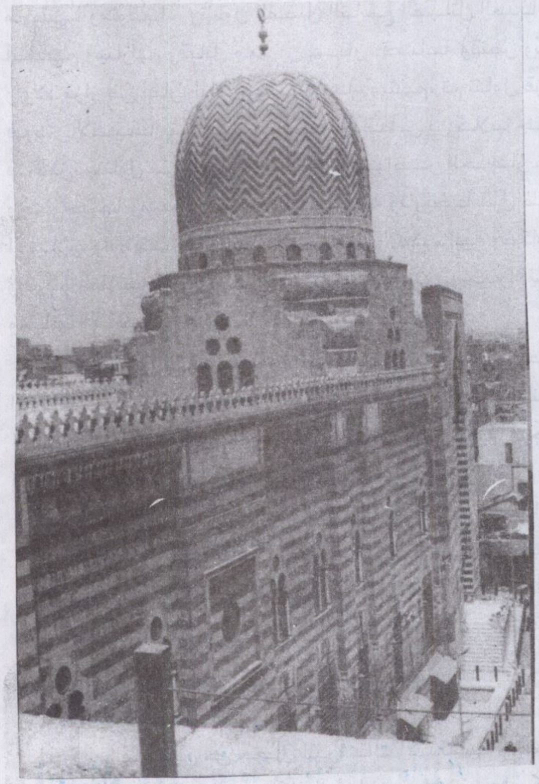

واجهة مسجد المؤيد شيخ التى تقع على شارع المعز لدين الله

كانت قاهرة المعز ولاتزال غنية بآثارها الإسلامية عبر مر العصور فهى بمثابة متحفا مفتوحا للزائرين تضم بين جنباتها روعة ما خلفه سلاطين المماليك من عمائر لاتزال شاهدة على ما قدموه لخدمة الإسلام والمسلمين، وسجل التاريخ أعمالهم بحروف من نور.

فقد استطاع الفنان المسلم فى ذلك الوقت أن يبدع فى زخرفة العمائر الإسلامية من مساجد وأسبلة وغيرها أشاد بها كل من رآها، ومن هذه المساجد.. مسجد المؤيد شيخ الذى يعتبر دُرّة العمارة الإسلامية.

ونظرا لأهمية هذا الصرح الكبير، فقد حرصت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه.

محمد كامل شاهين

تصوير: سيد الزفزاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مئذنتا مسجد المؤيد شيخ أعلى برجي باب زويلة

د. العربي صبري عمارة:

مسجد المؤيد شيخ.. علامة بارزة من علامات العمارة الإسلامية لتميزه بجمال معماره وبهاء بنائه ودقة تفاصيله

ينسب هذا المسجد إلى السلطان المؤيد شيخ وهو تاسع السلاطين المماليك من الترك وحكم مصر في عام ٨١٨ ـ ٨٢٣هـ وقد سبى المؤيد من بلاده وهو صغير فاشتراه تاجر رقيق يدعى محمود الرومي، وأحضره إلى مصر وعرضه على السلطان الظاهر برقوق الذي اشتراه بثلاثة آلاف درهم فضة وظل يتدرج في المناصب إلى أن عينه السلطان برقوق في وظيفة أميرا للحج، وقد اتهم المؤيد بالتآمر مع بعض الأمراء على السلطان فرج ابن برقوق الذي تولى السلطنة بعد وفاة أبيه فأمر بسجنه في «خزانة شمائل» بجوار باب زويلة، ونذر المؤيد شيخ إن نجاه الله من سجنه وتولى حكم مصر أن يهدم السجن ويقيم مكانه مسجدا ومدرسة، واستطاع الهرب من سجنه ومعه بعض الأمراء إلى الشام حيث انضموا إلى نائبها وانتصروا على الجيش الذي أرسله إليهم الناصر فرج بن برقوق، وتولى نيابة طرابلس ثم تولى بعد ذلك إمرة معظم ولايات الشام، وقد حضر المؤيد شيخ بعد ذلك إلى مصر بعد وفاة الملك الناصر فرج بن برقوق وشارك الخليفة العباسي المستعين بالله حكم مصر لمدة شهرين وسجنه بالقلعة وتولى سلطنة مصر بعد أن اضطربت الأمور وأيده الأمراء والقضاة وأهل الحكمة، وبعد أن استتب له الأمر وفّى بنذره وشيد المسجد الذي يحمل اسمه والذي يقع على حد القاهرة الجنوبي.. على شارع المعز لدين الله الفاطمي الشارع الأعظم والأهم لمدينة القاهرة. كما يقع من الجنوب على شارع تحت الربع الذي يعتبر الطريق الصاعد للقلعة مقر الحكم منذ الدولة الأيوبية حتى أسرة محمد علي.

صفاته:

اختلف المؤرخون في وصف المؤيد شيخ فمنهم من وصفه بالبخل الشديد وسوء الخلق، ومنهم من وصفه بقوة شخصيته وحبه للعلم والعلماء، كما كان يحسن إلى الفقراء، فقد كان كريما على من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدخل المسجد من أجمل المساجد المملوكية على الإطلاق لاكتمال عناصره الزخرفية وتفاصيله الدقيقة

يستحق الكرم شحيحا على من يستحق الشح، يحب الفنون والموسيقى وينظم الشعر.

وقد توفى السلطان المؤيد شيخ سنة ٨٢٣هـ إثر اصابته بمرض شديد.

أعماله:

كان للمؤيد شيخ العديد من الأعمال المعمارية التى اختلفت ما بين الإنشاء والترميم والتجديد حيث أنشأ بيمارستانا بسكة المحجر بالقلعة، وحماما وسبيلا بجوار مسجده، كما أنشأ الخانقاه الخروبية بالجيزة وهى لا وجود لها الآن، وأضاف مئذنة للجامع الأزهر سقطت فى عهد السلطان الأشرف برسباى، وجدد جامع المقياس بجزيرة الروضة، واهتم اهتماما كبيرا بالمسجد النبوى بالمدينة والحرم المكى، كما أن مسجده أعد لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة وتدريس الحديث النبوى الشريف، وتجويد القرآن الكريم إلى جانب استخدامه كمسجد جامع تؤدى فيه الصلوات.

وصف المسجد:

يقول د. العربى صبرى عمارة - مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآثار - جامعة القاهرة الإسلامية -: يتكون المسجد من صحن «فناء» أوسط مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، وقد جمع المهندس فى هذا التخطيط بين الإيوان والرواق، حيث اشتملت الإيوانات على أروقة، فإيوان القبلة مقسم من الداخل إلى ثلاث أروقة تسير عقودها موازية لجدار القبلة وتحمل عقودها أعمدة رخامية مختلفة الأشكال والأطوال، ويشغل المحراب وسط الجدار الجنوبى الشرقى وهو محراب غنى بالزخارف الرخامية الرائعة، ويجاور المحراب منبر خشبى أصيل مكون من حشوات خشبية مجمعة ومنفذة بطريقة التعشيق والتجميع ومطعمة بالعاج والصدف، ويحمل المنبر النص التأسيسى الذى يشتمل على اسم وألقاب السلطان المؤيد شيخ.

وفى منتصف الرواق الثانى من إيوان القبلة نجد دكة المبلغ وهى عبارة عن شرفة من الرخام محمولة على ثمانية أعمدة رخامية وتشتمل جوانبها على كتابات نسخية تشتمل على أدعية للسلطان المؤيد شيخ وألقابه.

ويغطى إيوان القبلة سقف رائع من الخشب المزخرف بالتذهيب والألوان، كما يزين جدران إيوان القبلة وزرات من الرخام المتعدد الألوان، وعلى جانبى إيوان القبلة مدفنان، المدفن الشرقى خاص بالرجال ودفن به المؤيد شيخ وأحد أبنائه وبعض أحفاده، ويغطى هذا المدفن قبة رائعة يغشى منطقة انتقالها عدد هائل من المقرنصات المرتبة فى شكل مثلث مقلوب قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل، والمدفن الجنوبى خصص للنساء من أسرة المؤيد شيخ حيث دفنت به ابنته خوند آسيا عام ٨٩٦هـ، وهذا المدفن غير مكتمل البناء فليس له قبة مثل مدفن الرجال.

ويشغل الإيوان الشمالى الغربى رواقين تسير عقودهما موازية لجدار القبلة بينما يشغل الإيوانان الجانبيان رواقين عقودهما عمودية على جدار القبلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفرد مدهش

ويضيف د. العربى صبرى عمارة إلى أنه نظرا لضيق الشارع الذى يقع به المسجد فقد آثر المهندس الذى أشرف على بنائه إقامة مئذنتى المسجد أعلى برجى باب زويلة الملاصق للواجهة الجنوبية القربية للمسجد، وتتفرد مئذنتا هذا المسجد بهذا الطابع الفريد فى وضعهما أعلى بناء آخر يختلف فى الوظيفة والعصر، كما تنفردان بوجود اسم المهندس المشرف على البناء وهو محمد بن القزاز عليهما، وللمسجد ثلاث واجهات، الواجهة الرئيسية وهى الواجهة الجنوبية الشرقية المطلة على شارع المعز وتشتمل على المدخل الرئيسى فى طرفها الشرقى وهو مدخل ذو حجر غائر وهو مدخل منكسر لأنه مدخل من جهة القبلة ويعد من أجمل مداخل المساجد المملوكية ويفوق مدخل السلطان حسن باكتمال عناصره الزخرفية وتفاصيله الدقيقة فالأخير لم يكتمل بناؤه وإن كان أعظم منه حجما.

ويتوج المدخل عقد مدائنى ثلاثى ويتوسط كتلة المدخل فتحة الدخول والتى يغلق عليها باب خشبى رائع نقله السلطان المؤيد شيخ من مدرسة السلطان حسن حيث كانت قد أغلقت وسد بابها بالحجارة فى عهد السلطان الظاهر برقوق، ونظير ذلك أوقف المؤيد شيخ على مدرسة السلطان حسن قرية «قها» بالقليوبية.

ويؤدى المدخل إلى دركاة ذات سقف حجرى رائع على شكل قبو مروحى، وتؤدى الدركاة إلى ممر منكسر يوصل إلى إيوان القبلة، كما يوجد بها باب آخر يؤدى إلى مدفن الرجال، وتطل الواجهة الشمالية الشرقية لهذه المدرسة على حارة الأشرفية المجاورة لها، كما تطل الواجهة الجنوبية الغربية على شارع تحت الربع.

والجدير بالذكر أن هذا المسجد تعرض للكثير من أعمال الهدم والتخريب فى العصر العثمانى حينما قام الوالى العثمانى أحمد باشا بضرب بعض الطغاة من الذين احتموا بالمسجد بالمدفعية مما أدى إلى تهدم بعض أجزائه، ولم يرمم سوى إيوان القبلة وتوالت على هذه المنشأة أعمال الترميم والتجديد فى عهد السلطان قايتباى حيث قام الأمير يشبل بن مهدى زوج ابنة المؤيد بتجديد الواجهة الجنوبية الشرقية سنة ٩٢٣هـ، كما أوقف أغا قزلار دار السعادة سنة ١٠٩١هـ وقفا خاصا يصرف من ريعه على المسجد.

وفى عهد محمد على تم تجديد بعض أجزائه سنة ١٨٣٩م، كما رمم الخديوى توفيق السبيل سنة ١٨٩٠م.

وتم ترميم شامل لهذا المسجد وافتتاحه ضمن مشروع القاهرة التاريخية سنة ٢٠٠٦م.

هذا هو مسجد المؤيد شيخ الذى يعتبر بحق تحفة معمارية رائعة من عصر المماليك وشاهدا على أعمالهم البديعة وصدق الحق إذ يقول: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** التوبة: آية ١٨.

تنفرد مئذنتا مسجد المؤيد شيخ بطابع فريد يتمثل فى وضعهما أعلى برجى باب زويلة الملاصق للواجهة الجنوبية للمسجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة إلى الإلحاد.. وحقوق الإنسان

أ. د. محمد عمارة

لا ينكر منصف تميز الإسلام، دينا وحضارة، بمبدأ «أنه لا إكراه فى الدين».. وتميز التاريخ الحضارى لأمتنا بانتفاء «الحروب الدينية» التى استهدفت قهر الغير على الدخول فى الدين..

ولا ينكر منصف، كذلك تميز التاريخ الغربى بحروب الإكراه الدينى.. لإدخال الناس فى المسيحية.. بل ولإكراههم على الانتقال من مذهب إلى آخر من مذاهبها.

وإذا كان الأمر كذلك.. فكيف انقلبت الأوضاع، حتى صار الغرب هو الذى «يزايد» علينا فى ميدان «حق الإنسان فى اختيار المعتقد الدينى الذى يطمئن إليه الضمير»؟!..

هل اختلت المعايير؟!.. أم تبدلت مواقع الفرقاء؟!.

نحن لا ننكر أن الإنسان المسلم فى واقعه الراهن يعيش مأساة الافتقار إلى الحدود الدنيا التى قررها له الإسلام فرائض وواجبات - لا مجرد «حقوق» - فى ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد والتفكير والتعبير.

لكن هذه القضية ليست موضوع بحثنا الآن(١).. وإنما نحن نريد أن نبحث عن ما يميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود فى دعوى الغرب نكوصنا عن حق الإنسان وحرية ضميره فى الاعتقاد الدينى؟ لنتبين الحق فنميزه من الباطل، فى مقام الغمز واللمز والتهجم الذى يوجه إلى الإسلام والمسلمين عندما يكون الحديث عن حقوق الإنسان.. وعن مضمون «الإعلان العالمى لحقوق الإنسان»!

وإذا نحن أردنا تشخيصا دقيقا لهذه الدعوى، فإننا نقول:

إنهم لا يدَّعون أن الإسلام يُكره الآخرين على تغيير الدين والمعتقد الدينى.. ولكن دعواهم أنه يكره الذات، ذات المسلم على عدم تغيير عقيدتها الإسلامية، فيحرمها من حرية وحق الإنسان فى تغيير دينه. إن هو أراد، وإلا وقع تحت طائلة «حد الردة».. فالإكراه - الذى يتحدثون عنه - هو إكراه الذات على أن لا ترتد عن دين الإسلام!..

وعلينا - بمنطق الإسلام - أن ننظر هذا الأمر - أمر ما يسمونه «حق الإنسان فى الارتداد عن دينه» لنرى أين الحق، وأين الباطل فى هذا الادعاء.

إن النظرة الإسلامية التى بلغت ما بلغت فى تقديس حرية الضمير والاعتقاد، لتأسيس الإيمان على هذه الحرية - كتصديق بالقلب يبلغ مرتبة اليقين - ولاستحالة تحققه بغير هذه الحرية، **تفرق - هذه النظرة الإسلامية - بين ما يمكن أن نسميه «الشك والوسوسة»، كعارض ذاتى، قد يصاب به إنسان، نتيجة للتأمل والنظر، أو فقدان العلم والدليل، أو بسببهما معا.. تفرق بين ذلك وبين الدعوة إلى طرح الإيمان جانبا، وعلى النطاق العام، من قبل هؤلاء الذين يصيب «الشك» معتقدهم الدينى فيقودهم إلى الكفر والإلحاد.**

فلو أن «زيدا» من الناس عرضت له «الوساوس والشكوك» فى أصل الإيمان الدينى، فقاده ذلك - والعياذ بالله - إلى الإلحاد.. فإن الإسلام يطلب من هذا «الشاك» أن ينظر إلى حالته هذه «كعارض مرضى» يجب أن يطلب له العلاج.. فعليه أن يبحث عن سبل الهداية، ويطلبها من جميع مظانها، لدى العلماء وفى بطون الكتب، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ودون تهاون أو تقصير..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الردة التى تستوجب الحد هى التى تعلن الحرب على الإيمان كنظام اجتماعى وتجعل من المرتدين معاول هدم للنظام الإسلامى

ثم إن عليه أن يستر حالته هذه عن «العامة» فلا يشيعها بين «الجمهور»، فمثلها كمثل «العورة» يبحث لها العاقل الراشد عن ما يسترها، لا أن يعرضها على الجمهور، بدعوى الحرية ـ فيشيع الفاحشة بين الناس!..

وإذا كان الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها.. فليس مطلوبا من «الشاك» الذى لم يقصر فى طلب الهداية، أن يكون كالمؤمن سواء بسواء.. فمادام مفتقرا إلى التصديق القلبى اليقينى، فإن طلب الإيمان منه لن يفضى إلا إلى الحصول على حالة من حالات «النفاق» لأن فاقد الشىء لا يعطيه!..

والسؤال هو: ماذا إذا التمس «الشاك» الذى قاده الشك إلى «الإلحاد»، كل سبل الهداية المستطاعة، فلم يطمئن قلبه بالإيمان. ومات دون أن يبلغ فى الإيمان مرتبة اليقين؟..

هنا ـ فى تقديرنا ـ وبناء على قاعدة ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، واستحالة «التكليف بما لا يطاق فى الإسلام» وطالما أنه قد بذل وسعه، وستر أمره، ولم يشع هذه الفاحشة، والعورة الفكرية والحالة المرضية.. فإن معاملته الدنيوية إنما تكون كمعاملة كاملى الإسلام.. أما حسابه الأخروى فموكول إلى الله.. ولقد قال فقهاء كثيرون ـ انطلاقا من قاعدة: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ـ بأنه عند الله من الناجين.. لأنه ما كان مستطيعا أن يكون مؤمنا حقيقيا!(٢).

إذن، فالشاك، نتيجة للتأمل والنظر، إذا قاده الشك إلى الإلحاد بدلا من الإيمان، لا تثريب عليه إسلاميا، إن هو لم يقصر فى طلب الهداية والرشاد، طالما أنه قد ستر «عورة الإلحاد» عن «العامة»، كى لا تشيع فاحشتها فى مجتمع المؤمنين، وطالما أنه قد وقف بجواره حول أمره عند حدود العلماء الذين طلب لديهم سبل الهداية والرشاد..

فليس، إذن، فى هذا المنطق الإسلامى والموقف الإسلامى «إكراه للذات» على الإيمان القسرى، لأن هذا «الإكراه» هو تكليف بما لا يطاق يرفضه الإسلام ـ ثم هو طلب «للنفاق»!، ولا يحقق جوهر الإيمان كما يعرفه الإسلام!..

أما إذا كان «الإلحاد» فكرا ورسالة يدعو إليها الملحدون ويشيعونها بين الناس.. فتلك قضية أخرى، تتجاوز نطاق «حرية الاعتقاد» إلى العمل على تدمير «النظام العام» فى المجتمع الإسلامى.. إذ الإيمان واحد من أبرز سمات هذا النظام، لما يمثله من رباط انتماء، وعامل وحدة وتأليف، وأيديولوجية أمة، فضلا عن كونه كمال فطرة العقل الراشد السليم.. هنا يصبح النشاط الداعى إلى الإلحاد خروجا على «النظام العام» ومحاولة لتدميره، يدخل فى باب «الحرابة»، المستهدفة لفساد الدنيا والدولة بإفساد الدين!..

وحتى نلمس جليا تمييز الإسلام بين هاتين الحالتين من حالات الإلحاد والملحدين، فإننا ندعو إلى تأمل عدد من الحقائق الماثلة فى إطار الأدلة المرجعية فى الإسلام حول هذا الموضوع، وذلك من مثل:

١ ـ خلو الآيات القرآنية التى تحدثت عن الردة من ذكر عقوبة القتل ـ بعد الاستتابة ـ كحد لها.. لماذا؟!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن هذه الآيات القرآنية كانت تتحدث عن «ردة النفاق والمنافقين».. فهى ردة ذاتية وسرية غير معلنة، يظهر أهلها الإسلام فى مجتمع المدينة على عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - فهى فى «الحقيقة»، «زندقة».. وكما يقول الإمام الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤هـ - ٧٦٧ - ٨٢٠م) «فإن الزنديق هو الذى يسر الكفر ويظهر الإيمان.. » ولقد عبر الإمام مالك عن ذات المعنى فى قوله: «إن النفاق فى عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة فينا اليوم»(٣).. وهؤلاء المنافقون «الزنادقة» الذين أسروا الكفر وأظهروا الإيمان، ولم يدعوا غيرهم إلى زندقتهم ولم يظهروها فيشيعوها بين الناس، عوملوا معاملة المسلمين، وترك حسابهم الأخروى إلى الله.. فخلت آيات القرآن التى تحدثت عنهم، والتى استخدمت مصطلح «الردة» فى وصف حالهم، من تقرير عقوبة الردة والقتل بعد الاستتابة ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ البقرة: آية ٢١٧.. ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين* فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين* ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين* ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ المائدة: الآيات ٥١ - ٥٤.. فهم قوم يسرون موالاة أعداء الإسلام.. فى الوقت الذى يظهرون فيه موالاة المسلمين. بل لقد ﴿أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم﴾ مع المسلمين!.. ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم* ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم إسرارهم﴾ محمد: الآيتان ٢٥، ٢٦.. فهم يعيشون فى إطار الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامى والدولة الإسلامية، لكنهم قد ارتدوا عن كامل الولاء والموالاة للجماعة والأمة الإسلامية، فأطاعوا الأعداء (فى بعض الأمر) سرا؟!..

وعن هؤلاء الزنادقة المنافقين، الذين لم يعلنوا ردتهم، ولم يشيعوا فاحشتها، والذين - لذلك الإسرار - لم تنص الآيات التى تحدثت عنهم - بلفظ الردة - على عقوبة الردة فى حقهم.. عنهم يقول الإمام ابن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠هـ - ٨٣٩ - ٩٢٣م): «لقد جعل الله الأحكام بين عباده على الظاهر وتولى الحكم فى سرائرهم دون أحد من خلقه، فليس لأحد أن يحكم بخلاف ما ظهر، لأنه حكم بالظنون، ولو كان ذلك لأحد كان أولى الناس به رسول الله ﷺ، وقد حكم للمنافقين بحكم الإسلام بما أظهروا، ووكل سرائرهم إلى الله، وقد كذّب الله ظاهرهم فى قوله: ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ المنافقون: آية ١(٤)، فمن ستر فى الدنيا، ستر الله عليه فيها!.

٢ - وهؤلاء «الشكاك» الذين أصابتهم الوساوس فزعزعت قواعد إيمانهم.. إذا هم التمسوا سبل الهداية وأدلة اليقين لدى العلماء، لا يعد شىء من سعيهم هذا، وحوارهم مع العلماء، إظهارا للإلحاد وإشاعة للشكوك والوساوس، يستوجب الاستتابة وإقامة حد الردة عليهم.. بل إنه سعى يدعو إليه الإسلام ويأمر به الله.. ولقد رأينا فى عهد رسول الله ﷺ حال ذلك النفر من الصحابة الذين أصابهم شىء من ذلك، فذهبوا إلى رسول الله ﷺ يطلبون ويلتمسون سبل الهداية واليقين.. وحدثوه عن ما عرض ليقينهم من زلزال جعلهم يبلغون حالا قالوا إنهم يتعاظمون أن ينطق به لسانهم، فأهون عليهم أن يلقوا فى النار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أن يتلفظوا به ـ وما نراه إلا الإلحاد! ـ فتلقاهم الرسول ﷺ لقاء البشير، وحدثهم عن أن شك البحث عن الحقيقة هو الطريق الآمن إلى اليقين!.. لقد قالوا له ـ فيما يرويه أبو هريرة: «يارسول الله، إن أحدنا يحدث نفسه بالشىء ما يحب أن يتكلم به وإن له ما على الأرض من شىء.. وإنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به!».. فكان جوابه ﷺ: «وقد وجدتموه؟!».. قالوا: نعم.. فقال: «ذاك صريح الإيمان.. ذاك محض الإيمان..»(٥).

لقد حدثوا أنفسهم بهذا الذى عرض لهم.. ثم ذهبوا يطلبون سبل الرشاد واليقين.. فلم يقل أحد إنهم قد أعلنوا شكهم أو أشاعوا وساوسهم حتى تقام عليهم العقوبات!..

٣ ـ أما الردة التى يقام الحد على مرتكبها، فإنها أشبه ما تكون بجريمة «الحرابة» التى هى محادة لله ولرسوله ولجماعة المؤمنين.. إنها إعلان الحرب على الإيمان كنظام للاجتماع الإسلامى، تجعل من المرتدين معول هدم للنظام الإسلامى!.. وليس سرا ولا هو مما يخفى دلالته أن الفقهاء الذين قرروا للردة حدا ـ هو القتل بعد الاستتابة ـ قد استندوا إلى الحديث النبوى، لا إلى القرآن.. وأن الحديث الذى استندوا إليه لا يدع مجالا للشك فى أن هذا هو معنى الردة التى تستحق هذا العقاب، لأنها إعلان وإشاعة للفاحشة، ومحاربة للأمة، والتحاق بمعسكر العدو فى ظل ملابسات الصراع ومخاطره.. ففيها مفارقة للجماعة المؤمنة، ودعم لمعسكر الأعداء.. «فعن عبدالله ابن عمر، قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: **والذى لا إله غيره، لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة..**»(٦).

وهناك حديث عن الرجل المنافق، الذى كان يزيف فى كتابة القرآن.. فبدلا من أن يكتب: غفورا رحيما، يكتب: عليما حكيما.. وهكذا.. ثم لحق بالمشركين، فاستحق لقب المرتد وحكم الردة(٧).. وحديث الذين ارتدوا كفارا بلحاقهم بالمشركين «فضرب الله أعناقهم مع أبى جهل» يوم بدر ـ كما رواه ابن عباس(٨).

ولعلنا نلمح معنى ومغزى لمجىء «باب الردة» فى كتب الفقه الإسلامى عقب «كتاب الحرابة».. ولقول بعض الفقهاء إن آية الحرابة ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا..﴾ المائدة: آية ٣٣، إنما «نزلت فى النفر الذين ارتدوا فى زمن النبى ﷺ، واستاقوا الإبل، فأمر بهم رسول الله ﷺ فقطعت أرجلهم وأيديهم وسملت أعينهم..»(٩) جزاء ردتهم وحرابتهم وقتلهم لنفر من الصحابة غدرا.

ونلمح كذلك مغزى قول الثورى وأبى حنيفة وأصحابه وابن شبرمة وابن علية وعطاء والحسن وابن عباس وعلى بن أبى طالب.. قول هؤلاء العلماء بعدم قتل المرأة المرتدة، لعدم تحقق آثار الحرابة فى ردتها!(١٠).

إذن، فليس فى الإسلام «إكراه للذات» على «إيمان قسرى» لم يقم عليه دليل.. وإنما الذى فى الإسلام هو حماية للنظام الاجتماعى، المؤسس على الإيمان الدينى، من هدم «المرتدين» الذين تحمل «ردتهم» كل معانى «الحرابة» ومحادة الله ورسوله، ومناصبة الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامى كل العداء.

الهوامش:

١ ـ انظر كتابنا (الإسلام وحقوق الإنسان) طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩م ففيه وفاء بهذا المبحث الهام.

٢ ـ يقول الإمام محمد عبده: «قال قائلون من أهل السنة: إن الذى يستقصى جهده فى الوصول إلى الحق، ثم لم يصل إليه، ومات طالبا غير واقف عند الظن، فهو ناج»، انظر (الأعمال الكاملة) جـ٣ ص٢٨٢.

٣ ـ القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) جـ١ ص١٩٩.

٤ ـ (الجامع لأحكام القرآن) جـ١ ص٢٠٠.

٥ ـ حديثان، روى أحدهما مسلم، وروى الثانى الإمام أحمد.

٦ ـ رواه الإمام أحمد.

٧ ـ رواه الإمام أحمد وابن ماجة والترمذى والنسائى.

٨ ـ رواه الإمام أحمد.

٩ ـ ابن رشد (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) جـ٢ ص٤٩٢، ٤٨٨. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٤م.

١٠ ـ (الجامع لأحكام القرآن) جـ٣ ص٤٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مناسك الحج والعمرة

شعر/ أحمد عيسى عبدالعال محمد

طار الفؤاد إلى المدينة صائما * * يرجو ارتواء من رحيق الهادى
ويفوز بالبيت السعيد مصليا * * على خير خلق الله والعباد
وبكل ما يبغى به وجه الكريم * * ملبيا أرجوه بالإمداد
يارب فاقبل عمرتى وزيارتى * * قبر الحبيب محمد بوداد
وأجرنى من كيد الحقود فإنه * * خاو على عقبيه بالأحقاد
عاد الفؤاد لأرض مكة تائبا * * وجد القلوب تجمعت بمعاد
ليطوف بالبيت العتيق تحية * * ترقى به وتفيض بالإمداد
ويشير للحجر السعيد مجددا * * لله عهدا دائم الإعداد
يسعى بشوق بين مروة والصفا * * سبعا يظل بكامل الإسعاد
من بئر زمزم سقية تروينى * * من كل جهد لازم الزهاد
عرفات يا أصل الهدى والمنتهى * * يا خير أرض فزت بالعباد
أهواك بالقدر اليسير تعبدا * * وإليك أسعى دائما بوداد
فوفود أهل البيت جاءوا للهدى * * والنور هديا دائم الإمداد
يارب فاقبل ضيفك الدانى الذى * * ناجاك من قرب ومن إبعاد
وامنحه من نور النبوة نفحة * * تغنيه عن كل الثراء بزاد
فيظل فى الدنيا الغرورة زاهدا * * وتطيب يوما نفسه بمعاد
الحلق والتقصير رمز إجابتى * * لله ربى واهب الأمجاد
وارجم بتكبير عدو الله إبـ * * ـليسا تصب من سنة الهادى
أسعى بقلب كله دوما هوى * * ما فيه مثقال من الإلحاد
إلا هواك فإنه عقل الفتى * * ودواؤه الخالى من الإجهاد
هذا البقيع وذاك نور محمد * * ملأ الورى بالبر والإرشاد
صلى عليك الله يا أصل الهدى * * وجزاك خيرا فى الوجود البادى
وعلى الصراط فأنت نور للفتى * * يرقى به ويفوز بالإسعاد
فيكون فى أعلى الجنان مخلدا * * يجبى لمجتاز أزوادا على أزواد
صلِّ على الهادى البشير محمد * * تنج قريبا من أذى الحساد
أهواك يا أرض الحجاز فإننى * * راج الإقامة فى جوار الهادى
تصفو به نفسى وروحى دائما * * وأكون فى المأوى مع الأشهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان..﴾ صدق الله العظيم

الأمانةُ إرساء للمبادئ وتأصيل للقيم

شعر/ عمر موسى موسى البرعى

إن الأمــانة تكليف يقـــوم بـه ** عـبـــد تقى لحق الله مــعطاء
والله عظمـهـا شـرعـا وأوجـبـهـا ** إن الأمــانة للتـشـريع إحـيـاء
أمـا الرسـول فـأطراها وأكـبـرها ** وعنه كم جـاء تصـريح وإيمـاء
بهـا تجـمل طه فى عـشـيـرته ** بشـيـمـة هى بين القـوم غـراء
ولقـبـوه أمـينا فـهـو مـؤتمن ** إن الأمـان للأخـلاق سـيـمـاء
نادى بهـا رسل التـوحـيـد كلهم ** وهم على الله أحـبـاب أعـزاء
بهـا الصحـابة قد قـادوا البلاد إلى ** نصــر به النور للإسـلام وضـاء
فـهى الدواء لداء عم مـجـتـمـعـا ** شاعت خـيـانتـه واستـفحل الداء
فـمن تحـمـلهـا طابت مكارمـه ** فى الناس طرا وسـرت منه أنبـاء
والمؤمنون بهـا نالوا كـرامـتـهم ** وسوف تغـمرهم فى الحشر نعـماء
للعـاملين بهـا حـور مطهـرة ** نعمى من الله ذى الأفضال حسناء
تلك الحسـان يشع النور منبلجـا ** منهن حـتى تعم القلب أضـواء
إن الأمـانة بين الناس واجـبـة ** وفى التـحلى بهـا للمـرء انشراء
من خـانهـا خسـر الدنيا وآخرة ** وأرهقـتـه من الخسـران بأسـاء
إن الجـبـال أبت تكليـفهـا فـرقـا ** من أن تخـون فـتشقى وهى صـمـاء
كـذلك الأرض والسـبع العلى رغبت ** عن حـملهـا فـأتاها منه إعـفـاء
لكنمـا قـبل الإنسـان شـرعـتـهـا ** من ظلمــه فـهى أثقـال وأعـبـاء
والناس من دونهـا ضلوا وقد خسروا ** وبالمذلة والخــســران قـد باءوا
إن الأمـين لدى الرحـمن مـقـتـرب ** وبالأمـانة لا تغـشـاه ضـراء
يثـيـبـه الله فـضـلا يستظل به ** فـإنه دائمـا للخـيـر مـشـاء
لا دين إلا لمن أدى أمــانتـه ** ولم تصـرفـه فى دنيـاه أهواء
قـد فـاز من صـانهـا والحافظون لها ** لهم بجنة عـدن كلمـا شـاءوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

حفنى ناصف.. نموذجٌ يُحتذى!

حفنى ناصف

إذا كنت لا تعرف لنفسك هدفا، فإن أى طريق يستطيع أن يصل بك إلى هناك.. وإذا كنت تعرف لنفسك هدفا، فلابد لك من طريق محدد!..

إنك يجب أن تنجح.. وإذا لم تنجح فلا يحق لك أن تقول إن الحظ كان ينقصك، وإنما لابد أن تعترف لنفسك ـ فى شجاعة ـ أن هناك أشياء جوهرية هى التى كانت تنقصك!

فضلا عن أن «الحظ» ذاته ليس تعبيرا غيبيا كما يوحى المعنى الشائع، ولكن «الحظ» هو لقاء الناس مع الظروف المواتية، وذلك شىء لا يقع بالصدفة، ولكنه يقع حين يستطيع الناس أن يفهموا، وأن يلمحوا هذه الظروف المواتية، وأن يستعدوا لها، وأن يديروا أشرعتهم فى اتجاه رياحها!

كمال عبدالوهاب

معنا ـ الآن ـ نموذجٌ ناجح.. حدّد غايته ووسيلة بلوغ هذه الغاية مهما كانت الصعاب.. إنه نموذجٌ رائع جديرٌ بأن نقترب منه، ونتعرف عليه.. لعلنا نتأثر به ونتأسى!

نشأ يتيما، توفى أبوه وهو جنين فى بطن أمه.. وعندما نزل إلى الدنيا كان وحيدا لا إخوة له ولا أخوات!

وليس سرا أنه ـ على الرغم من تحدره من أسرة عريقة ـ كان عصاميا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان: كوّن مجده بيديه، وأدمى فى سبيل السعى إليه قدميه، وبنى صرحه بأحجار صبها بيمينه، وجعل ملاطها العرق المتصبب من جبينه!

ولم يكن عصاميا ـ فحسب ـ بل كان حريصا على أن يحقق العصامية لأبنائه من بعده.. فنحن نراه يسمى ابنه الأول عصاما، فلما استأثرت به رحمة الله صبيا أمعن فى تحدى القدر، فأطلق على ابنه الثانى اسم عصام أيضا!

نستمع إليه وهو يعبر عن مصابه الأليم ببيت شعر حزين(١) يقول فيه:

جاورت أعدائى وجاور ربه
شتان بين جواره وجوارى

وفى هذا البيت إشارة خفية إلى ما كان يحيط به من مكاره، فلم يكن طريقه فى الحياة معبّدا، أو مفروشا بالورد والريحان، بل كان يشقه فى أرض مملوءة بالأشواك والألغام!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• تُرى من هو النمـــوذج.. الذى يجب أن يُحتذى؟!(٢)

إنه حفنى بن إسماعيل بن خليل ابن ناصف. ولد فى إحـدى قـرى مديـنة القليوبية سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٦ من سبتمبر ١٨٥٥م، فى أسرة ذات مجد سالف وفقر حاضر!

يشـير حفنى ناصف نفسـه إلى نشأته الأولى فى بعض رسائله بقوله: «.. مسقط رأسى، والأرض التى كان بها غرسى بركة الحج التى ترد إليها الوفود من كل فج: قرية ذات أعناب ونخيل، بينها وبين مصر من مشرق الشمس ميل، وربيت فى حجر الترف والمجد والشرف، بيد أن أبى جاور مولاه قبل أن تقرّ بى عيناه..».

نشأ كما ينشأ أبناء القرى متوجها إلى فقيه القرية ليحفظ كتاب الله. وقد لاقى التلميذ من شيخه عناء، لأن رجال التحفيظ بالأمس كانوا يرون العقاب البدنى طريق الحفظ والتسميع، وقد صبر التلميذ ما صبر حتى حفظ القرآن الكريم، وتعلم من زملائه الذين كانوا معه، ثم رحلوا إلى القاهرة لتلقى العلم بالأزهر، وجاءوا فى شهور العطلة.

علم أن هناك علما أكثر من علم الشيخ، ومعهدا للعلم يخرج منه الطالب أستاذا جليلا، فدفعته نفسه إلى السفر إلى القاهرة ليكون أحد هؤلاء الأزهريين. لم يستشر أمه ولا خاله، بل سافر على قدميه فى سن الرابعة عشرة حتى بلغ مراده!.. وطار النبأ إلى والدته، فاستعطفت أخاها كى يمد له معها العون!

عكف الشيخ الصغير على علوم الأزهر مدى عشرة أعوام، وعلى الاتصال بالصحف الأدبية والعلمية قراءة واستيعابا، حتى عرف بالنبوغ فى محيطه.. قال الشعر المناسب لسنه، وفرح بنشره فى بعض الجرائد. ونستطيع هنا أن نقرر أن الأزهر لم يكوّن حفنى ناصف الأديب الناضج، ولكنه فتح له الطريق، فأخذ يغذى ملكته الخصبة بالقراءة والرواية، ولعله كان يدخر من غذائه وكسائه ما يوفر ثمن الكتب الأدبية. ومن هنا عُرف حفنى ناصف الشاعر الناثر فى الأزهر.

فى سنة ١٨٧١م افتتحت مدرسة دار العلوم، واختارت طلابها من نابغى الأزهريين، وفى طليعتهم حفنى ناصف، الذى وجد فى دار العلوم ما يشبع نهمه العلمى، فقد كانت مناهجها تتألف من التوحيد والتفسير والحديث والفقه الإسلامى والمنطق والآداب العربية والتاريخ والجغرافيا والرياضة وأنواع الخطوط العربية والتاريخ الطبيعى ومبادئ الطبيعة والكيمياء.

وفى هذا الصدد يقول حفنى ناصف فى بعض رسائله: «حتى سمعت بدار العلوم ذات الفضل المعلوم، فوردت منهلها الرائق، واهتديت بنورها الشارق، فما سمعت أذنى بأطيب مما رأى بصرى، فنظمت نظرى فى سلكها، وأطربتنى حمائم الفنون تغرد على أيكها.. إلخ»(٣).

• جهـــــاده(٤)

عين حفنى ناصف فور تخرجه من دار العلوم مدرسا بمدرسة الخرس والعميان، وهو تعيين غير مناسب لمؤهله العلمى، إلا أن صلة حفنى بالشيخ محمد عبده وبعض أنصار الثورة العرابية جعلت التعيين عقابا لا وظيفة.. وحفنى واسع الصدر، أخذ كل شىء مأخذ الجد، ففكر وتأمل وجرب، حتى استطاع أن يتكيف فى عمله، وينجح فيه.

ولكن أحد رجال القانون المرموقين فى الدولة احتاج إلى سكرتير يتقن اللغة العربية، ليكون ساعده فى ترجمة ما يريد من القوانين الأوروبية، وقد اختبر بعض المتقدمين للسكرتارية، فاختار من بينهم حفنى ناصف لنشاطه وكفاءته، حيث عكف على فهم القوانين ومجال عملها، وأكبّ على دراسة مواد الكلية ليكون فى مستوى أساتذتها، حتى أقيم امتحان لاختيار القضاة بالمحاكم الأهلية، فتقدم للامتحان وأدرك الفوز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صار رجل اللغة العربية قاضيا رسميا يزامل من تخصصوا فى القانون فى كلياته المتخصصة، ولكن القاضى لم يترك مجال التفكير فى ما يشغل الأمة أثناء قيامه بالقضاء، إذ كان يسهم بنتاجه الفكرى شعرا ونثرا فى كل مناسبة تدعو إلى القول، وصار اسمه يتألق بجانب شوقى ومطران وحافظ وصبرى من الشعراء، وكذلك المويلحى وعلى يوسف والبكرى من الكتّاب.

شارك فى إحداث النهضة النثرية أوائل القرن العشرين، وذلك من خلال نشر المقالات على النهج الصحافى، الذى يميل إلى الاسترسال دون قيد، وله فى هذا المجال مقالات عديدة فى اللواء والمؤيد والجريدة، بل إنه دُعى لرئاسة تحرير المؤيد بعد اعتزال صاحبه الشيخ على يوسف، فاعتذر مؤثرا عمله الحكومى على موضع قد يكون غيره أولى منه فى القيام به.

أما شعره فقد سار أكثره على الأفواه، لأن الشاعر الكبير، وإن زامل الفحول من أصحاب الجزالة كان يميل فى أكثر شعره إلى السهولة. كان شعر حفنى يمثل حياته أصدق تمثيل، كذلك كان يمثل عصره أبلغ تمثيل، فالمرء يستطيع أن يؤرخ لعصره من شعره، إذ يتمكن من خلاله معرفة ما وصل إليه الإنسان من حضارة وثقافة ولون معيشته ونوع الحكم الذى كان يسوده، بل ما فاض به هذا الإنسان من أنين ألم أو دبيب أمل!

عمل قاضيا فى محكمة طنطا، وأصدر حكما عادلا لم يرتح له أولو الأمر ممن كانوا يتوقعون ثبوت الاتهام على برىء مظلوم إرضاء لبعض الرؤساء من ذوى النفوس الضعيفة، ولكن الحق لا يعدم النصير، فقد عصف القاضى الجليل المهيب (حفنى ناصف) بكل الشفاعات المغرضة التى هى فى حقيقتها ضغوط بغية التأثير فى منطوق الحكم، وهتف القاضى بصوت الحق جهيرا ساطعا لا يحتمل اللبس، فضاق ذوو الأمر به، إلا أنهم لا يستطيعون عزله لاستقلال القضاء، فأرهقوه بنقله إلى الصعيد قاضيا فى محكمة قنا.. وكان هذا النقل التعسفى غبنا كبيرا فوق احتمال قاض صاحب أسرة كبيرة يرعاها فى القاهرة، ولكنه أراد أن يفوّت فرصة الشماتة على من نقلوه، فنظم قصيدة شهيرة لم يلجأ فيها إلى الشكوى، بل جعل النقل مكافأة طيبة كمدا للحساد وغيظا فى الأعداء. ونجتزئ هنا بعض أبيات من هذه القصيدة التى خاطب بها وزير الحقانية الذى وقّع على قرار نقله:

أسكنتنى فى بقعة
فيها غدوت أعز شأنا
قالوا شخصت إلى قنا
يا مرحبا بقنا وإسنا
عش فى القرى رأسا
ولا تسكن مع الأذناب مُدنا
واربأ بنفسك أن ترى
مستمرئا فى العيش جبنا

لم ينس حفنى ناصف أنه رجل اللغة العربية، وأن لها أمانة فى عنقه مهما بذل فى سبيلها من مشاق، فقام برئاسة لجنة علمية من زملائه مهمتها تأليف كتب مدرسية فى النحو والصرف والبلاغة على نحو يفيد الطالب المبتدئ، فألفت سلسلة الدروس النحوية فى أربعة كتب: الأول والثانى والثالث للمدارس الابتدائية، والرابع للمدارس الثانوية. ثم اتجهت اللجنة لتأليف كتاب خاص بالبلاغة وفروعها من معان وبيان وبديع، فظهر التأليف المدرسى لقواعد اللغة العربية لأول مرة على نحو تربوى يفيد التلميذ والمدرس معا.

أنشأ - لأول مرة - مواسم للمحاضرات الأدبية، حيث لاقت إقبالا شديدا من الجمهور. وقد حاضر حفنى ذاته فى هذه الندوات.. فرأت طنطا وقنا وبعض الحواضر الأخرى نشاطا فكريا يمثل أساسا للمحاضرات العامة التى نشهدها اليوم.

وحين انتقل إلى القاهرة قاضيا بمحكمة الأزبكية، رأى أن يتسع بهذه المحاضرات إلى مسائل مهمة تشغل

الأذهان وتتناول موضوعات عصرية.

فعمل على إنشاء ناد لدار العلوم يقوم أعضاؤه بالنشاط الفكرى فى العاصمة، وقد أسندت إليه رياسته.

وهنا وجه الأنظار إلى ضرورة بحث موضوعين مهمين مثلا - آنذاك - أزمة فكرية. أحدهما: موضوع الألفاظ الأعجمية التى بدأت تغزو اللغة العربية. وثانيهما: موضوع الربا، ودور البنوك ومدى موافقة أعمالها لما تقرره الشريعة الإسلامية.

اشترك حفنى ناصف فى الثورة العرابية بخطب حماسية كان يلقيها ويكتبها ويوزعها على خطباء المساجد ومختلف المنابر.

ترأس الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨م عند إنشائها، وكان من أوائل المدرسين فيها، كما شارك فى إنشاء المجمع اللغوى الأول.

• آثاره(٥)

- «تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية (ط)» جزءان من أربعة.

- «مميزات لغات العرب (ط)».

- رسالة فى «المقابلة بين لهجات بعض سكان القطر المصرى (ط)».

- «الدروس النحوية (ط)» أربعة أجزاء.

- من أطرف بحوثه: ما كتبه عن قرية السيدة مارية القبطية زوج رسول الله ﷺ.

- جمع ابنه مجد الدين ناصف شعر والده فى ديوان سماه «شعر حفنى ناصف(ط)».

• رحيله(٦)

بعد مسيرة حافلة بالعطاء، صعدت روحه الطاهرة فى ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، وذلك عن عمر يناهز الثالثة والستين عاما.. (رحمه الله رحمة واسعة).

وبعد.. هل يأذن لىّ القارئ - وقبل أن أضع نقطة الختام - أن نستعيد معا كلمات العقاد عن حفنى ناصف.. يقول العقاد: «كان فكها سريع الخاطر، حافظا لنوادر الظرفاء، وأخبار الصالحين وغير الصالحين، وكان فوق ذلك عالما باللغة، راويا للأشعار، ناظما يجيد النظم، فلا جرم يكون على ذلك الرأى شاعرا، وفى طليعة الشعراء».

وصدق العقاد، فلقد كان حفنى ناصف شاعرا مجيدا بحق، وإذا أردت شاهدا على ذلك.. تعالَ معى - عزيزى القارئ - نقرأ بعض أبيات من قصيدة أنشدها حفنى ذاته فى الفخر:

تحلل السحر أقوالى وتعقده
وتنظم الدر أفكارى وتنثره
إذا دهى الخطب واستدعى الخطاب
فلا يدعو سواى لفصل القول منبره
ولى يراع كصدر الرمح هزته
تبشر الكون أحيانا وتنذره
والأمر طوع يدى هذا أقدمه
إلى المعالى وذا حينا أؤخره
حتى كأنى سليمان الزمان فلا
يرد أمر إلى من شئت أصدره

الهوامش:

١ - كتب حفنى ناصف هذا البيت من الشعر فى ختام رسالة بعث بها إلى صديقه الشيخ محمد عبده ردا على خطاب تعزية منه فى ابنه عصام (الأول).

٢ - د. محمد رجب البيومى، موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٨٥.

٣ - محمود غنيم، حفنى ناصف بطولة فى مختلف الميادين، أعلام العرب (٤٧)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م.

٤ - المصدر السابق رقم ٢.

٥ - خير الدين الزركلى، الأعلام، المجلد ٣، دار العلم للملايين، ط١، لبنان ١٩٩٢م، ص٢٦٥.

٦ - المصدر رقم ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى جبل الرحمة.. فى عرفات

شعر / محمد مصطفى بسيونى

جبل الرحمة حدثنا مليّا ** بحديث يملأ الوجدان ريا
قد عرفناك ذكورا عبقريا ** يذكر الأحداث والذكرى وفاء

كيف إسماعيل فى السعى صبيا ** كيف إبراهيم شيخا قد تهيا
لابنه ذبحا وتنفيذا لرؤيا ** كيف بالابن صبورا فى رضاء

هل رأيت المثل الأعلى جليا؟ ** طاعة لله دياناً عليا
وامتثالا للأب الحانى تقيا ** وقضاء الله يأتى بالفداء

ومضى الدهر مضيا ومضيا ** جبل الرحمة فاصعد للثريا
قد أتى التوحيدُ ركبا أحمديا ** فى حجيج يبتغى ربَّ السماء

يثبت الوحدة أرواحا، وزيا ** وانتماء، وولاء، ونديا
فى نشيد يذرف الدمع العصيا ** فيلبى القلب ذكرا، وبكاء

جبل الرحمة فى عرفات هيا ** واسمع «الخطبة» هديا أحمديا
من رسول الله تبيانا نقيا ** ليحث الناس سعيا ومضاء

فى «وداع» لم يزل ينبض حيا ** لم يزل فينا ضياء سرمديا
إن جعلناه سلوكا سوف نحيا ** فى سلام، ووئام، وإخاء

كمل الدين بلاغا أبديا ** تمت النعمة نهجا صمديا
بلغ الدانى على الدرب القصيا ** فاشهد اللهم تبليغ النداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

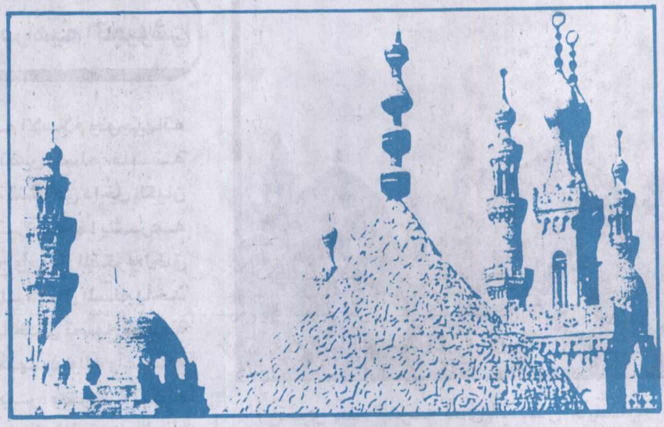

- مراقبة الله وأثرها فى حياة الأفراد والجماعات
- أوجه الرعاية والتربية التى يقدمها الإسلام للأيتام
- من فوق المنبر: على مبادئ الإسلام يتحقق الإصلاح
- حقوق المسنين ورعايتهم إسلاميا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مراقبة الله وأثرها فى حياة الأفراد والجماعات

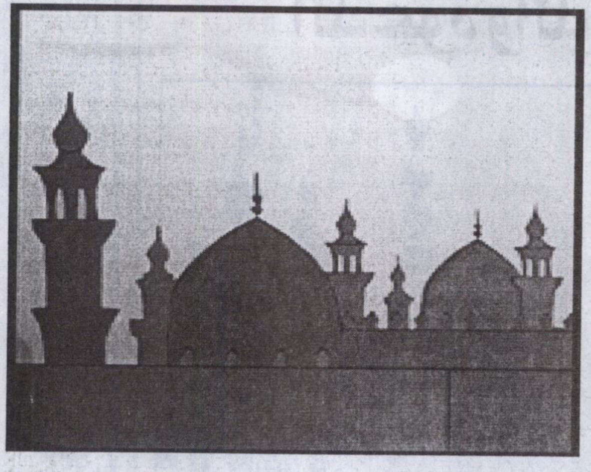

أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى

تتضافر تعاليم الإسلام وتوجيهاته على أن تربى فى نفس المسلم خليقة المراقبة وهى ملكة تنشأ فى داخل الكيان الإنسانى من التزامه بما يشرعه الإسلام من مناهج وأصول للفكر والخلق والتعامل والسلوك لايزال المسلم يأخذ نفسه بالتزامها حتى تصبح صبغة راسخة تنطلق منها أقواله وأعماله وتصرفاته وتدبيره وطريقة تناوله للأشياء وحكمه عليها ونظرته إليها.

وإذا ما تأصلت هذه الخليقة عند المسلم كان نموذجا سويا للإنسان الذى تستقيم به الحياة وترقى به المجتمعات وتقوم على أمثاله حياة مستقرة رخية منتجة تسعد الأفراد وتبنى الدول وتعمر الحياة ذلك أن الإنسان السوى لا يرضى لنفسه أن يقول إلا خيرا ولا يعمل إلا ما ينتج عنه الخير، ولا يفكر ويدبر إلا ما يعود بالخير على الأمم والمجتمعات.

وبهذا يتحقق فيه قول النبى ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس». وإذا ما وجدت هذه النماذج الخيرة فى مجتمع من المجتمعات سادت الثقة أفراده، وانتظم التعاون حياتهم، وأحب بعضهم بعضا ونصح بعضهم لبعض، وحرص بعضهم على دفع الأذى والضرر عن الآخرين لأنه يشعر أنه فرد فى جماعة وعضو فى أسرة يناله ما ينال المجتمع من خير أو شر.

وتقوى هذه النزعة لدى الإنسان حينما يكون دائما على ذكر من توجيهات القرآن الكريم ويكون ذلك بمعاودة النظر فى آيات الكتاب ومحاولة فهمها والسير على هداها، وإذا ما علم المرء أنه يحاسب على ما يأتى وما يدع من الأمور استشعر مسئوليته عن قوله وفعله، وفى إحياء الإحساس بالمسئولية عما يقول.

نجد ذلك واضحا فى قوله تعالى: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾ ق: آية ١٨، وقول النبى ﷺ لمعاذ بن جبل حينما قال، وإنا لمؤاخذون بما نقول فأجاب ﷺ: **«وهل يكب الناس فى النار يوم القيامة على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»**.

وفى الاحساس بالمسئولية عما يفعل الإنسان يذكره القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿**يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم* فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ الزلزلة: الآيتان ٧، ٨، وقوله

عندما تتأصل خليقة المراقبة فى نفس المسلم يصير نموذجا لإنسان تستقيم به الحياة وترقى به المجتمعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه: **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه﴾** آل عمران: آية ٣٠، وقوله - عز من قائل -: **﴿يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد﴾** المجادلة: آية ٦.

وفى هذا التوجيه جاء قول النبى ﷺ: **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».**

وحينما رسخ هذا الاتجاه فى نفوس المؤمنين الصادقين ترجموه إلى واقع عملى وأثر عنهم من الأقوال ما يضىء الطريق للآخرين ومن ذلك قول سيدنا «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر، وحفلت كتب الأخبار والسير بمواقف لعباد راقبوا الله فى السر والعلن وأيقنوا أنهم محاسبون ومسئولون عما يقولون وما يفعلون فكانت حياتهم أمثلة تحتذى وقدوة يضرب بها المثل لتتبع.

وفى الأخبار أن «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه سافر إلى مكة فنزل فى الطريق ليستريح، فهبط عليه من الجبل راع ومعه غنمه.

فقال له عمر: **يا راعى الغنم، بعنى شاة من هذه الغنم.**

فقال الراعى: إنى مملوك.

فقال عمر: **قل لسيدك أكلها الذئب.**

فقال الراعى: **فأين الله؟**

فبكى عمر رضي الله عنه، ولعل بكاءه كان فرحا بأنه رأى مثل هذا النموذج الفذ بين المسلمين الذى يرعى الله فى السر كما يرعاه فى العلن، ثم اشترى هذا المملوك من مولاه وأعتقه سرورا بما وجد عنده من الأمانة ومراقبة الله سبحانه، وقال معبرا عن هذا الرضا بصنع ذلك المملوك الفقير «أعتقتك فى الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك فى الآخرة».

ومجتمعاتنا الإسلامية فى حاجة ماسة إلى أن نحيى هذه القيم النبيلة فى نفوس أفرادها حتى تستقيم بها سبل الحياة بعدما طغت المادة على مشاعر الناس وغطت على أفئدتهم فغفلوا عما هم مقدمون عليه وصاروا فى أمس الحاجة إلى من يذكرهم بقول الله تعالى: **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا* وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾** الأنبياء: آية ٤٧، وقوله جل وعلا: **﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾** الكهف: آية ٤٩.

والعاقل هو الذى يتدبر الأمور وينظر فى عواقبها قبل أن يقدم عليها فإن رأى فيها نفعا وخيرا للأفراد والجماعات أقبل عليها عاقدا النية على جلب الخير للناس وتحقيق النفع لهم وإن رأى فيها إساءة أو ضررا انصرف عنها وحذر منها ونهى الآخرين عن الإقدام عليها صيانة للمجتمع وحفاظا على الأمة من أن ينالها أذى أو تحل بها نازلة.

لا يزال المسلم يأخذ نفسه بالمراقبة حتى تصبح صبغة راسخة تنطلق منها أقواله وأعماله وسائر تصرفاته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أحوجنا إلى هذه المعانى الإنسانية التى تتعالى بأصحابها عن الخضوع لأهواء النفس والعبودية للمادة

ولهذا التزم بقول النبى ﷺ: **«إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته، فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيا فانته عنه»**، وإذا ما وضع المسلم نصب عينيه أنه مسئول عن نعم الله عليه سواء نعمة الحياة أو الشباب أو المال أو العلم، وأن تصرفه معها سيكون محل الثناء أو المؤاخذة حرص على أن يتجنب ما يضر وأن يسعى فيما ينفع ويصلح، وصدق رسول الله ﷺ حين يقول فى هذا الصدد: **«لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا صنع به»**.

ومما أثر عن العلماء فى مجال المراقبة قول الحكيم الترمذى «اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك. واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه».

من مواقف العلماء فى مراقبة الله

من الأمثلة التى تنفع من يستمع إليها فى العمل بتوجيهات القرآن والسنة ما جاء فى كتب الرقائق أن أحد الشيوخ كان له تلاميذ شيوخ وشباب وكان يخص أحد الشباب بالاهتمام والرعاية أكثر من سواه، فلفت ذلك انتباه أصحابه وحدثوه فى ذلك فما كان من الشيخ إلا أن دعاهم ذات يوم وأعطى كل واحد منهم طائرا وطلب إليه أن يذهب إلى مكان لا يراه أحد ويذبح الطائر، فانطلقوا جميعا وبعد فترة جاءوا وكل منهم قد ذبح طائره إلا أن هذا الشاب عاد والطائر فى يده حىٌّ لم يذبح فسأله الشيخ لماذا لم تذبح طائرك أجاب الشاب لقد طلبت إلىّ أن أذبحه فى مكان لا يرانى فيه أحد، ولم أجد هذا المكان يا سيدى لأن الله ـ سبحانه ـ مطلع علىّ فى كل مكان.

وكان فى هذا الرد أبلغ دليل على اعتراض مريدى الشيخ وأدركوا تميز هذا الشاب عنهم بشدة مراقبته لله، وقد حقق بصنيعه قول رسول الله ﷺ: **«اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**، وقول الله سبحانه: **﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾** العلق: آية ١٤.

وقد أثرت عن بعض الصالحين أقوال تدل على أن صدق مراقبة العبد لله تؤدى به إلى الجنة ومن ذلك ما روى أن ذا النون المصرى سئل ذات يوم: بما ينال العبد الجنة؟

قال بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة الله تعالى فى السر والعلن، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب».

ومن المسلم به أن مراقبة الإنسان لربه تصل به إلى التحرز فيما يقول وما يفعل وفيما ينظر إليه ويسمعه ويحاسب نفسه على خطراته وخطواته لأنه يعلم يقينا أن الله يطلع على ما فى نفسه.. **﴿واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه﴾** والمرء الذى يفكر قبل أن يقول ويتدبر الأمر قبل أن يفعله وينظر فى عواقبه فإن كان خيرا أقدم عليه وإن كان غير ذلك كف يده ورجله وبصره وسمعه ويتحقق فيه قول رسول الله ﷺ فيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يرويه عن ربه فى الحديث القدسى: **«ما تقرب إلىّ عبدى بأفضل مما افترضت عليه، ومايزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت عينه التى يبصر بها وأذنه التى يسمع بها ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها».**

وما أحسن ما قال الشيخ أبوالحسن الشاذلى: **«اعلم أن الله خلق الآدمى وقسمه على ثلاثة أجزاء: فلسانه جزء، وجوارحه جزء، وقلبه جزء، وجعل على كل جزء حفيظا فقال سبحانه وتعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾** ق: آية ١٨، وقال سبحانه: **﴿ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا﴾** يونس: آية ٦١، وتولى حفظ القلب بنفسه فقال - عز وجل -: **﴿واعلموا أن الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه﴾** البقرة: آية ٢٣٥.

وسلط على الجوارح الشيطان، واقتضى من كل جزء وفاء ما ألزم به فوفاء القلب أن لا يشتغل بهمٍّ دنيا ولا بمكر ولا حسد.

ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتحدث فيما لا يعنيه.

ووفاء الجوارح ألا يسارع بها إلى معصية ولا يؤذى أحدا من المسلمين.

فمن وقع من قلبه فهو متأفف، ومن وقع من لسانه فهو كافر، ومن وقع من جوارحه فهو عاصٍ.

وقال:

صلاح العبد فى ثلاثة أشياء: **معرفة الله، ومعرفة النفس، ومعرفة الدنيا**، فمن عرف نفسه تواضع لعباد الله، ومن عرف الله خاف منه، ومن عرف الدنيا زهد فيها.

ومن أقوال أبى العباس المرسى فى هذا المجال:

أوقات العبد أربعة لا خامس لها، النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية.

ولله عليك فى كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية، فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنّة من الله تعالى، إذ هداه لهذا ووفقه للقيام بها، ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة، ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر، وهو فرح القلب بالله، ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضاء والصبر.

والرضا رضا النفس عن الشهوات، والصبر مشتق من الأصبار وهو الغرض للسهام، وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء فإن ثبت لها فهو صابر.

والصبر ثبات القلب بين يدى الرب، قال رسول الله ﷺ: «من أعطى فشكر وابتلى فصبر، وظلم فغفر، وظلم فاستغفر ثم سكت».

فقالوا: ماذا يارسول الله؟

قال: **أولئك هم لهم الأمن وهم مهتدون.**

هذه المعانى السامية التى تتعالى بأصحابها عن الخضوع لأهواء النفس، والعبودية للمادة، والسير وراء الشهوات تحتاجها الإنسانية أشد الاحتياج فى أيامنا هذه التى سيطرت فيها المادة على القلوب واستعبدت النفوس، فتحكم فيها الهوى والأثرة والشح، وانزوت من حياة الناس القيم العليا، والسعى فى معالى الأمور، لعل النفوس تفىء إلى الرشد وتعود إلى الإيثار وتطرح الأثرة وتتخلق بالسخاء، وتتعالى على الشح الذى حذر منه النبى ﷺ بقوله: **اتقوا الشحّ فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بأن سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم** وما أحوج أبناء المجتمعات الإسلامية أن يتدارسوا قول الله تعالى فى الثناء على الأنصار بقوله: **﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعاية وتربية الأيتام فى الإسلام -٢-

أوجه الرعاية والتربية التى يقدمها الإسلام للأيتام

د. أحمد محمد أحمد

ينبع مبدأ رعاية وتربية الأيتام فى التربية الإسلامية من القاعدة العامة التى حددتها التربية النبوية فى الحديث النبوى: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذى على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهى مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»(١).

فى هذا التوجيه النبوى نجد تأكيدا على مسئولية «الرعاية» لدى كل من وليها، فتكرار عبارة «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فى أول الحديث وآخره، واقتران كلمة المسئولية بكلمة الرعاية عند تبيان من أنيطت به يعكس قوة التأكيد على مسئولية الرعاية والتربية(٢) للمكلف بها تجاه من يرعاه، وفى مجال رعاية اليتيم يهمنا المسئولية التربوية من الأم تجاه أبنائها الأيتام، ومسئولية الولاة على أموال اليتامى، ومسئولية كافل اليتيم، بالإضافة إلى مسئولية المجتمع من خلال مؤسساته، فكل هؤلاء تقع عليهم مسئولية رعاية وتربية اليتيم، وفى ضوء ذلك نتناول أهم أوجه رعاية وتربية الإسلام للأيتام والتى تشمل الآتى:

١ ـ حق الحياة:

تتضح مظاهر رعاية وتربية الشريعة الإسلامية لليتيم ورحمتها به فى حرصها على حماية حقه فى الحياة منذ أن يصبح جنينا فى بطن أمه، حيث قرر الشارع الإسلامى حقه فى ثبوت النسب والورث، وبثبوت النسب تتحقق أول رابطة للطفل بوالديه وبالمجتمع الذى يعيش فيه، والتى من خلالها تتحدد حقوق الطفل والتزامات الآخرين نحوه، وأولها حقه فى ميراث أبيه المتوفى مرتبطا ذلك بأقل مدة يتكون فيها الجنين، ويولد حيا وهى ستة أشهر لقوله تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾** الأحقاف: آية ١٥، مع قوله تعالى: **﴿وفصاله فى عامين﴾** لقمان: آية ١٤، فإذا كان الفصال عامين لم يبق إلا ستة أشهر للحمل، وإلى هذا ذهب الجمهور من الفقهاء(٣).

وتستمر رعاية وتربية الشريعة الإسلامية لليتيم بحرصها على حقه فى الرضاع، منذ أن يولد حتى ينمو جسده، وتحفظ حياته، بل جعلت حق الرضاع من الواجبات الدينية لقوله تعالى: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾** البقرة: آية ٢٣٣، فعلى الوالدة ـ سواء كان الأب من الأحياء أو من غير الأحياء ـ التزام تجاه رضيعها، يفرضه الله عليها، لا يترك للأهواء فيقع الضرر على الطفل، ولوالدة اليتيم على وارثه أن يرزقها ويكسوها بالمعروف والإحسان، وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولى الناس برضاع ولدها وحضانته.

وتبدو أهمية وضرورة الأم للطفل خلال العامين الأولين بحيث يصعب الاستغناء عنها لأنها تكون مصدر التغذية (الرضاعة الطبيعية)، والنظافة، وتعويد الطفل على عمليات الإخراج، وتعليمه بدايات نطق الحروف، والكلمات والمشى وإحاطته بالحب والحنان، وإعطائه الشعور بالأمان، كما أن حضانة الطفل تتضمن تربيته والعناية به ورعايته وخدمته، ولا يتحقق ذلك كما ينبغى أن يكون إلا من خلال الأم، التى تتحمل المتاعب فى سبيل ذلك بحب وإخلاص، ولهذا كان حق الحضانة للأم أولا ثم لمن تليها عطفا وحنانا من المحارم، فلا يُعدل عنها إلا لعذر قوى(٤).

٢ـ الولاية على اليتيم:

يعيش اليتيم ضعف اليتم والطفولة فيحتاج إلى من يرعاه فى نفسه وماله ويحسن تربيته، إذ يحتاج إلى من يتولى أمور رضاعته وحضانته، كما يحتاج إلى من يحفظه ويصونه، ويقوم عنه بمختلف الأمور التى تتصل بشخصه وذاته، ثم يحتاج إلى من يتولى شئون ماله بالصيانة والتنمية(٥).

وأن أحق الناس بالولاية على الطفل الأب، فإن كان مفقودا فأقرب الأقارب، وإن لم يتوافر فالحاكم أو القاضى هو صاحب الولاية فى رعاية شئونه، والنظر فى مصالحه وأمواله حتى يبلغ الرشد، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية على الوصى أن يكون ملتزما بشروط الوصاية المقبولة شرعا وهى: «الإسلام والعقل والبلوغ والأمانة، والقدرة على تحقيق هذه الواجبات، فإن لم يستطع الوصى تنفيذها أو حدث منه تقصير فى واجبه انتقلت الوصاية إلى القضاء لتعيين وصى غيره»(٦).

ولم يكن حرص التربية القرآنية عند حديثها عن موقف الولى من مال اليتيم حرصا على مجرد ثروة يراد تنميتها، بل من حيث ارتباط هذا المال بالخلق الكريم وصلته القوية به، فجاء تفصيل المواقف المتعلقة بمال اليتيم جزءا لا يتجزأ من التربية العامة لليتيم ولمجتمع المسلمين، فيقول سبحانه وتعالى: **﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا﴾** النساء: آية ٦، والآية تعكس حرص الإسلام على المستقبل الخلقى والاقتصادى لليتيم، فيدفع الولى لليتيم قسطا من المال ليتصرف فيه تحت مراقبة غير مباشرة، تمكنه من التصرف بحرية على نحو يظهر قدراته وتوجهاته حتى يمكن توجيهه وإصلاحه بشكل سليم، وهو نوع من التربية الاقتصادية من خلال الممارسة والواقع العملى، يخوض خلاله تجربة النجاح والفشل والربح والخسارة فى إطار متقن يراقب الأمور المالية لليتيم، وكذلك خصائصه النفسية والعقلية والاجتماعية، وهو ما يفهم من قوله تعالى: **﴿فإن آنستم منهم رشدا﴾** النساء: آية ٦، فالرشد مرحلة يكتمل عندها تصور الصبى لأمور الدين والدنيا(٧)، كما أن قيام اليتيم بهذا الدور يسهم فى تحمله المسئولية، ويساعده على الاختلاط بالآخرين، وفيه تدريب له على إدارة أموره بنفسه، مما يساعد اليتيم فى التخلص من بعض المشكلات الانفعالية التى يعانى منها بسبب اليتم مثل الهروب من المسئولية الاجتماعية، وعدم الميل إلى الظهور، مما يؤدى إلى إصابته بالقلق والكراهية والخجل(٨).

وبالإضافة إلى ذلك فإن فى حسن رعاية مال اليتيم والحرص على الحفاظ عليه مراعاة للعهد ووفاء به، وقد اهتمت التربية القرآنية فى قوله تعالى: **﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٤، فالوفاء بالعهود جزء من طاعة الله، ونقضها لا

يتفق مع طبيعة الإنسان السوى(٩)، وهكذا من خلال القيام بمهمة الولاية على اليتامى فى إطار الشريعة الإسلامية يسهم المجتمع فى إشباع بعض حاجاتهم النفسية الأساسية مثل الحب والعطف والأمن والامتنان والتقبل، وهى حاجات نفسية يفتقدها اليتيم نظرا لغياب الأب(١٠)، ومن أجل تحقيق هدف التربية الإسلامية الخاص بالالتزام بحسن رعاية مال اليتيم، استخدمت التربية القرآنية أسلوب الترهيب بانتقام الله فى الدنيا من العاصى الظالم فيما يلى(١١).

أ - فى أولاده: بأن يتركهم مكسورى الجناح **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾** النساء: آية ٩.

ب - فى نفسه: بصورة النار فى بطنه: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ لنساء: آية ١٠.

وتستهدف التربية الإسلامية من استخدام أسلوب الترهيب تصحيح السلوك الإنسانى، والرجوع به إلى الطريق الصحيح، والبعد عن كل ما يخالف الشرع، ويغضب الله - سبحانه وتعالى - كما أنه فى نفس الوقت حافز يدفع إلى السلوك الصحيح، وتجنب الأخطاء، وهكذا يصبح المسلم فى رعايته لمال اليتيم متأثرا بدافعين قويين، الأول هو الرجاء فى رحمة الله والرغبة فى الاستمتاع بنعيم الجنة نتيجة حسن رعايته لمال اليتيم، والدافع الثانى هو الخوف من عذاب الله فى حالة عدم التزامه بالشرع، وهذا المزيج بين الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية الناجحة فى تهذيب وتعديل السلوك البشرى حرصا على حماية مال اليتيم وصيانته حتى بلوغه ورشده.

٢ - كفالة اليتيم:

بعد أن رأينا ولمسنا مدى حرص التربية القرآنية والتربية النبوية على رعاية اليتيم الذى ورث مالا، وكيف تنوعت وسائل حماية ماله وصيانته حتى بلوغه وإيناس رشده، نجد أن التربية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تعكس اهتمام الإسلام باليتيم الفقير الذى لا مال له، وجعلته يعيش فى كفالة المجتمع المسلم، حياة كريمة، فلم تدع التربية الإسلامية «اليتيم الفقير» لذل المسألة والحاجة، أو لعطف القلوب، فيعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء، وإنما جاءت رعايته رعاية بالغة، تحفظ له إنسانيته وكرامته من خلال تقرير حقه فى مال المسلمين، والنهى عن زجره(١٢)، والإساءة إليه، والحث على الإنفاق عليه والإحسان إليه، ويتضح ذلك فيما يلى(١٣):

أ - نصيب اليتيم فى مال الدولة (المال العام):

فالإنفاق على اليتامى من مجالات إنفاق الأموال العامة فى الإسلام، ومن رحمة الله تعالى باليتيم أنه فرض له نصيبا فى المال العام، حتى إذا ضن عليه الناس، وأصابهم الشح والبخل لا يتعرض للمذلة والهوان، وهذا النصيب المفروض له يتمثل فى الآتى:

أولا: خمس الغنيمة: وهى ما كسبه المسلمون من الكفار بعد قتال، قال تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير﴾ الأنفال: آية ٤١.

ثانيا - الفىء وهو ما كسبه المسلمون من الكفار دون قتال، يقول تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ الحشر: آية ٧، وبذلك تقرر التربية الإلهية أن لليتامى نصيبا مفروضا فى المال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العام للمجتمع الإسلامى.

ب ـ نصيب اليتيم فى أموال الأفراد:

لقد حثت التربية القرآنية المسلمين على الإنفاق على اليتيم والإحسان إليه، واستخدمت فى ذلك أسلوب الترغيب الذى يتضح فيما يلى:

أولا ـ جعل القرآن الكريم الوصية بإكرام اليتيم والإحسان إليه مواكبة للوصية بعبادة الله تعالى والإحسان إلى الوالدين، نقرأ ذلك فى قوله تعالى: **﴿وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾** البقرة: آية ٨٣، ويقول تعالى: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾** النساء: آية ٣٦، فى هاتين الآيتين يأمرنا المولى ـ عز وجل ـ بعدم عبادة غيره سبحانه وتعالى، ويوصى بالإحسان إلى اليتامى، ويجعله مرتبطا بالإحسان على أحب الناس إلى الإنسان، أبويه وأقربائه، والسبب فى ذلك أن اليتامى فقدوا من يرعى مصالحهم، وينفق عليهم، فتأتى التربية الإلهية لتلزم المسلمين بالإحسان إليهم والعطف عليهم، كما أن الربط بين الإحسان إلى اليتامى ـ بعد الأمر بتوحيد المولى ـ عز وجل ـ دليل على أن العقيدة لا تكون كاملة فى المجتمع الإسلامى وبينهم يتيم قد أهملوه وحرموه الرعاية والعطف، لأن إهمال اليتيم وحرمانه يعكس ضعف العقيدة ويدل على انتشار الأنانية واهتمام كل فرد بمصلحته الخاصة دون النظر إلى حقوق الآخرين، كما يعكس عدم تحقيق التكافل الاجتماعى بين الأفراد، وضعف الضبط الاجتماعى بينهم، لافتقاد المجتمع إلى التوازن بين الواجبات والحقوق، وكلها عوامل تعكس ضعف الوازع الدينى.

ثانيا ـ حق اليتيم فى الصدقة التطوعية: تدعو التربية الإلهية المسلمين إلى الإنفاق فى المجالات التى شرعها الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن بينها الإنفاق لليتامى، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾** الإنسان: آية ٨، والآية تدل بمنطوقها على استحباب إطعام الطعام ـ على حبه ـ للأيتام، ويفهم منها استحباب إعطاء الصدقات إلى الأيتام، كما نقرأ قول المولى ـ عز وجل ـ: **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾** البقرة: آية ١٧٧، والآية تدل على استحباب دفع الصدقات التطوعية إلى فئة من الناس، منهم اليتامى، حيث تمثل الصدقات موردا ثابتا لبيت مال المسلمين، وعاملا فعالا فى تحقيق التكافل الاجتماعى، من خلال تدعيم معانى المودة والرحمة والتعاطف بين أفراد المجتمع(١٤).

وجدير بالذكر أن تطوع المسلم لأخيه اليتيم بالعطاء يدعم روح التعاون فى إطار ابتغاء مرضاة الله، خاصة وأن التربية الإلهية تقرر مسئولية المجتمع عن رعاية الضعفاء ومنهم اليتامى، ويتضح ذلك فى قوله تعالى: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾** النساء: آية ٣٦، فالخطاب فى الآية للجماعة ككل،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا إلزام بمسئوليتها عن رعاية وتربية الأيتام.

٤ ـ تأديب اليتيم:

تعكس التربية النبوية الحرص على تأديب اليتيم من خلال تكليف من يقوم على رعايته بالقيام بدور الأب رحمة وعطفا وإصلاحا، فعن جابر أن رجلا قال: يارسول الله: فيم أضرب يتيمى؟ قال ﷺ: **«ما كنت ضاربا منه ولدك غير واق مالك بماله، ولا متأثل من ماله مالا»**(١٥)، فكفالة اليتيم ليست عملية آلية ولكنها أبوة متكاملة، ترحم وتحزم طبقا لمتطلبات الإعداد والتربية فى المواقف الحياتية المتنوعة فى إطار علاقة الآباء بالأبناء.

وقد ذكر أدب اليتيم عند عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقالت: إنى لأضرب اليتيم حتى ينبسط، والانبساط هو ما جرت عليه عادة الأطفال أنهم إذا أغضبهم أحد ينبطحون على الأرض ويمرغون ويبكون، وقد يفعلون ذلك إذا أوجعوا بالضرب، أى أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ كانت تضربه ضربا وجيعا مؤلما كما يفعل الرجل ذلك بابنه، وينبغى للمؤمن أن يحاسب نفسه فى ضرب اليتيم، فإذا كان يعرف من نفسه صدق المحبة والشفقة عليه فلا بأس أن يوجعه عند الحاجة، واليتامى الذين كانوا فى حجر عائشة ـ رضى الله عنها ـ إنما هم بنو أخيها، ولا شبهة فى شدة محبتها لهم وتحننها عليهم(١٦).

ومما لا شك فيه أن للعقوبة بالضرب هدفا هو مصلحة اليتيم وإصلاحه، ومن أهم العوامل المساعدة على ذلك تأديبه حتى ينشأ وينمو فى بيئة تربوية طبيعية، يعيش فيها الفرح والحزن، والاستمتاع والألم، والحب والخوف، والثواب والعقاب، وكلها عوامل متكاملة ومتداخلة تسهم فى تشكيل شخصية الطفل فى إطار ما تنشده التربية الإسلامية، كما يعكس الاهتمام بتأديب اليتيم إيجابية أفراد المجتمع الإسلامى بالنسبة لمن يقومون برعايتهم وتربيتهم، ومن هم مسئولون منهم بشكل مباشر، يوجهونهم وينصحونهم ويمارسون عليهم السلطة الشرعية من أجل تطبيق حدود الله التزاما وإلزاما، وهم مسئولون عنهم أمام الله أولا ثم أمام أنفسهم ومجتمعهم(١٧).

٥ ـ تعليم اليتيم:

يقول «القابسى» عن تعليم اليتيم القرآن والعلم: «فليدخل الكتَّاب، ويؤجر المعلم على تعليمه من مال حسب ما يجب، فإن لم يكن لليتيم وصى نظر فى أمره حاكم المسلمين، وسار فى تعليمه سيرة أبيه أو وصيه، وإن كان ببلد لا حاكم فيه، نظر له فى مثل هذا، لو اجتمع صالحو ذلك البلد على النظر فى مصالح أهله، فالنظر فى هذا اليتيم من تلك المصالح، وإن لم يكن لليتيم مال فأمه أو أولياؤه الأقربون فالأقرب به، هم المرغبون فى القيام به فى تعليم القرآن، فإن تطوع غيرهم بحمل ذلك عنهم، فله أجره، وإن لم يكن لليتيم من أهله من يعنى به فى ذلك، فمن عنى به من المسلمين فله أجره، وإن احتسب فيه المعلم فعلمه لله ـ عز وجل ـ وصبر على ذلك، فأجره إن شاء الله يضعف فى ذلك»(١٨).

كما يرى «القابسى» أن تعليم الأيتام من الأعمال الخلقية التى تتم بباعث وجدانى يرجع إلى العاطفة الدينية(١٩)، وهذا يشمل المعلم الذى يعلم اليتيم لوجه الله، أو بالنسبة للوصى أو كل من يقوم بالإنفاق على تعليم الأيتام من أفراد المجتمع الإسلامى، وفى ذلك يقول «أبو بكر بن العربى» أحد علماء القرن السادس الهجرى، والذى يجب على الولى فى الصبى ـ إذا كان أبا أو وصيا أو حاضنا أو الإمام ـ إذا عقل أن يلقنه الإيمان، ويعلمه الكتاب والحساب، ويحفظه أشعار العرب العاربة، ويعرفه العوامل فى الإعراب، وشيئا من التصريف(٢٠).

وينطلق الاهتمام بتعليم اليتيم من الاهتمام بوجوب تعليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين بشكل عام، لأن معرفة العبادات واجبة بنص قرآنى، ومعرفة القرآن واجبة أيضا لضرورتها فى الصلاة، وأن الوالد مكلف بتعليم ابنه الصلاة والقرآن[٢١].

وفقد عرف المجتمع الإسلامى «نوعين من الكتاتيب: الأول أنشأها المعلمون بأنفسهم ويرسل الآباء إليها أولادهم ليتعلموا مقابل أجرة تدفع إلى صاحب المكتب، ويمكن أن نطلق عليها المكاتب الخاصة، من حيث إنها المدارس الخاصة فى دفع أجرة التعليم، والثانى كتاتيب أنشأها الحكام والقادرون لتعليم الأطفال الأيتام وأطفال الفقراء ورعايتهم، وكانوا يوقفون على هذه الكتاتيب الأوقاف للإنفاق عليها، وسميت هذه الكتاتيب: «مكاتب السبيل» أو «مكاتب الأيتام» باعتبار أن الأيتام هم الفئة الأساسية التى من أجلها أنشئت هذه الكتاتيب[٢٢].

وتمتعت مكاتب الأيتام بمجانية التعليم، بالإضافة إلى تكفل الواقفين بصرف إعانات شهرية أو يومية لتلاميذ مكاتب الأيتام تتكون - غالبا - من مبلغ من المال بالإضافة إلى قدر من الخبز، وتختلف قيمة ذلك من مكتب لآخر طبقا لشروط الواقف وريع الوقف، أما الغالبية العظمى من المكاتب فكانت تصرف النقود والخبز معا يتساوى فيها - تقريبا - مقدار ما يصرف للتلاميذ الأيتام من الخبز، وتختلف القيمة النقدية التى تصرف للتلاميذ باختلاف المكاتب، وبالإضافة إلى ذلك، كانت تصرف لليتامى كسوتان لفصلى الصيف والشتاء، وثمن ما يحتاجون إليه من أقلام ومداد وألواح ودوى، وثمن حلوى فى نصف شهر شعبان وفى أول رجب، وفى عيد الفطر، ويوزع عليهم اللحم فى عيد الأضحى، كما تكفل معظم أصحاب الوقف بأجور وكسوة وطعام معلمى الأيتام ومؤدبيهم[٢٣].

ومما لاشك فيه أن هذا بالنسبة للتلاميذ اليتامى يمثل حوافز تربوية تسهم فى زيادة إقبالهم على العلم، والتفرغ له برغبة وحماسة، كما يمثل تفعيلا لمبدأ تكافؤ الفرص فى موضعه الصحيح.

ويشير «ابن حجر الهيتمى» إلى أن مكاتب الأيتام كانت أكثر دقة من المكاتب الخاصة فى نظام العمل بها واختيار المؤدبين العاملين بها، وتنفيذ النظام والانضباط بداخلها، ويتحمل المنشئ جميع نفقات تعليم التلاميذ من الأيتام والفقراء منذ دخولهم المكتب إلى أن يتخرجوا بحفظ القرآن الكريم، وكان دافع المنشئين إلى ذلك هو التقرب إلى الله تعالى قبل أى اعتبار آخر[٢٤]، كما يقرر «ابن حجر الهيتمى» واجبات وحقوق اليتيم فى المكتب كما يلى[٢٥]:

أولا: واجباته:

١ - المواظبة على الحضور وإلا تعرض لقطع معلومه أو فصله.

٢ - الاستذكار وإلا تعرض للعقاب بالضرب على تقصيره.

٣ - السلوك الحسن وإلا عرض نفسه للحساب.

ثانيا: - حقوقه:

١ - أن ينال نصيبه من التعليم.

٢ - أن ينال معلومه مادام مواظبا على الحضور.

٣ - ألا يستخدمه المعلم إلا فى مقابل أجر وبإذن وليه.

٤ - ألا يضربه المعلم إلا وفق شروط معينة.

٥ - ألا يأخذ المعلم من طعامه إلا ما كان تافها لا يقابل بمال.

وجدير بالذكر أن وضع الحقوق أمام الواجبات بالنسبة للتلميذ اليتيم يسهم فى زيادة الدافعية للعمل وأداء الواجب، فلا حقوق بدون واجبات، والتوازن بينهما يخلق الموضوعية ويؤدى إلى حرية حقيقية، كما يولد ضبطا اجتماعيا عاليا ومواءمة بين الحقوق والواجبات فى ضمائر وسلوك أفراد المجتمع الإسلامى.

ويؤكد تاريخ التربية الإسلامية اهتمام المجتمع الإسلامى بإنشاء مكاتب السبيل التى هى عامة للفقراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميعا سواء أكانوا أيتاما أم غير أيتام، مما يعكس صدق الإحسان والرعاية والعطف على روادها.. ونذكر فى هذا المجال ما يلى:

١ - كان «هاشم بن مسرور التميمى» أحد علماء القرن الثالث الهجرى، يقف بالمكتب، ثم يقول للمؤدب: «أخرج إلىّ من عندك من الأيتام فيشترى لهم الفاكهة، ويطعمهم ويدهن رؤوسهم، ويقبّل بين أعينهم، ويقول ما عسى أن أصنع لكم! اللهم هذا الجهد منى»(٢٦).

٢ - كان الشيخ الصالح «أبو إسحاق الجبنيانى» أحد علماء القرن الرابع الهجرى، يعلم اليتامى وأبناء الفقراء احتسابا لوجه الله الكريم(٢٧).

٣ - من مستحسنات أفعال، وطيبات أعمال «الحكم بن عبدالرحمن المستنصر» أحد ولاة قرطبة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى، اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين واليتامى القرآن بالمسجد الجامع، وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم فى الاجتهاد والنصح، ابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا، منها ثلاثة بالمسجد الجامع، وباقيها فى كل ربض من أرباض المدينة(٢٨).

٤ - كانت تلحق بمعظم الجوامع كتاتيب للأيتام، كجامع الحاكم، وجامع السلطان حسن بالقاهرة، كما كان للأيتام من الصبيان بجوار جامع دمشق محضرة كبيرة (مأوى لكفالة الأيتام) لها وقف كبير، يأخذ منه المعلم ما يقوم به، وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم(٢٩).

٥ - رتب «عز الدين أيبك - من المماليك البحرية فى القرن السابع الهجرى - بمكتب السبيل بالقبة معلمين يقرئان الأيتام ورتب للأيتام الخبز واللحم وكسوة الشتاء والصيف(٣٠).

٦ - اهتم «الظاهر بيبرس» فى عصر دولة المماليك بالنشاط العلمى والدينى، ومن مظاهر هذا الاهتمام إنشاء المؤسسات التعليمية، وفى مقدمتها المدرسة الظاهرية التى بناها فى مصر بين القصرين عام (١٢٦٤م)، ورغبة منه فى الحصول على مزيد من الثواب أنشأ إلى جانب مدرسته مكتبا لتعليم الأيتام، وأجرى عليهم الخبز فى كل يوم، وكسوة الفصلين وسقاية تعين على الطهارة، كما خصص الأوقاف الواسعة للإنفاق على المدرسة ومكتب الأيتام(٣١).

٧ - شجع «صلاح الدين الأيوبى» فى مصر إقامة الكتاتيب المجانية، وألزم المعلمين بها تعليم أبناء الفقراء والأيتام بخاصة، كما بنى «نور الدين محمود» فى كثير من البلاد مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم وعلى تعليمهم الجرايات الوافرة، وقد سبقه «يحيى بن خالد» فأنشأ من قبل الكتاتيب للأيتام.

٨ - كان عادة كثير من المحسنين الذين أنشأوا المدارس الفقهية إقامة كتاتيب ملحقة بها للأيتام، ونذكر منها على سبيل المثال فى مدينة القاهرة، كتاب «القاضى البيسانى» الذى ألحقه بمدرسته «الفاضلية»، وكتاب ابن «عمر المحلى» الملحق بمدرسته «المحلية»، وكتاب زوجة الأمير «بكتمر الحجازى» الملحق بمدرستها «الحجازية»، ومكتب السبيل الملحق بمدرسة السلطان حسن(٣٢).

ونظرا لهذا الاهتمام الكبير بتعليم الأيتام فى ظل مجتمع يسوده التكافل الاجتماعى، وبيئة تربوية يتحقق فيها العدل والتكافؤ، ظهر من بين الأيتام كثير من علماء المسلمين، نذكر منهم الإمام «الشافعى» (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ) الذى نشأ يتيما فقيرا فى حجر أمه، حتى أنها لم يكن معها ما تعطى المعلم، فرضى منه المعلم أن يخلفه فى مجلسه إذا قام ليضبط له الكتاب حتى يعود(٣٣).

وهذا هو الإمام «أبو يوسف» القاضى (١١٣هـ - ١٨٢هـ) الذى تولى القضاء فى عهد أمراء المؤمنين «المهدى» و«الهادى»، و«هارون الرشيد»، وقد توفى والده وهو صغير، فلم يعقه اليتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن السير فى طريق العلم، بل لعله وجد فى العلم العوض عن والده الذى فقده صغيرا، فكانت أمه تدفعه إلى العمل من أجل المعاش، لكنه كان يواصل التعليم فى مجلس «أبى حنيفة»، وكان «أبو حنيفة» يعطيه الدراهم يستعين بها على معاشه، ويقول الزم الحلقة، وإذا فرغت أعلمنى، فلزم الحلقة، وكان «أبو حنيفة» يواليه بعطاء الدراهم من غير أن يسأله أو يخبره بنفاذ المال، واستمر ذلك حتى استغنى واستقل بنفسه(٣٤).

ويضاف للعلماء اليتامى الإمام «البخارى» (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) وهو من عظماء الرجال نشأ يتيما، وما عاقه اليتم أبدا من أن يتألق بين علماء المسلمين، ومن تصانيفه الجامع الصحيح، والأدب المفرد، رفع اليدين فى الصلاة، القراءة خلف الإمام، بر الوالدين، التاريخ الكبير، التاريخ الأوسط، التاريخ الصغير، كتاب الضعفاء، المسند الكبير، والتفسير الكبير وغيرها(٣٥).

يتضح لنا فى مجال تعليم اليتيم مدى اهتمام المجتمع الإسلامى بتعليم الأيتام، باعتبار أن التعليم المدخل الرئيسى والأساس للوعى بالعقيدة عبادة وتشريعا، ومن خلال ذلك يمكن الانطلاق إلى جميع مجالات المعرفة الإنسانية من خلال رؤية موجهة بقواعد إلهية وتربية نبوية، لذلك كان اهتمام الحكام والعلماء والقادرين من أفراد المجتمع الإسلامى بتعليم اليتامى حرصا منهم على القيام بدور الأب تجاه اليتيم فى هذا الجانب، والاهتمام برعاية اليتامى فى مجال التعليم، يعكس تطبيق التربية الإلهية فى رعاية الإنسان تعليميا، وهو جزء من التربية، فأول آية من القرآن الكريم: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾** العلق: آية ١، وهذه دعوة صريحة للتعلم والأخذ بأسباب العلم والمعرفة، كما يعكس تطبيق التربية النبوية فى الحث على التعليم، حيث يقول الرسول الكريم ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»**(٣٦).

مما سبق نجد أوجه رعاية وتربية الأيتام فى الإسلام تمثلت فى خمسة مجالات هى رعاية حقهم فى الحياة، والولاية على اليتيم، وكفالة اليتيم، وتأديب اليتيم، وتعليم اليتيم، وكان لرعاية اليتيم فى هذه المجالات نتائج مستنبطة منها، وهى ما سوف تتناوله الدراسة.

النتائج المترتبة على أوجه رعاية وتربية الأيتام فى الإسلام:

١ - رعاية حياة اليتيم وحمايته منذ بداية تكوينه كجنين وحتى يبلغ الرشد المنشود، ووقايته من الإهمال، أو ترك الوصى له، وضرورة رعايته إن كان مريضا أو ضعيفا.

٢ - الحفاظ على أموال اليتامى وتنميتها.

٣ - التنشئة الاجتماعية السوية للأيتام بإشباع حاجاتهم الحياتية المتنوعة فى بيئة أسرية طبيعية مستقرة.

٤ - وقاية الأيتام من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية المترتبة على عدم وجود الأب.

٥ - مساعدة اليتامى على وعى وإدراك وضبط وجودهم الاجتماعى، بحيث يصبح هذا الوجود أكثر فاعلية، كما يسهم فى ضبط حاجة اليتيم للارتباط بغيره من الأفراد ليستطيع القيام بدوره الاجتماعى بحيوية وفاعلية.

٦ - التوجيه التعليمى المناسب لليتامى لإعدادهم للحياة، وتهيئتهم للقيام بالأدوار الوظيفية المناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم فى ضوء ما يكشف عنه تعليمهم وما يحققونه من إنجازات فى مجال التعليم.

٧ - تهذيب اليتامى، وتنمية سلوكهم بما يتفق مع العقيدة الإسلامية، وفى ضوء قيم ومثل المجتمع الإسلامى.

٨ - تنمية الشعور بالمسئولية وتقدير نتائجها لدى القائمين على رعاية الأيتام، لأن العلاقة بين اليتيم ومن يرعاه تقتضى مسئولية الراعى والتزامه فى رعايته بشرع الله،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتشبعه بروح العطاء والحب والرحمة والإخلاص والقناعة.

٩ ـ تدعيم روح التكامل والتضامن والتعاطف والتراحم بين أفراد المجتمع.

١٠ ـ زيادة واستمرارية حب واهتمام القائمين على اليتامى، واستجابتهم لمشاعرهم وحرصهم على العلاقة الطيبة معهم، يسهم فى انتشار السلوكيات الإيجابية بين أفراد المجتمع، مما ينعكس على صحة الأفراد وسلامتهم النفسية.

١١ ـ وقاية المجتمع من انحراف بعض أفراده مما يسهم فى تنمية المجتمع فى جميع مجالات الحياة.

وبعد أن تناولت الدراسة المرتكزات الإسلامية، وما تتضمنه من أسس تربوية تقوم عليها رعاية وتربية الأيتام فى الإسلام والنتائج المترتبة عليها، وكذلك أهم أوجه الرعاية والتربية التى يقدمها الإسلام للأيتام والنتائج المترتبة عليها، يصبح من المفيد أخيرا فى هذا المجال تناول التوصيات المرتبطة بمحاور الدراسة والمقترحات الخاصة بالبحوث المستقبلية.

توصيات ومقترحات

يتضح لنا على مدى السنوات القليلة الماضية مدى اهتمام المجتمع العالمى المعاصر بالطفولة وبالفئات المستضعفة ورعايتها على مختلف المستويات، أكثر من أى وقت سابق، ويستدل على ذلك بما يصدر من قوانين وتشريعات، وما يتضمنه الخطاب السياسى من توجهات، وما يعقد من مؤتمرات علمية وندوات متتالية تناقش قضايا الطفولة بشكل عام، والفئات المستضعفة منهم بشكل خاص.

وقد عكست التربية الإلهية والتربية النبوية فى مجال الدراسة مدى اهتمام التربية الإسلامية برعاية الطفولة متمثلة فى الأيتام، وقد شملت هذه الرعاية الطفل اليتيم قبل مولده وبعده فى جميع مجالات حياته، كما رأينا مدى حرص الإسلام على اليتامى من خلال تشريعاته الحاسمة المتعلقة بهم، وفى ضوء ذلك يوصى البحث بما يلى:

١ ـ التزام الدولة بمؤسساتها المختلفة بأسس رعاية الأيتام فى الإسلام قولا وعملا.

٢ ـ التزام أفراد المجتمع الإسلامى برعاية الأيتام قولا وعملا فى ضوء ما جاء به التشريع الإسلامى.

٣ ـ توعية المجتمع كله بحقوق الأيتام، وأوجه رعايتهم من خلال المؤسسات التربوية المختلفة.

٤ ـ تفعيل دور الشراكة المجتمعية فى مجال رعاية الأيتام.

٥ ـ الرعاية التربوية والتعليمية للأيتام فى جميع مؤسسات التعليم.

٦ ـ رصد ومتابعة اليتامى فى المؤسسات العقابية، أو بين أطفال الشوارع، أو فى مجال عمالة الأطفال، لرعايتهم بطرق أكثر فاعلية وتوفير ظروف حياتية مناسبة لهم، وتعديل سلوكهم، ومعالجة انحراف بعضهم، حتى يمكنهم التغلب على الظروف غير المناسبة التى دفعتهم للقيام بهذه الممارسات الخاطئة.

٧ ـ زيادة تفعيل دور الأجهزة الرقابية المختصة بالحفاظ على أموال اليتامى.

٨ ـ تأمين الحياة الاقتصادية لليتامى من خلال تفعيل آليات التكافل الاجتماعى بين المسلمين واستثمارها فى مجال رعاية الأيتام.

٩ ـ بث وتنمية أخلاقيات الإسلام فى التعامل مع الأيتام.

١٠ ـ التزام الآباء فى حياتهم بمراقبة الله وتقواه، والالتزام بالسديد من الأقوال والأعمال، وفى هذا يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾** النساء: آية ٩.

١١ ـ العمل على ترجمة الواجبات الدينية الإسلامية إلى ممارسات حياتية تجاه الأيتام.

١٢ ـ رعاية المسنين فى الإسلام.

١٣ ـ رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة فى الإسلام.

١٤ ـ دور التربية الإسلامية فى مواجهة الفقر.

١٥ ـ الرعاية الاجتماعية فى الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المراجع:

١ ـ رواه البخارى.

٢ ـ محمد السيد سابق، فقه السنة، ط٢١، جـ٣، القاهرة، دار الفتح ١٩٩٩، ص٣١٠.

٣ ـ زكريا أحمد البرى، أحكام الأولاد فى الإسلام، ط٢، القاهرة، دار التراث العربى، ١٩٨٤م، ص٥٠.

٤ ـ على سالم إبراهيم، دراسة تحليلية لدور الأسرة فى رعاية الطفولة من وجهة نظر التربية الإسلامية، المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى ١٠ ـ ١٣ مارس ١٩٩٠م، المجلد الأول، القاهرة، جامعة عين شمس ـ مركز دراسات الطفولة، ١٩٩٠م، ص٢٤٦.

٥ ـ زكريا أحمد البرى، مرجع سابق، ص٢٥ : ٢٧.

٦ ـ محمد محمود عمارة، مرجع سابق، ص٣٠٥.

٧ ـ أشرف أحمد عبدالقادر، مرجع سابق، ص٣١١، ٣١٢.

٨ ـ أحمد إبراهيم مهنا، مقومات الإنسانية فى القرآن الكريم، القاهرة، مطبعة المصحف الشريف، ٢٠٠٠م، ص١٢٦.

٩ ـ راوية محمود حسين، مرجع سابق، ص٢٩.

١٠ ـ كمال محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، ط٢، جدة، دار الشروق، ١٩٨٣م، ص١٢٩.

١١ ـ محمد عبدالرحيم محمد، أحكام الأيتام فى القرآن الكريم، ط١، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٩٥م، ص٢٣١.

١٢ ـ يمكن الرجوع للمصادر التالية:

ـ محمد عبدالرحيم محمد، مرجع سابق، ص٢٣٢، ٢٣٦.

ـ خورشيد أشرف الندوى، حكمة وضوابط إنفاق المال فى الإسلام، القاهرة، وزارة الأوقاف، ٢٠٠٢م، ص٧٦.

ـ أبو الفدا إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، المجلد الأول، بيروت، دار المفيد، ١٩٨٣م، ص٤٣٧.

١٣ ـ أبو الفدا إسماعيل بن كثير، مرجع سابق، المجلد الأول، ص٤٣٧، ٤٣٨.

١٤ ـ يمكن الرجوع للمصادر الآتية:

ـ أبو الفدا إسماعيل بن كثير، مرجع سابق، ص١٨١.

ـ محمد حسن أبو يحيى، حكم دفع الصدقات الإلزامية والتطوعية إلى الأقارب، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة (١٢)، العدد (٣٦)، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٨م، ص٤٣١، ٤٣٢.

١٥ ـ علاء الدين على المتقى، مرجع سابق، مجلد (٣)، ص١٧٨.

١٦ ـ البخارى محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ط٣، جـ١، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ، ص٢٣٦.

١٧ ـ نبيل السمالوطى، التربية الإسلامية ودورها فى مقاومة الانحراف، القاهرة، وزارة الأوقاف، ٢٠٠٢، ص٩٧.

١٨ ـ أحمد فؤاد الأهوانى، التربية فى الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م، ص٢٨٩.

١٩ ـ المرجع السابق، ص١٢٣.

٢٠ ـ إبراهيم النجار والبشير الزريبى، الفكر التربوى عند العرب، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٥م، ص١٤١.

٢١ ـ أحمد فؤاد الأهوانى، مرجع سابق، ص٢٨٧.

٢٢ ـ حسن إبراهيم عبدالعال، أصول تربية الأطفال فى الإسلام، رسالة دكتوراة، جامعة طنطا، كلية التربية، ١٩٨١م، ص٣٢١.

٢٣ ـ على سالم النباهين، نظام التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨١م، ص٤٠٢، ٤٠٤.

٢٤ ـ ابن حجر الهيتمى، تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، تحقيق سليمان اسحاق محمد، القاهرة، الأنجلو المصرية ١٩٧٨، ص٦٠ : ٧٠.

٢٥ ـ المرجع السابق، ص٧٢، ٧٣.

٢٦ ـ محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب، تونس، دار الكتب الشرقية، ١٩٧٢، ص٣٦.

٢٧ ـ المرجع السابق، ص٤٧.

٢٨ ـ إبراهيم النجار والبشير الزرينى، مرجع سابق، ص٦٥.

٢٩ ـ المرجع السابق، ص٩٦.

٣٠ ـ المرجع السابق، ص٩٤.

٣١ ـ سعيد عبدالفتاح عاشور، الظاهر بيبرس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١، ص١٥٠، ١٥١.

٣٢ ـ محمود قمبر، دراسات تراثية فى التربية الإسلامية، جـ١، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٥م، ص٣٦٩، ٣٧٠.

٣٣ ـ على جمعة محمد، الإمام الشافعى ومدرسته الفقهية، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، ٢٠٠٠م ص١٤.

٣٤ ـ صلاح ظاظا، اليتيم، القاهرة، مطبعة التايمز إكسبريس، ١٩٩٦م، ص١٣٧.

٣٥ ـ المرجع السابق، ص١٥١، ١٥٢.

٣٦ ـ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى، سنن ابن ماجة، ط١، جـ٢، تحقيق محمد عبدالباقى، القاهرة، مطبعة عيسى البابى الحلبى، د.ت، ص٨١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

على مبادئ الإسلام يتحقق الإصلاح

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله الذى دعا عباده إلى ما يصلح دينهم ودنياهم، وحثهم على اتباع أفضل الوسائل حتى ينالوا أشرف الغايات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رضى لعباده دين الإسلام، وهدى به مَنْ اتبع رضوانه سبل السلام..

وأشهد أن سيدنا ورسولنا محمدا عبد الله ورسوله الذى كان ظاهره صورة وضاءة لباطنه، وطابق فعله قوله فكان المثل الأعلى، والقدوة الحسنة لبنى آدم إلى يوم الدين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين.

أما بعد.. فيأيها الإخوة المؤمنون:

منذ أن بزغ نور الإسلام فى غار حراء وتحمل رسول الله ﷺ مسئولية الدعوة إلى الله التى ارتكزت على أسس ثلاث:

أولها: العقيدة.

وثانيها: المساواة بين الناس جميعا إلى يوم الدين.

وثالثها: العلم النافع للبشرية والإنسانية إلى يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين.

ورسول الإسلام يوجه أمته إلى الحياة الطيبة العزيزة عن طريق المبادئ الفاضلة، والتعاليم السمحة التى جاء بها هذا الدين الحنيف الذى هو ملة أبينا إبراهيم الخليل. قال تعالى: **﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾** الحج: آية ٧٨.

لقد بُعث الصادق الأمين فى مجتمع يسوده الانحراف فى التفكير والغطرسة فى التعبير. فعبد أفراده مخلوقات لا تنفع ولا تضر ولا تغنى من الله شيئا. دفعهم إلى ذلك تقليد غبى وتعصب أعمى قال تعالى: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾** البقرة: آية ١٧٠، فدعاهم إلى نبذ تلك المعبودات والمعتقدات الزائفة تكريما لإنسانية الإنسان حتى لا تخضع لبشر أو شجر أو حجر ووجههم إلى عبادة الله الواحد الصمد **﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل﴾** الأنعام: آية ١٠٢.

ولما كان رقى الأمم مرتبطا بالمبادئ التى ينهض عليها المجتمع الصالح. فقد جاء الإسلام بتعاليم سامية تبنى هذا المجتمع، وتقوى دعائمه، وتجعل أفراده يتعاونون على البر والتقوى والخير والهدى، وشرع لهم من التشريعات ما يحفظ المرء فى نفسه وفى أسرته حتى يعيش آمنا سليما معافى فى صحته قال تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾** البقرة: آية ١٩٥، كما شرع ما يحفظ المجتمع من التفرق والانحلال والانحراف قال رسول الله ﷺ: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»** رواه الإمام مسلم، وإلى جانب ذلك لم يقف الإسلام من الحياة موقفا سلبيا. لذا نراه قد دعا إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة مع العمل الصالح حيث جعله مقرونا بالإيمان فى الكثير من آيات القرآن الكريم قال تعالى: **﴿والعصر* إن الإنسان لفى خسر***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات* وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ العصر: الآيات ١ ـ ٤، كما قال الله تعالى: **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** الجمعة: آية ١٠.

فالمجتمع فى نظر الإسلام لا يكون قويا سليما إلا إذا قويت لبناته وتعاون على الخير والمصلحة العامة أفراده، فالمسلمون كرجل واحد إن اشتكى بعضه اشتكى كله. والمجتمع الصالح فى ضوء الإسلام هو المجتمع الذى يقوم على التعاون بين أفراده فيما يفيد وينفع، والأمر باتباع طريق الحق واجتناب الباطل. كما يقوم على العدالة المطلقة وأن كل إنسان مجزى بعمله ولا يحمل الابن وزر أبيه أو أخيه فكل امرئ بما كسب رهين.

أيها الإخوة المسلمون:

لقد اقتضت طبيعة العيش فى الحياة أن تتوزع المسئوليات بين الأفراد بحيث يكون لكل إنسان عمل يقوم به. وبمقدار إحساس الأفراد بمسئولياتهم وقيامهم بواجبهم نحو مجتمعهم تكون قيمة المجتمع وسعادته لأن كل جهد يبذله الفرد فى عمله ينهض به وطنه، ويعود عليه نفعه، وإذا كان الإحساس بالمسئولية نابعا من ضمير الإنسان وشعوره بأن الله يراقبه ويحاسبه، فلابد أن يحرص على أداء ما عليه من أعمال وواجبات فهو يوقن قولا وعملا. أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور..

ولقد ربى رسول الله ﷺ الفرد وهو يبنى المجتمع الصالح على الخشية من الله تعالى، وأعدّه إعدادا كاملا ليكون عضوا عاملا فى بناء مجتمعه فهو دائما يتمثل قول الله تعالى: **﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور* ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** الملك: الآيتان ١٣، ١٤.

أيها المسلمون:

إن الإسلام وهو يبنى هذا المجتمع الصالح ينظر إلى الناس نظرة واحدة فلا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح قال تعالى: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣، هذه النظرة المستوحاة من القرآن الكريم تخلق من الأمة الإسلامية أمة متعاونة متآلفة مترابطة يهيمن عليها الحب النقى الخالص الذى يجعلها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا كما قال رسول الله ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»** رواه البخارى ومسلم.

لقد أنزل الله دينه بالحق على خاتم الأنبياء والمرسلين وأوضح شريعته، وجعلها سهلة ميسرة ليس فيها ما يصعب اعتقاده ولا العمل به، فهى قائمة على أن الله واحد أحد قائم على كل نفس بما كسبت. مجاز لها بما عملت. ولقد بنى الإسلام شريعته على أنه كرّم الإنسان وفضله وجعله خليفة الله فى أرضه، فلا يجوز استعباده ولا إرهاقه ولا ظلمه ولا النيل منه. فالإنسان المسلم بهذا كريم على ربه عزيز فى جواره آمن فى رحابه قال تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠، إن كل شرائع الإسلام ومبادئه وقوانينه هدفها إعزاز الإنسان وتكريمه، والوقوف معه، والأخذ بيده وحمايته من كل ما يهضمه حقه، أو يطغى على إنسانيته ولذلك كان التشريع لله وحده، فشرع لعباده ما فيه صلاحهم ونفعهم لأنه خالقهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم، والإسلام حينما يقرر ذلك هدفه ألا تطغى فئة على فئة، ولا جماعة على جماعة، ولا إنسان على إنسان بل إنه قد أمرهم حين الاختلاف أن يردوا الأمر لله ورسوله **﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾** النساء: آية ٥٩، إنها شريعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله وحده فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والبشر أيا كان علمهم وسلطانهم لا يملكون حق الحل والحرمة والشريعة الإسلامية بمبادئها الجامعة عالمية تخاطب من بنى البشر عقولهم. وتنادى فى الناس فطرتهم لكى يؤمنوا ويعملوا قال تعالى: **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾** الفرقان: آية ١، **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨..

وبهذه الخصائص الأربعة: العقيدة الصحيحة فى الله الواحد الأحد، وتكريم الإنسان، وكون التشريع لله وحده. والإسلام للعالم كله - كان الإسلام ومازال - دينا خالدا، ونظام حياة كاملا شرّع للإنسان ما فيه سعادته فى الدنيا والآخرة، فإذا عرضت مشكلة فى المجتمع تقدم الإسلام لحلها وأمامه هذه الأسس الأربعة، هيمنة الله على أعمالنا، ومراقبته لها، كرامة الإنسان التى يجب أن تصان حتى لا يسقط إنسان بين إخوانه فى الدين والإنسانية من غير أن تسارع الأيادى إلى إنقاذه وإسعافه، التشريع الذى يحل المشكلة حلا ماديا ونفسيا - ومراعاة هذا التشريع لكل ما يناسب الناس جميعا ويراعى الجانب الإنسانى فيهم، وإنى أضع أمامكم - أيها الإخوة المؤمنون صورة مشرقة دونتها كتب السنة لمشكلة عرضت فى المجتمع الإسلامى الأول. لقد نهض رسول الله ﷺ لحلها على هدى من هذه الأسس القوية الراسخة، عن جابر بن عبدالله قال: كنا عند رسول الله ﷺ فى صدر النهار فجاءه قوم عراة مجتابى العباءة متقلدى السيوف من قبيلة مضر.. والمشكلة هنا تبدو فى قوم عراة جائعين - فماذا فعل رسول الله. لقد تغير وجهه لما رأى بهم من الفاقة ثم دخل داره ثم خرج ولعله أراد أن يلتمس فى داره شيئا لإصلاح حالهم فلم يجد فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب الناس فقال: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** النساء: آية ١، وعطف على هذه الآية قول الله تعالى فى آخر سورة الحشر: **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾، ثم نادى الناس جميعا قائلا: تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: «ولو بشق تمرة»**، لقد دعا رسول الله الجميع بالمشاركة فى حل المشكلة دون استثناء صاحب الدينار وصاحب الدرهم صاحب الثوب صاحب القمح صاحب التمر حتى من يملك شق تمرة أن يتقدم ليساهم فى حل المشكلة، وتلك طريقة مثلى ينبغى أن تفهمها المجتمعات المؤمنة الواعية لتعلم كيف تحل أية مشكلة فى المجتمع. إن الجميع مكلف بأن يكون إيجابيا فى مجتمع الإسلام.. لقد قرر الإسلام أن آخر الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها وهذا يحتم علينا أن تكون بقلوبنا معهم، وأن نتجمل بأخلاق أسلافنا، وأن نتذرع بالأسباب التى تمسكوا بها، والوسائل التى ساروا على هديها، فالعقيدة الحقة أقوى سلاح، وأمضى عدة، والسلوك القويم أهدى سبيل، وأنبل غاية، فاتقوا الله عباد الله، وسيروا على نهج رسولكم وليكن الإصلاح نابعا من دينكم قال تعالى: **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: الآيتان ١٥، ١٦، وقال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم»** رواه الأصبهانى..

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق المسنين ورعايتهم إسلامياً

السيد أحمد المخزنجي

تزخر الحضارة الإسلامية بالكثير من الأحكام الشرعية التى كفلت رعاية المسنين، وضمنت حقوقهم، وبالغت فى تكريمهم، انطلاقا من مبدأ تكريم الإنسان من حيث هو إنسان، سواء طفلا كان أو مراهقا، أو شابا أو كهلا أو شيخا هرما، وذكرا كان أو أنثى.

وإذا كان علماء الاجتماع الغربيين قد عالجوا مشكلات الشيخوخة فى المجتمعات المعاصرة، ومنهم العالم الأمريكى «ليون سمونز» الذى لم يكتف كغيره من الكتاب الاجتماعيين بتصوير الزوايا السلبية فى حياة الشيوخ، تحليلا لعجزهم عن مواجهة أمور الحياة بل دعا إلى إحصاء الإمكانات المتاحة للشيخوخة، ونادى بالكف عن تسميتها «لعنة» تصبها الأقدار على الذين طعنوا فى السن.

وأكد أن فى وسع المجتمع العصرى أن ينمى قدرات الشيوخ، ويفيد من طاقاتهم الكامنة إذا سلم الجميع بأن الشيخوخة مرحلة طبيعية وعادية من مراحل العمر الإنسانى يمر بها عدد كبير من الخلق.

وهناك مع ذلك فارق أساسى بين نظرة «سيمونز» وأشباهه إلى الشيخوخة ونظرة الإسلام إليها، فمجتمع الاستهلاك المعاصر بكل ما يصطرع فيه من مادية الإنتاج، هو الذى يغرى الباحثين اليوم بالتصدى لانتقاء أفضل الأساليب لمعالجة مشكلات الشيخوخة، بينما أحاط الإسلام مرحلة الشيخوخة بما تستحقه من رعاية وعناية، غير واقع تحت ضغط الظروف القاهرة التى بات المسنون خلالها كما مهملا ونسيا منسيا(١).

إن القلق على المسنين الذين يزداد عددهم فى مجتمعنا المعاصر بشكل ملحوظ، ربما ضاعف عدد الدراسات التى تتناول قضاياهم نظريا، لكنه لم يخلص الباحثون حتى الآن من عقدة الشعور بالتناقض بين النظرية والتطبيق، ولم يكن سببا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كافيا للتحول من عمق الدراسة إلى مفهوم الرعاية الحقيقية.

ومن هنا كان الإسلام بتشريعاته الإيجابية أول نظام اجتماعى عادل نسق بين معانى الرعاية العاطفية ومظاهر العدالة الاجتماعية الحقيقية فى تكريم الشيوخ وتحديد حقوقهم وواجباتهم، وتمكينهم من تأدية وظيفتهم وممارسة نشاطهم فى جميع الميادين على أكمل وجه.

وعلى هذا الأساس، أقام الإسلام رعايته التكريمية الإيجابية للشيوخ المعمرين، ولم يأذن لأحد مهما يتوهم فى نفسه العجز بالتقاعد عن العمل والكد والعناء بما يناسب عمره من التحرك والنشاط.

وذلك يعنى أن رعاية المسنين فى الإسلام لم تتخذ شكلها العاطفى السلبى المعروف فى المجتمعات الريفية والتقليدية والبسيطة عموما، والقائمة على أساس «عفوى» بسيط خال من التنظيم، والتى عجزت عن إبراز مكانة الشيوخ وتحديد طبيعتها الفعلية الحقيقية، بل ارتكزت هذه الرعاية فى الإسلام على مواقف إيجابية وأحكام قانونية، واستبدلت مفهوم التوقير أو الإكبار بمفهوم العطف والإشفاق على الشيوخ المعمرين، يدل على ذلك قول الرسول ﷺ: **«ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»**(٢)(*).

تعريف الشيخوخة:

الشيخوخة هى المرحلة الأخيرة للإنسان والأسرة، ويمر الشيوخ بمرحلة نفسية، وعاطفية، وجسمية، وعقلية خاصة بعد أن خبر الحياة، وجاهد فيها، وقدم جهده، وأدى ـ غالبا ـ وظيفته فى الحياة، وأصبح بمثابة الضيف فيها، المزمع على السفر عنها، لذلك يستحق الإنسان فى مرحلة الشيخوخة رعاية خاصة، وحقوقا لا يطمع بثمارها، ولكن تناسب الظروف التى يقتضيها.

وقد رعى الإسلام مرحلة الشيخوخة من مختلف الاعتبارات والجوانب، وأهمها: أن مرحلة الشيخوخة هى امتداد لحق الوالدين (الأب والأم) فى البر، والرعاية، والإحسان، بل يزداد هذا الأمر مع كبر السن، ولذلك نبه عليه القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿**إما يبلغن عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا**﴾ الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤.

وكأن الآية تشير، وتربط بين رعاية الأبوين للطفل فى الصغر، وحاجته لهما، وبين وجوب رد الجميل، ورعاية الأبوين فى الكبر، وأنهما أصبحا بحاجة لذلك كحاجته لهما فى الصغر(٣).

وكل ما قيل عن بر الوالدين ينطبق عليهما ـ وأكثر ـ فى مرحلة الشيخوخة، بل حذر الرسول ﷺ من أى تقصير مع الأبوين فى مرحلة الشيخوخة، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف» فقالوا: من يارسول الله؟! خاب وخسر، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من أدرك أبويه عند الكبر: أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة»**(٤)، أى أنه قصّر بواجبه نحوهما كأبوين أولا، وشيخين ثانيا، ولم يحظ بخدمتهما وبرهما للوصول إلى الجنة.

يعد الإسلام أول نظام اجتماعى عادل نسق بين معانى الرعاية العاطفية ومظاهر العدالة الاجتماعية فى تكريم الشيوخ وتحديد حقوقهم وواجباتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أن النفقة على الوالدين، وخاصة عند الشيخوخة، من أوجب الواجبات، وهو مقرر باتفاق المذاهب الفقهية.

وإن رعاية الشيخوخة ليست قاصرة على الأولاد، بل هى من الآداب الإسلامية والفروض الاجتماعية على كل مسلم، لاحترام الشيخ الكبير، وهذا ما نبه إليه رسول الله ﷺ فقال: **«ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»**(٥)، وهو من المسلمات الشرعية باحترام الشيوخ والمسنين، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إن من إجلال الله تعالى: إكرام ذى الشيبة المسلم»**(٦).

ويستحق الشيوخ رعاية خاصة، ومعاملة استثنائية حتى فى وقت الحرب مع الأعداء، واحترام الشيخ الكبير من الأعداء، وهو ما تكرر فى وصايا الرسول ﷺ، والخلفاء من بعده عند بعث الجيوش(٧).

حق توقير الشيخ:

ولكن أعلى درجات توقيرهم وأسماها تتجسد فى تخفيف وطأة الشيخوخة عليهم، وإشعارهم بأنهم ليسوا عبئا ثقيلا على المجتمع، وأنهم على العكس من ذلك قيمة أساسية كبيرة فيه لابد من صونها والاسترشاد بها، وأنهم بخبرتهم الطويلة فى شئون الحياة قادرون على الدخول طرفا مهما فى شبكة العلاقات الاجتماعية، وإن الذين قدموا منهم فى شبابهم أعمالا جليلة يباهون بها ما انفكوا قادرين على إيجاد بديل جديد يعوضهم عما سلف، وإنهم ليسوا مضطرين حتما إلى الانكفاء على أنفسهم، (إن الإسلام تسامى بمدلول العدالة العامة، ومدلول الرعاية الخاصة بالشيوخ المتقدمين فى السن)، عن أن تكون مقتصرة على الجانب المادى البحت، أو أن تكون مجرد أحكام وقوانين تشريعية، فمن أعماق الضمير الإنسانى يحاول الإسلام إصلاح ما أفسده الإنسان لأخيه الإنسان، عن طريق التنسيق بين مراحل العمر الإنسانى وطبقاته، وبين جيلى الشباب والشيوخ بوجه خاص، ليظل معيار التفاضل بين الجميع قائما على الإنتاج والبر والعمل الصالح(٨).

وانطلاقا من هذه التعاليم نبه الإعلان الإسلامى لحقوق الإنسان إلى حق الشيوخ فى الرعاية، وخاصة فى حالات الحرب، واستعمال القوة، وعند المنازعات المسلحة، فنص فى الفقرة الأولى من المادة الثالثة على ما يلى:

«فى حالة استعمال القوة والمنازعات المسلحة لا يجوز قتل من لا مشاركة لهم فى القتال كالشيخ، والمرأة، والطفل، وللجريح، وللمريض، الحق فى أن يداوى، وللأسير أن يطعم، ويروى، ويكسى، ويحرم، التمثيل بالقتلى، ويجوز تبادل الأسرى، وتلاقى اجتماع الأسر التى فرقتها ظروف الحياة(٩).

الهوامش:

١ ـ محمد عودة السلمان، رعاية المسنين فى الإسلام، مجلة الوعى الإسلامى، العدد/ ٣٩٥، رجب ١٤١٩هـ ـ نوفمبر ١٩٩٨م، ص٥١ وما بعدها.

٢ ـ محمد عودة السلمان، المقال السابق، مجلة الوعى الإسلامى، العدد / ٣٩٥، ص٥٣.

(*) هذا الحديث رواه الحاكم، وله روايات متعددة وألفاظ كثيرة، انظر الفتح الكبير ٦٨/٣ والمستدرك ٦٢/١.

٣ ـ د. محمد الزحيلى، حقوق الإنسان فى الإسلام، مرجع سابق، ص٢٦٢ وما بعدها.

٤ ـ هذا حديث صحيح رواه مسلم (١٠٨/١٢ كتاب: البر والصلة. باب: بر الوالدين).

٥ ـ هذا الحديث رواه أحمد (١٨٥/٢) والحاكم (١٢٢/١) وله روايات متعددة، وألفاظ كثيرة (انظر الفتح الكبير ٦٨/٣. مسند أحمد ٢٠٧/٢، ٢٥٧. المستدرك ٦٢/١).

٦ ـ هذا طرف من حديث رواه أبو داود، وتتمته: «وحمل القرآن غير المغالى فيه، والجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط» (الفتح الكبير ٤١٥/١).

٧ ـ انظر وصية الرسول ﷺ لأمرائه فى (سنن الترمذى (٦٦٣/٤)، سنن ابن ماجة (٩٥٣/٢)، سنن الدارمى (٦٦٢/٢)، مسند أحمد (٥٢٤/٢، ٢٤٠/٤، ٣٥٢/٥).

٨ ـ محمد عودة السلمان، المقال السابق، الوعى الإسلامى، العدد: ٣٩٥، ص٥٢.

٩ ـ د. محمد الزحيلى، حقوق الإنسان فى الإسلام، المرجع السابق، ص٢٦٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صوت مسلم من بلاد الشرق البعيد..

سيد عيسى مفتى سنغافورة:

سنغافورة مثال حى للتسامح بين الأديان والتعايش السلمى مع الآخر

سيد عيسى
مفتى سنغافورة

جاء الإسلام فألف بين قلوب شتى، وجمع شتات شعوب وأعراق تفرقت بها السبل وتشعبت بها الطرق، وقارب بين قبائل تباعدت بينها المسافات واتسعت بينها هوة الشقاق، وأزال حواجز الخوف والقلق من النفوس، فعادت بفضله آمنة مطمئنة.

وراح الإسلام يمتد بقوته الذاتية وبفضل رجال حملوا لواء الدعوة إلى مشارق الأرض ومغاربها حتى اتسعت رقعة الإسلام وارتفعت رايته خفاقة على جميع البقاع والأصقاع البعيدة.

من هذه البقاع التى أشرق عليها الإسلام فأضاءها بنوره الساطع الأخاذ، سنغافورة إحدى بلدان جنوب شرق آسيا التى دخل أهلها فى دين الله أفواجا، وضرب أهلها مثلا رائعا فى تطبيق مبادئ الإسلام وقيمه السامية وأهدافه النبيلة، وقدم أهلها تجارب ناجحة فى جميع مجالات الحياة تعد نبراسا لشتى شعوب العالم الإسلامى التى ترنو إلى أن تجد لها مكانا مرموقا فى عالم اليوم.

والتجربة السنغافورية تجربة فريدة تعد مثلا حيا للإصرار والتحدى تستحق أن نفتح عليها نافذة وأن نلقى الضوء عليها لنقرأ سطورها من خلال هذا الحوار مع مفتى سنغافورة.

حوار: **مصطفى إبراهيم خيان**

العلاقة بين الأعراق ودية للغاية ولأصحاب كل دين حق ممارسة شعائرهم بحرية تامة

برامج تنموية متميزة

● فى البداية كان لابد من التعرف عن قرب على المجتمع السنغافورى؟

- سنغافورة هى إحدى دول جنوب شرق آسيا التى تصنف ضمن مجموعة النمور الآسيوية التى شهدت فى العقود الأخيرة تطورا اقتصاديا هائلا بصورة غير مسبوقة، بفضل برامج التنمية التى انتهجتها الحكومة من أجل رفاهية الشعب وتقدمه، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين نسمة تقريبا ينتمون إلى عرقيات وديانات مختلفة، حيث يشكل أصحاب العرقيات الصينية أغلبية السكان، يليهم المسلمون من حيث تعداد السكان، ويتحدث أهلها اللغات الصينية والمالاوية والإنجليزية والتاميلية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرية التدين

• فى ظل تعدد العرقيات والديانات.. كيف تبدو حياة المسلمين فى سنغافورة؟

- يشكل المسلمون نحو نصف مليون نسمة، وهم يعدون أكثر أصحاب الديانات السماوية تعدادا، وهم يتعايشون مع غيرهم فى ظل دولة علمانية تحترم كافة الأديان، وللجميع بما فيهم المسلمون حق ممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة دون اعتراض أو تدخل من الحكومة أو السلطة التنفيذية، ولذلك تبدو العلاقات بين الديانات المختلفة ودية للغاية، والتنسيق بينهم يمضى على خير ما يرام.

تسامح دينى

• وكيف تحقق لكم ذلك؟

- لدينا منظمة عامة تضم فى عضويتها ممثلين من كافة الطوائف والديانات والعرقيات مهمتها الحفاظ على حرية التدين فى البلاد وتهدف إلى إرساء قواعد ومبادئ التسامح والتآلف بين أبناء الشعب فى سنغافورة وهى تقوم بعقد جلساتها بشكل دورى فى كل شهر، حيث يقوم أصحاب الديانات المختلفة بعرض تعاليم دياناتهم والتعريف بها وشرح ما تتضمنه من قيم ومبادئ قويمة فى إطار من الحب والألفة التى لا يعكر صفوها شىء.

وقد بلغ التسامح لدينا حدا أنه لم يحدث منذ ما يزيد على نصف قرن أن وقعت حادثة واحدة تعكر صفو العلاقات بين الديانات المختلفة.

طفرة اقتصادية هائلة بفضل برامج التنمية الرشيدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لدينا منظمة عامة تضم كافة الطوائف مهمتها الحفاظ على حرية التدين

***

بلغ الأداء الحكومى أرقى مستوياته فاختفت المعارضة

تلاقى الحضارات

● إذاً فهذا نموذج لمجتمع يحتذى به..

- نعم، لقد ضربت سنغافورة أروع الأمثلة فى التسامح بين الأديان وفى كيفية التعايش مع الآخر؛ فهو يعد بحق نموذجا رائعا للتلاقى والتمازج بين الأديان والحضارات المتعددة؛ فهى على الرغم مما تضمه من أصحاب ديانات وعرقيات وجنسيات تتنوع تنوعا كبيرا إلا أنها ضربت مثلا طيبا ورائعا فى كيفية التعايش السلمى والتعاون بين كافة أبناء الشعب على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم. بما لا تكاد ترى له مثيلا فى أية بقعة من العالم أجمع.

المجتمع المثالى

● وماذا عن مظاهر الحياة الأخرى؟

- دون أن أتجاوز الحقيقة، فإننى أعد سنغافورة بمثابة مجتمع شبه مثالى، فهى فضلا عما تضمه من أطياف متعددة من الأديان والأعراق يعيشون فى سلام ووئام، فإنها أيضا مثال رائع للتقدم؛ حيث حققت طفرة هائلة فى مختلف مناحى الحياة، خاصة فى المجال الاقتصادى، الأمر الذى أدى إلى ارتفاع معدلات التنمية بصورة غير مسبوقة، ومن ثم صارت فى عداد الدول المتقدمة، التى ارتفع فيها مستوى دخل الفرد إلى معدلات عالمية طبقا لشهادة كافة المتابعين للاقتصاد السنغافورى.

تلاحم الشعب والحكومة

● تحقيق التنمية يتطلب جهودا كبيرة على كافة الأصعدة.. فما أهم ملامح هذه الجهود عندكم؟

- لعل من أهم العوامل التى دفعت بالتنمية قدما إلى الأمام التلاحم بين الشعب والحكومة والعلاقة القوية بينهما، والهدف المشترك الذى يجمعهما من أجل النهوض بالبلاد والارتقاء بها إلى مصاف العالمية؛ فالحكومة لا تألو جهدا فى الحث على العمل والتشجيع عليه بكافة الطرق والأساليب، حيث تقوم بتوفير كافة التسهيلات للمستثمرين وأرباب الأعمال، وإمدادهم بكافة ما يحتاجونه من مستلزمات إنتاج، فضلا عن دعمها المادى والمعنوى للمشروعات الصغيرة منها والكبيرة على حد سواء، حتى صارت سنغافورة أرضا خصبة لرؤوس الأموال المختلفة، ومحطا لأنظار كافة رجال الأعمال والمستثمرين بسبب السياسة الرشيدة والخطوات الحكيمة التى تنتهجها الحكومة فى الدفع بالتنمية إلى آفاق العالمية.

الرقابة السليمة

● فى ظل تعدد العرقيات.. كيف تبدو الحياة النيابية فى سنغافورة؟

- لدينا برلمان يضم ٨٤ مقعدا، ينفرد الحزب الحاكم منها بـ٨٢ مقعدا، والمقعدان الباقيان مخصصان للمعارضة، وقد يبدو الأمر غريبا ألا يكون للمعارضة سوى هذه النسبة الضئيلة من المقاعد، ولكن تلك الظاهرة ترجع بالمقام الأول إلى حرص الحكومة على بذل أقصى مافى وسعها من أجل تحقيق الرفاهية للشعب وتحقيق المساواة والعدل بين كافة طوائف الشعب ولسعيها الحثيث لإزالة كافة العقبات التى تعترض مسيرة الشعب نحو التقدم والرقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والظاهرة الجديرة بالتوقف عندها أنك لا تكاد تجد من يرغب فى الانضمام لصفوف المعارضة، حتى بلغ الأمر أن الحكومة ذاتها تقوم بتعيين بعض المعارضين لها حتى تضمن وجود الرقابة السليمة على أعمالها وبالتالى تستطيع أن تقيم أداءها ومن ثم العمل على تطويره بالشكل الذى يحقق صالح المجتمع كله.

● والمسلمون هل لديهم من يمثلهم فى البرلمان؟

- نعم للمسلمين ممثليهم، كما أن للأقليات الأخرى ممثليهم فقد أعدت الحكومة نظاما يضمن تمثيل كافة الطوائف، حتى تتمكن كل طائفة من التعبير عن مطالبها بكل حرية.

لجنة دينية عليا

● إزاء تعدد العرقيات والديانات.. ما الوسائل التى تمكن المسلمين من الحفاظ على هويتهم وخصوصياتهم؟

- من بين جميع الديانات فى سنغافورة، فإن للمسلمين لجنة دينية عليا مسئولة عنهم، أنشئت بقوة القانون، وهى تضم مسئولين من مختلف التخصصات يقومون بالإشراف على الأوقاف والشئون الدينية والتعليم بمختلف مراحله، كما تقوم بالإشراف على جمع أموال الزكاة وتحديد مواقيت الصيام، فضلا عن الاهتمام بالأسرة المسلمة، إلى غير ذلك من المسائل التى تتعلق بالمسلمين.

التعريف بالإسلام

● وماذا عن الدور الذى يضطلع به المجلس الإسلامى السنغافورى؟

- يقوم المجلس بدور بارز ومهم فى التعريف بالإسلام وإجلاء الصورة الحقيقية له، وعرض قيمه ومبادئه السمحة، فضلا عن قيامه بإنشاء العديد من المساجد فى مختلف أنحاء البلاد حيث يقوم بجمع التبرعات اللازمة لذلك والتى قد تصل إلى ما يعادل ستة ملايين دولار سنغافورى شهريا.

● العلاقة بين الأزهر والمسلمين فى سنغافورة.. كيف ترونها؟

- العلاقة مع الأزهر علاقة وثيقة تمتد لسنوات طويلة، ولدينا نحو ١٢٠ طالبا يدرسون بالأزهر الشريف مختلف علوم الشريعة والفقه، وأساليب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كذلك فهناك من يدرسون العلوم الشرعية من أبناء سنغافورة بالدول الإسلامية الأخرى وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

عملة ذات وجهين

● فرضت العولمة سطوتها على شتى مناحى الحياة.. فما رؤيتكم لها؟

- العولمة فكرة غربية، طرحت بالأساس لخدمة مصالح الغرب وإن كانت تحمل فى ظاهرها الرحمة ففى باطنها العذاب، خاصة لدول العالم النامى التى لا تستطيع أن تساير انطلاقها أو تحمى نفسها من سطوتها، أو تقف على قدم المساواة مع الأقوياء فى ساحة المنافسة الشرسة.. ومن وجهة نظرى فإن العولمة وإن كانت تصلح للبعض فإنها لا تصلح للبعض الآخر؛ فهى عملة ذات وجهين.

وعلى دول العالم الإسلامى وأغلبها من دول العالم النامى أن تأخذ حذرها وتحتاط لما يحاك لها باسم العولمة.

على دول العالم النامى أن تحتاط لما يحاك لها باسم العولمة

تعد التجربة السنغافورية ظاهرة فريدة فى بناء المجتمعات لا مثيل لها فى كل أنحاء الدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى افتتاح فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

شيخ الأزهر: الشريعة الإسلامية ترحب بالحوار وتجعله أساساً للتعامل مع الآخر

وزير الأوقاف: السلام بين البشر يتحقق من خلال أدب الحوار القائم على التفاهم

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أن الإسلام يرحب بالحوار مع الآخر أيا كانت ديانته أو ثقافته أو حضارته فى كل ما من شأنه الارتقاء بالإنسان وضمان أمنه واستقراره وأن الشريعة الإسلامية تجعل من الحوار أساسا للتعامل مع الآخر مشيرا إلى أن الشريعة الإسلامية أكدت على التنوع والاختلاف بين البشر كمنطلق لإثراء التجربة الإنسانية والتفاعل والتعارف بين البشر.

وقال الإمام الأكبر فى المحاضرة التى ألقاها بمسجد النور بالعباسية فى افتتاح فعاليات الدورة العاشرة للموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول مفهوم الحوار فى الإسلام أن الحوار هو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية مصداقا لقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

وراء الأخبار

منير بيومى

واستعرض فضيلته الكثير من المواقف المشرفة التى حفل بها التاريخ الإسلامى فى الحوار مع المخالفين للعقيدة الإسلامية.

وحدد فضيلة الإمام الأكبر الأسس التى يقوم عليها الحوار فى الإسلام ومنها الصدق الذى هو من صفات الرسل وكان أساسا للحوار مع غيرهم، إضافة إلى الموضوعية فى الحوار بأن يكون الجواب على قدر السؤال، وقد ضرب لنا القرآن الكريم العديد من الأمثلة فقد قال قوم إنا لنراك فى ضلال مبين - ماذا قال لهم - قال ياقوم ليس بى ضلالة».

ومن أسس الحوار النافع إقامة الدليل الذى لا يدع للخصم مجالا للجدال وخير مثال لذلك تلك المحاورة التى دارت بين سيدنا إبراهيم والملك الجبار كما جاء فى قوله تعالى: **﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت﴾** البقرة: آية ٢٥٨.

لكن الإجابة جاءت فى قوله تعالى: **﴿فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾**.

ومن أسس الحوار الناجح أن يقصد الوصول إلى الحق وليس لغرض المباهاة والتفاخر بل أن يكون هدفك وصول خصمك إلى الحق، ومن كلمات الإمام الشافعى ما يؤكد ذلك بقوله: **«وددت لو انتفع الناس بهذا العلم ولو لم ينسب إلىّ منه شىء»**.

ومن أسس الحوار التواضع بين الطرفين وعدم استعلاء طرف على الآخر والتقليل من شأنه بعيدا عن الغرور والتطاول، ولعل ما دار بين سيدنا سليمان والهدهد خير مثال على ذلك. **﴿قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب* فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب﴾** سورة ص: الآيتان ٣٥، ٣٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعندما سأل سيدنا سليمان الهدهد: أين كنت. قال الهدهد: ﴿أحطت بما لم تحط به﴾ النمل: آية ٢٢، ولكن سيدنا سليمان قال: ﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ النمل: آية ٢٧.

كذلك من الأسس التى يقوم عليها الحوار تحديد المفاهيم، فبدون تحديد المفاهيم لن تصل إلى الحقيقة ولن تتحقق نتيجة.

اللغة الحضارية

وقال الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - إن أدب الحوار ينبغى أن يكون درسا لنا نمارسه فى حياتنا اليومية والحوار هو اللغة الحضارية الوحيدة القادرة على تقريب المسافات وتضييق مساحات الاختلاف فى ظل الظروف الراهنة التى يعيشها العالم مؤكدا أن المسلمين يرحبون بمد جسور الحوار مع الآخر رغم كل ما يواجهونه من تحديات وإساءات لدينهم من أجل سلامة الإنسان مشيرا إلى أن السلام والوئام بين البشر يتحقق من خلال أدب الحوار القائم على التفاهم والإقناع، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وزوده بالعقل ليفكر به كى يفرق بين الخير والشر وبين الله تبارك وتعالى أن الذى لا يستخدم عقله هو مثل الحيوان بل أضل.

فالإنسان الذى جعله الله خليفته فى الأرض وكرمه وفضله على كثير من خلقه يجب أن يصون هذه النعم ويستخدمها فيما خصصت له.

وفى ختام كلمته أكد وزير الأوقاف أن الإسلام فى تشريعاته ليس كلاما نظريا ولكن أنزله الله لننتفع بتعاليمه ومبادئه السامية، وقد حذرنا من عدم الالتزام بفعل ما نقول.

﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾.

تعدها رابطة الجامعات الإسلامية والمجمع العالمى للتقريب بين المذاهب

وثيقة عالمية متعددة المذاهب عن المرأة

تبحث رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب إعداد وثيقة عالمية وافية عن حقوق وواجبات المرأة المسلمة فى إطار النظام الإسلامى.

صرح بذلك الدكتور جعفر عبدالسلام - الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية - وقال إن الوثيقة المقترحة تتناول كل قضايا المرأة المطروحة على الساحة وتعنى بتوضيح وجهات النظر الفقهية فيها من خلال جميع المذاهب الإسلامية.

وأشار إلى أن هذا القرار تم اتخاذه فى المؤتمر الدولى الذى عقده المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب فى طهران مؤخرا ودعى إليه عدد كبير من العلماء فى مختلف أنحاء العالم مشيرا إلى أن هذه الوثيقة سوف تتسم بالعالمية لأنها ستقوم بدمج الإعلانات الأخرى الشهيرة التى صدرت بشأن حقوق الإنسان وحقوق المرأة كإعلان طهران لعام ٦٩، وإعلان القاهرة الخاص بحقوق الإنسان لعام ٧٩، وغيرها من الإعلانات الدولية.

وأشار إلى أن الوثيقة سوف تتضمن الحقوق السياسية للمرأة، والقيود التى يضعها الإسلام على ممارسة هذه الحقوق، ودور المرأة على الصعيدين المحلى والعالمى، والرأى الشرعى فى القضايا ذات الأبعاد الخلافية، كالولاية العامة، وشهادة المرأة والميراث وغيرها، كما يحدد الواجبات المنوط بالمرأة القيام بها كأم وزوجة وإنسانة فاعلة مع قضايا مجتمعها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعما لحوار الحضارات

افتتاح أكبر مركز إسلامى بهولندا

تشهد مدينة روتردام ثانى المدن الهولندية خلال الفترة القليلة المقبلة افتتاح أكبر مركز إسلامى يخدم جميع مجالات الدعوة الإسلامية كمؤسسة لها طابعها الخاص فى دعم الجهود الإسلامية، ويضم المركز أوسع مسجد فى هولندا به أعلى مئذنتين فى أوروبا الغربية، يتجاوز ارتفاع الواحدة منها خمسين مترا، وأعلنت السلطات الهولندية دعمها التام لكل الجهود التطوعية لخدمة المسلمين هناك باعتبارهم شركاء فى الوطن والأساس فى إنجاح الحوار بين الحضارات والثقافات.

وصرح صلاح الدين الجعفراوى مستشار هيئة آل مختوم الخيرية بأنه تقرر اجتماع السيد ميرزا حسين الصايغ - نائب رئيس الهيئة - مع نائب عمدة روتردام وعدد من مديرى الأقسام ببلدية روتردام، وقال إن الجانبين تشاوروا فى بعض القضايا الخاصة بمشروع الصرح الإسلامى الجديد وحضر اللقاء محمد غنام الأمين العام وعبدالرزاق بوطاهر المشرف على المشروع.

وأضاف أن المسئولين الهولنديين أكدوا مساندتهم للمشروع للإسراع بانتهائه قبل البرنامج الزمنى المقرر، وتعهدت بلدية روتردام بتذليل العقبات التى وضعتها الإدارة القديمة لإقامة المبنى على مساحة ثلاثة آلاف متر. ويشمل العديد من المرافق كالقاعات والفصول والمكتبات التى تساعد على خدمة الأقليات المسلمة، وأكد الصايغ للمسئولين الهولنديين رغبة الهيئة فى التوسع فى نشاط المركز الجديد بهدف تحقيق الاندماج بين الأقلية المسلمة والمجتمع الهولندى متعدد الثقافات وأن يكون منارة للحوار وتعانق الثقافات ومساعدة للجيلين الثانى والثالث للمسلمين بهولندا ليصبحوا عناصر بناءة فى المجتمع الذى ينتمون إليه.

الصين تعيد افتتاح دار الكتب والصحف الإسلامية ببكين

أعادت الصين افتتاح دار الكتب والصحف الإسلامية بالعاصمة بكين خلال أكتوبر الماضى بعد الانتهاء من أعمال الترميم والصيانة والتجديد.

وصرحت مصادر إعلامية بأن افتتاح هذه الدار يأتى بالتزامن مع احتفالات مسلمى الصين بعيد الفطر المبارك وتتميز بوفرة الزخارف الإسلامية فيها، وتقوم هذه الدار بأعمال الطباعة والنشر والبيع لآلاف الكتب والصحف العربية والصينية والفارسية والتركية والمنغولية، إضافة إلى لوحات وصور إسلامية متنوعة للكعبة المشرفة والمدينة المنورة والحرمين الشريفين وسيف الإمام على وسفينة نوح وطوابع بريد تذكارية من دول عربية وإسلامية.

أسس هذه الدار قبل أكثر من مائتى عام العالم الصينى (ماكوى لين) الذى ينتمى إلى قومية (هوى) أكبر القوميات الصينية الإسلامية العشرة من أجل توريث وتنمية الحضارة القديمة لقومية هوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجمع البحوث الإسلامية يجيز عدداً من صور المعاملات المصرفية

أجاز مجمع البحوث الإسلامية عددا من صور المعاملات التى يتم اتباعها فى العمليات المصرفية، كان من أهمها جواز بيع العملة بعملة وجواز التعامل بأسعار الصرف العالمية، وقد أورد المجمع ردا شرعيا حول خمس مسائل فى قضية الصرافة وهى:

المسألة الأولى: هل يجوز شرعا بيع عملة بعملة أخرى مختلفة القيمة والجنسية، كبيع الدولار الأمريكى باليورو الأوروبى؟

■ **الجواب:** نعم يجوز بدليل حديث الرسول ﷺ الوارد فى الصحيحين: **«إذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد».**

المسألة الثانية: هل يجوز للمؤسسات المالية الكبرى التعامل بالمصارفة فيما بينها بوسائل العصر الإلكترونية برأسمال ناتج عن عمليات مصارفة صادرة لها وعليها بضمان الالتزام القانونى ووجهاتها (ونعنى بالوجاهة: الالتزام بالأداء المؤسس على السمعة والثقة المتبادلة بين الطرفين ماديا ومعنويا»؟

■ **الجواب:** يجوز لأنه لا يوجد فى هذه المعاملة دليل يمنع من ذلك شرعا.

المسألة الثالثة: جرت العادة فى الماضى أن يكون القبض فى المصارفة فوريا من فرد لفرد بمبالغ يسهل حملها «يدا بيد» بينما تتم عمليات المصارفة المعاصرة بين المؤسسات المالية العالمية فوريا عبر القارات بوسائل العصر الإلكترونية.

وبمبالغ ضخمة يتعذر حملها، وعليه يتم القبض بالقيود البنكية (قيد الخصم والإضافة) فهل هذه الصورة المعاصرة للقبض جائزة شرعا وتقوم مقام التسليم «يدا بيد».

■ **الجواب:** نعم يجوز حيث يعد ذلك تقابضا حكميا، والقبض فى كل شىء بحسبه.

المسألة الرابعة: هل يجوز شرعا فى المصارفة التعامل بأسعار الصرف العالمية المعلنة على الشاشات الإلكترونية للتعاقد الحال بالسعر الحال، أو التعاقد الحال بالسعر المستقبلى. بحيث تم التقابض فى التاريخ المحدد المتفق عليه بين الطرفين.

■ **الجواب:** يجوز هذا التعامل حيث لا دليل يمنع من ذلك شرعا.

المسألة الخامسة: هل يجوز تقاضى الأجر المتفق عليه بين الطرفين مقابل أعمال الخبرة فى عمليات المصارفة؟

■ **الجواب:** يجوز شرعا تقاضى الأجر المتفق عليه بين الطرفين. وذلك باتفاق الفقهاء حيث إن الأجر مقابل العمل.

صدور أول مجلة إسلامية فى النمسا

صدر أول عدد من أول صحيفة إسلامية باللغة الألمانية فى العاصمة النمساوية فيينا وتصادف أن يحمل العدد الأول من الصحيفة خبرا سعيدا مفاده إعلان عائلة نمساوية كاملة اعتناقها الإسلام.

وتحمل الصحيفة اسم «الصحيفة الإسلامية العامة» وتتبنى رؤية كل مسلمى النمسا كما تخاطب غير المسلمين، ويقول المشرف العام على الصحيفة أمير زيدان «إنها ستكون عملا ثقافيا دعويا سياسيا يضمن اقتصادا وعلوما إسلامية لتفعيل مشاركة المسلمين وعدم البقاء مرتبطين بمؤسسات إعلامية أخرى تسمح لنا فقط بكتابة تعليق أو موقف بل لدينا صحيفتنا الخاصة نكتب فيها ما نريد.

وأضاف زيدان فى حديثه مع موقع إسلام أون لاين: «إن المقالات التى ستشتمل عليها الصحيفة بحسب زيدان ستهدف إلى إظهار بعض الأخطاء والعيوب داخل الوسط الإسلامى تجاه القضايا الأساسية داخل المجتمع الأوروبى مثل العلاقة بين المسلمين والمجتمع والاندماج والحوار وقضايا العنف وموقف الإسلام من كل ذلك على أن يحمل كل عدد من الصحيفة تعريفا بالمؤسسات الإسلامية الفاعلة وآراء مسلمى النمسا حول القضايا السياسية والحملات التى تشنها الأحزاب اليمينية المتطرفة مع المسلمين.

يذكر أن عدد مسلمى النمسا تجاوز ٤٠٠ ألف مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعـــاء الحجيـــج..

شعر / عبدالغنى أحمد ناجى

نادى الخليل مـبـارك الدعـوات * للحج من يرجـو رؤى الرحـمـات
نادى إلى البيت الحرام حجيجه * يأتون بالإخـلاص والتـوبات
من كل فج، والقلوب هيامـها * بشغافها قد سابق النبضات
يحدوهم الحب الكبير لربهم * منه الرضا هو غاية الغايات
ويشدهم حب الرسول وآله * سعى إليه مبارك الخطوات
كى يشتكوا عند الرسول همومهم * كى ينفثوا الآهات والزفرات
من أمة كانت بدنيا الناس تا * جا ساطعا، لا تنحنى لطغاة
نشرت لواء الحق فى كل الدنا * ببواسل، وأئمة، وهداة
وأظلت الدنيا بعدل وارف * كالنور يمحق عاتى الظلمات
وتساءل الكون الفسيح عن الألى * كانوا لسلم الناس خير حماة
لا تسألوا؛ إن الإخاء مغيب * قد كان يربط واهى العزمات
فادعوا الإله لدى العتيق وزمزم * ولدى وقوف الحشد فى عرفات
ادعوا الإله لدى الصفا أو مروة * ادعوا الإله بوابل العبرات
أن يجمع الله القلوب على التقى * ويضم شملا بعد طول شتات
ويعز دينا للسلام نصيره * فى عزة، وتسامق الهامات
وادعوا الإله العفو عن زلاتنا * حتى نفوز لديه بالجنات
وأمام مثوى للرسول توجهوا * وسلوه رأب تصدع الهممات
أين الحديث: حديثه بوصاته * فى مثل ما نلقى من العثرات
فإذا اشتكى عضو تداعى نحوه * أعضاء جسم وافر القوات
وسلوا الرسول شفاعة مقبولة * يوم الحساب تزيد من حسنات
وسلوه عودة مجدنا فى نهضة * نصحو بها من غفوة وسبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤتمر العلمى الأول حول

الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية

لا جدال أن المرحلة التاريخية الراهنة قد حفلت بمتغيرات متعددة الأشكال والألوان فى جوانب الحياة العلمية والثقافية والفكرية وكان لها تأثيرها الملحوظ فى كثير من مضامين الأعمال الإنسانية، ولما كان تجديد الخطاب الدينى قضية قديمة تختفى وتبرز حسب المناسبات ثم عادت للظهور بقوة فى تسعينيات القرن الماضى، لذا رأى قسم الصحافة والإعلام التابع لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عقد مؤتمره الأول تحت عنوان: «حول الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية».

أحمد فاروق الهلباوى

الحوار الدينى وسيلة للتواصل مع البشر أفراداً وجماعات

وكانت القضية الأساسية التى تشغل بال الكثيرين من أعضاء المؤتمر وغيرهم هى الأسباب التى تدعو البعض لتشويه صورة المسلمين على مر العصوروحتى اليوم؟

فى افتتاح المؤتمر أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الأحداث متعددة وأن الخطاب الإسلامى لابد وأن يخرس ألسنة الذين يسيئون للإسلام، مؤكدا أن نكبة المسلمين، من الداخل أشد من نكبتهم من الخارج وأكبر دليل على ذلك الفتاوى التى تهدم ثوابت الدين، والتطاول على أصحاب رسول الله ﷺ كالصحيفة التى ذكرت أسوأ عشر شخصيات فى الإسلام وذكرت من ضمنهم أربعة من المبشرين بالجنة.

وفى كلمته أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن قضية الخطاب الإسلامى أصبحت قضية ملحة يتردد صداها فى كثير من المنتديات وأصبحت قضية لها صدى كبير لما لها من أهمية فى حياة الأمم كلها، وأكد أن الخطاب الموجه للغرب يكاد يكون غير كاف كما ينبغى ألا يظل الوضع بهذاً الحال ولكن لابد من خطاب مقنع لرد الحملة الظالمة عن الإسلام وخاصة أننا نشارك بطريقة تفكيرنا وعقليتنا بزيادة الهجوم علينا.

ويتعرض لهذه القضية د. جابر محمد عبدالموجود - الأستاذ بجامعة الأزهر - ويحاول التأريخ لها فيوضح أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتى اعتقد كثير من الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة أن الخصم الباقى هو الإسلام بحضارته ودولته وأمته، وكانت أحداث سبتمبر بمثابة الفرصة الذهبية التى تم استثمارها فى توجيه ضربات متلاحقة للإسلام والمسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسـاهم فى إذكـاء هذه النيـران عـدة عـوامل منهـا مـا يتـعلق بالصراعات التى وقعت بين الإسلام والغرب من حروب صليبية وحملات استعمارية وغير ذلك مما تنقله وسائل الإعلام الغربية من صورة مشوهة عن المسلمين ولعلها أهم مظاهر العداء للإسلام.

هدف تجديد الخطاب الدينى

وفى خـلال أيام المؤتمر حـاول المتحـاورون بيـان الهـدف من تجديد الخطاب الدينى لكونه وسيلة للتواصل مع البشر أفرادا أو جماعات، وكذلك لأنه المكون الأساسى للعقل العربى المسلم وأنه يشكل المصدر الأساسى لوعى الآخر بالمسلمين والعرب، وتكمن إشكالية الخطاب الدينى فى تعامله مع واقع المجتمع وقدرته على تطوير هذا الواقع.

من أساليب القرآن فى تجديد الخطاب الدينى

يجـد البـاحث فى أسـاليب القـرآن الكريم صعـوبة بالغـة فى الإحاطة بأسـاليب القـرآن الكريم ففـى كل كلمـة أو آية منه دعوة لمخاطبة العقل ونجده يطالبنا باستدعاء العقل والفكر والجوارح معـا، والأسلوب القـرآنى فى الدعـوة والإعـلام هو أسلوب علمى يدعو الإنسان إلى النظر الحر لواقع حياته وحياة مجتمعه على أساس من العقل والإرادة الحرة وتتعدد أساليب القرآن ومداخله الإقناعية ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- أسلوب الاستفهام بكل مفاهيمه المباشرة وغير المباشرة بما يحتويه من معان بلاغية.
- أسلوب التدرج ويتضح ذلك جليـا فى أربع قضـايا: شـرب الخمر والربا والزنا والرق.
- أسلوب الوعـد والجـزاء ويقـابله أسلوب التهـديد والإنذار، وهكذا نلاحظ أن الله أعد رسوله ﷺ ليكون قدوة لنا جميعا وقد أنجز فى مدة عشرين عاما مالم ينجزه نبى قبله.

معوقات الخطاب الدينى

وفى أحد المحاور للمؤتمر يتعرض الباحث عبدالراضى حمدى لأهم العـوامل والمعوقـات التى تحد من تـأثيـر وفـاعليـة الخطـاب الإعلامى الإسلامى وأبرزها:

- الصورة النمطية السلبية للمسلمين فى الإعلام الغربى التى تقف عـائقـا أحـيـانا فى تحـقـيق الخطاب الإسـلامى الموجـه إلى المجتمعات الغربية.
- عدم وجـود استـراتيـجيـة إعلاميـة إسـلامية موحدة ينطلق فيها الخطاب الإسلامى.
- ضعف الكوادر الإعلامية وعدم إلمـامـهـا بالمسـتـجـدات والتـقنيـات الحديثة فى مجال الاتصالات وغيره من المجالات الأخرى.
- وجود فـجوة فى الرؤى والأفكار بين المسلمـين وبعضـهم البـعض مما دعـا أعـداء الإسـلام إلى نشـر أفكار ومقولات مثل «صراع الحضارات وأن الإسلام دين الإرهاب» وغير ذلك من المقـــولات التى ظلمت الإســـلام والمسلمين وكذلك المبـالغة وتضخيم السلبيات وتغيير الحقائق والتضليل الإعلامى المتعمد للجوانب الحضارية والإيجابية للإسلام والمسلمين.

أثر اللغـة العـربيـة فى الخطاب الدينى

وفى مـحـاولة لبـيـان أثر اللغـة العـربيـة فى الخطاب الدينى تعـرض د. إبراهيم صـلاح الهـدهـد ـ أستـاذ الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر ـ لذلك من خـلال دراسـة لواقع اللغـة العـربيـة المسـتخـدمـة فى المعـالجـات الصحفية للخطاب الدينى. وقد أكدت الدراسة تأثير الفصحى سلبا وإيجابا، وتعرض الباحث لبعض الأخطاء اللغوية والأسبـاب التى أدت إليهـا ومنبهـا إلى ضـرورة الالتزام بالفصحى وانتقـدت الدراسـة أسـاليب الضـعف اللغوى ومـا تؤدى إليـــه من تلوث لغـــوى وبينت الدراسة طواعية اللغة العربية للتعبير عن كل مـا يعـرض فـيـهـا من فنون وعلوم وآداب وسياسة واقتصاد.

وفى خـتـام البـحث أوضح أن لغـة الخطاب الدينى يجب أن تحـمـل من وسائل الإقناع وحمولات الثقافة الواعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملائمة للواقع المعرفى والمناسب لأقدار المخاطبين وما يتفاوتون فيه من وعى علمى وفوارق بيئية وعادات وموروثات بروح لغوية معتدلة وسطية وأن تعرض دون جناية على الحق.

دور الأقليات المسلمة فى تصحيح صورة الإسلام

وقد تعرض أكثر من بحث من بحوث المؤتمر لمشكلة الأقليات ودورها فى تصحيح صورة الإسلام، ومن هذه الأبحاث ما قدمه د. محمد عبداللطيف رجب - أستاذ الإعلام بجامعة الإمارات - الذى يقول: فى العصور الأخيرة صار جزء من المسلمين يمثلون أقليات تعيش فى وسط غير إسلامى بل هم يمثلون فى مجتمعاتهم الغربية وجودا حقيقيا، وبين بعضا من التحديات التى تواجهها هذه الأقليات فيما يأتى:

● تحديات مصدرها الدول التى يعيشون فيها مثل تلك التى واجهوها بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر.

● تحديات فكرية وثقافية تبعا لطريقة تدين كل منهم واختلاف فرقهم الإسلامية.

لذلك يدعو الباحث إلى ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين من خلال هذه الأقليات بالحوار وترشيد أبناء الجاليات وبث الوعى لديهم وتأهيل كوادر الأئمة والدعاة المرسلة إليهم.

توصيات المؤتمر

وصرح الدكتور أحمد منصور هيبة - المنسق العام للمؤتمر - بأن المؤتمر أسفر عن مجموعة من التوصيات هى:

● تأكيد توجيهات السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فيما يتعلق بتطوير وتجديد الخطاب الدينى واعتبار هذه التوجيهات وثيقة من وثائق المؤتمر.

● ضرورة تضافر جهود دول العالم الإسلامى كى تتحدث بصوت واحد يتصدى لمحاولات الإساءة والتطاول والتجاوزات ويفند الادعاءات الباطلة التى تبثها وسائل الإعلام الغربية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

● تأييد ودعم ما طالب به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أ. د. محمد سيد طنطاوى من ضرورة إصدار قانون دولى يجرم كل ما يزدرى الأديان السماوية ويسىء إلى الأنبياء والمرسلين ورموز ومقدسات هذه الأديان.

● الاتفاق على استراتيجية موحدة للخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام تستمد قيادتها وأسسها ومضامينها ومناهجها من كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه محمد ﷺ، وتدعيم وحدة الأمة ويتصدى لأية محاولة للنيل منها وينبذ الخلاف ويدعو إلى التعاون على البر والتقوى، ويقدم القيم الخلقية فى أحسن صورها ويتصدى للقيم الهابطة والأفكار المغلوطة ويعلى شأن القدوة الحسنة والمثل العليا فى السلوك والأخلاق، وينفتح على العصر ويتواصل مع معطياته ومستحدثاته.

● التنسيق المشترك بين المؤسسات الإعلامية المختلفة التى تضطلع بإنتاج خطاب إسلامى لمنع التخطيط والتناقض والعشوائية التى تعانى منها بعض الخطابات الإسلامية فى وسائل الإعلام المختلفة.

● ضرورة تفعيل دور البعثات الدبلوماسية للدول الإسلامية والأقليات الإسلامية المهاجرة فى متابعة ما يبث وينشر عن الإسلام والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية وذلك لتفنيده والرد عليه، أو ترجمة ما يسىء للإسلام والمسلمين فى هذه الوسائل وإرساله للمؤسسات الإسلامية المتخصصة للرد عليه.

● إعداد وتأهيل الكوادر الإعلامية والدعوية المتخصصة فى إنتاج الخطاب الإسلامى وذلك من خلال تطوير المعاهد العلمية المتخصصة فى هذا المجال وعلى رأسها أقسام الإعلام فى جامعة الأزهر.

● يدين المؤتمر الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الشعب الفلسطينى ويطالب بدعم وسائل الإعلام وقنوات البث الفلسطينية حتى تستطيع أن تضطلع بدورها فى خدمة القضية الفلسطينية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

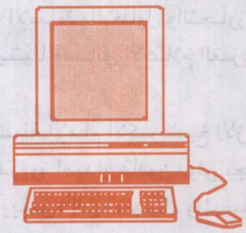

إعداد: منى القاضى

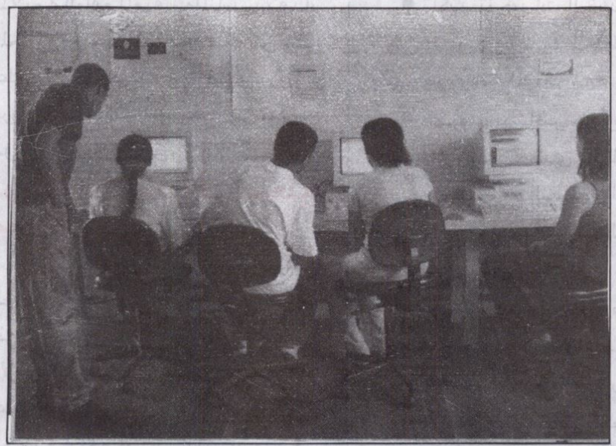

فى الدول المتقدمة

تكنولوچيا المعلومات تغطى الحياة اليومية

تتعامل الشعوب المتقدمة مع التكنولوجيا المعلوماتية، باعتبارها مفتاح التعامل مع المستقبل القريب، ابتداء من التعاملات البنكية الشخصية، حيث أصبح عنوان البريد الالكترونى مطلبا رئيسيا فى معظم البنوك العاملة، فى تلك الدول كشرط لفتح حساب بنكى، ومرورا بحجز تذاكر السينما والمسرح، وانتهاء بالدراسة والعمل أمام جهاز الكمبيوتر.

وبهذا ستصبح ثقافة التكنولوجيا والمعلومات، المحرك الأساسى لجميع التعاملات اليومية فى حياة الإنسان العادى.

ولأن الثقافة التكنولوجية والمعلوماتية، تختلف عن أية ثقافة أخرى، باعتبارها ثقافة مكلفة، لا تتحملها ميزانيات أسر الطبقة المتوسطة وما دونها، فإنها تحتاج إلى دعم مادى مباشر من صناع القرار فى أية دولة.

وقد بدأت دول أوروبية كثيرة فى تقديم هذا الدعم لتشجيع المواطنين على الانخراط فى ثقافة التكنولوجيا والمعلوماتية.

ولعل إيطاليا من أوائل تلك الدول، التى توفر الدروس المجانية لتعليم الحاسب الآلى، من خلال المنظمات والهيئات الحكومية، فضلا عن مساعدة تصل قيمتها إلى ١٥٠ يورو لكل صبى يقل عمره عن ١٦ عاما عند شرائه جهاز كمبيوتر.

أما العائلات التى يقل دخلها السنوى عن خمسة عشر ألف يورو فتحصل على إعانة قدرها ٢٠٠ يورو عند شرائها جهاز الكمبيوتر.

وقد ارتفعت نسبة مستخدمى الكمبيوتر الشخصى فى إيطاليا بمعدل ١٤٪ خلال عامى ٢٠٠٢م، و٢٠٠٣م.

ومن المتوقع أن تتجاوز هذه النسبة الـ٢٠٪ هذا العام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرصنة عبر الإنترنت

هناك بعض الموضوعات التى تشغل تفكير مستخدمى شبكة الإنترنت مثل القرصنة Hackers والكوكيز Cookiws والفيروسات Viruses.

حرب الهاكرز العظمى:

يطلق مصطلح الهاكرز على القراصنة أو الأشخاص الذين يقومون بالتجسس واختراق الأجهزة الأخرى عبر شبكة الإنترنت بغرض التطفل أو التخريب أو السطو، وذلك عن طريق بعض الثغرات الأمنية الموجودة فى هذه الأجهزة، فى حين أنه قديما كان يطلق هذا المصطلح على الأشخاص البارعين فى لغات البرمجة وأنظمة التشغيل الجديدة، لذلك فإن المسمى الصحيح لقراصنة الإنترنت هو الكراكرز Crackers وليس Hackers، وإن كانت كلمة الكراكرز غير شائعة ويستخدم بدلا منها كلمة الهاكرز. وذلك نظرا لاحتراف هؤلاء الأشخاص فى أساليب القرصنة.

أنواع الاختراق:

١ ـ اختراق الخوادم (Server) والأجهزة الرئيسية للشركات والمؤسسات والجهات الحكومية.

٢ ـ اختراق الأجهزة الشخصية (PC) والعبث بما تحتويه من بيانات.

٣ ـ الاختراق الذى يحدث أثناء التعاملات المالية عبر شبكة الإنترنت، وتستخدم هذه الطريقة لمعرفة أرقام بطاقات الائتمان Credit Cards المستخدمة فى التعاملات المالية.

كيفية الحماية من الهاكرز:

١ ـ لا تقوم بكتابة معلوماتك الشخصية إلا فى المواقع الآمنة جدا.

٢ ـ توخى الحذر أثناء استخدام برامج المحادثة نظرا لما تحتويه من ثغرات وخطورة.

٣ ـ لا تقم باستقبال أية ملفات ملحقة أو تحميلها على القرص الصلب Hard Disk إن لم تكن متأكدا تماما من مصدره.

٤ ـ تأكد من استخدامك لأحدث إصدارات المتصفحات Browsers الإنترنت السبكورر، أو نتسكيب نافيجتور.

٥ ـ استخدم على الدوام أحدث اصدارات برامج الحماية من الفيروسات.

٦ ـ استخدم أحدث برامج الحماية من الهاكرز.

اليوم العالمى للإنترنت

يوافق يوم ٣٠ سبتمبر اليوم العالمى لشبكة الإنترنت، ونحن فى عام ٢٠٠٦م، أصبح من الصعب على معظم الناس فى الدول المتقدمة تخيل الحياة بدون الإنترنت، فلم يحدث على الإطلاق أن أصبحت تقنية حديثة ذات أهمية محورية جدا فى حياتنا مثل تقنية الإنترنت، ويستفيد مئات الملايين من البشر يوميا من البريد الإلكترونى والبحث عن المعلومات والتجارة الإلكترونية ومواقع العلاقات الاجتماعية.

كيف يتم الدخول إلى شبكة الإنترنت؟

١ ـ الطريقة الأولى: Leased Line:

تستخدم هذه الطريقة فى الأماكن التى تحتاج للدخول لشبكة الإنترنت باستمرار كالشبكات الكبرى، مراكز تدريب الكمبيوتر، حيث تقوم المؤسسة بشراء خط من الشركة المانحة لخدمات الإنترنت (isp) يتم محاسبتها عليه شهريا أو سنويا، وبذلك لن تقوم تلك المؤسسة باستخدام أى رقم من الأرقام المجانية المتوافرة الآن، حيث الدخول للإنترنت متاح فى أى وقت ويتم الاتصال من خلال كارت فاكس (Modem).

أما إذا كانت تلك المؤسسة تمتلك مجموعة أجهزة متصلة على هيئة شبكة داخلية (Lan) فيتم الاتصال بشبكة الإنترنت من خلال جهاز مودم وكارت شبكة.

الطريقة الثانية Dial up

يستخدم الأشخاص هذه الطريقة فى المنازل والمكاتب الخاصة، والشركات الصغيرة ويتم ذلك من خلال كارت فاكس (Modem) ويتم الاتصال بأحد الأرقام المجانية المتوافرة الآن حيث يقوم المستخدم باستخدام إحدى هذه الأرقام ويتم محاسبته على كل دقيقة من قبل هيئة الاتصالات.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http://WWW.islamic- Council. org

E-mail Addresses : Islamic_ Council _ eg@ yahoo. com

Council@ alazhr. org

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى ـ القاهرة ـ ج. م. ع

رقم الهاتف: ٧٩٥١٤٩٤ ـ ٧٩٥١٢٣٨ (٢٠٢)

رقم الفاكس: ٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

قطوف
القضاء فى الإسلام

محمد سيد أحمد علىّ الدين

القضاء هو ميزان العدل وحصن الأمان للأمة، وفى المعجم الوسيط: القاضى: القاطع للأمور المحكم لها، وهو الذى يقضى بين الناس بحكم الشرع، أو هو من تعينه الدولة للنظر فى الخصومات والدعاوى وإصدار الأحكام التى يراها طبقا للقانون ومقره الرسمى: إحدى دور القضاء.

والقضاء: هو الحُكم، وعمل القاضى ورجال القضاء بحث الخصومات للفصل فيها طبقا للقوانين.

والقضية: هى مسألة يتنازع فيها، وتعرض على القاضى للبحث والفصل والحكم.

وقضى - بمعنى - حكَمَ - يقال قضى بين الخصمين أى حكَمَ وفصل فى أمرهما ومنه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ الإسراء: آية ٢٣.

وقاضاه: أى حاكمه، واقتضى: أى طلب الحق واستقضى: أى طلب قضاءه . ولم يضع النظام الإسلامى أى استثناءات فى تنفيذ حكم القاضى أو رد طلبه، وفى التاريخ الإسلامى أمثلة كثيرة انصاع فيها الحاكم للقاضى وقصة امتثال على بن أبى طالب أمام القاضى شريح معروفة.

وعليه فلكل صاحب حق اللجوء للقضاء طلبا لحقه، وليس أكثر من حقه، لأن الإسلام يحذر أتباعه من اللجوء إلى الحكام لينالوا ما ليس لهم، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾** البقرة: آية ١٨٨، ويقول الرسول ﷺ: **«إنكم تختصمون إلىّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من صاحبه، فمن قضيت له شيئا من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار»**(١).

ولحرص النظام الإسلامى على الشرعية والمساواة ألغى العصبية التى كانت بالجاهلية وحاربها عندما سرقت امرأة مخزومية من أشراف قريش، أصاب قريشا هم كبير لمعرفتهم بأن النظام الإسلامى والشرعية لا تعرف الاستثناءات، يروى الحديث الإمام البخارى فيقول(٢): إن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت، فقالوا :ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ، قالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: **«أتشفع فى حد من حدود الله، ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»**، ذلك لأن ميزان العدل سيختل فى الأرض وإذا فقد العدل كان ذلك إيذانا بهلاك الأمة. فالإسلام إذن لا يعرف فكرة سمو أحد على القضاء لأنه يقرر تساوى الناس، يقول رسول الله ﷺ: **«الناس سواسية كأسنان المشط»** يتفاضلون بالتقوى، ولا يرفع أحد لنسبه أو أصله أو منصبه وثروته.

شهادة الزور:

حذرنا رسول الله ﷺ من شهادة الزور وجعلها مساوية للشرك وعقوق الوالدين حين قال لأصحابه يوما: **«ألا أنبئكم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال: **الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور**»(٣)، وذلك لأنها تؤدى إلى سلب حقوق لصالح بعض الناس بالباطل، ثم إن رسول الله ﷺ ظل يكرر قوله: «**ألا وقول الزور حتى تمنى أصحابه أن يسكت**»، ولذلك فللقاضى ألا يقبل شهادة شاهد الزور، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه «**رد شهادة الخائن، والخائنة، وذى الغمر على أخيه، ورد شهادة القانع لأهل البيت، وأجازها لغيرهم**»(٤).

والغمر: هو الحقد والضغن والغل، **والغمرة:** الخصومة التى ترمى بصاحبها فى الأمور المهلكة، والقانع: هو خادم القوم وأجيرهم فلا تقبل شهادته لهم لأنها تعود عليه بالنفع، بينما تقبل شهادته لغيرهم.

كتمان الشهادة:

الشهادة مسئولية كبيرة والإسلام يكره السلبية والتخاذل عن الحق والتراجع عن نصرة المظلوم، فقد قال رسول الله ﷺ: «**أنصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يا رسول الله: ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: أن تعينه - أى تمنعه من الظلم - فذلك نصرك إياه**».

كما حذرنا القرآن الكريم من كتمان الشهادة واعتبرها من آثام القلوب كقوله تعالى: **﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾** الحج: آية ٤٦.

إذن فهى أشد من الإثم الناتج عن القول، أو الفعل، فقال تعالى: **﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم﴾** البقرة: آية ٢٨٣.

إن الشهادة الحقة تنصف مظلوما وتوقف طاغية أو ظالما عند حده وبذلك يشيع الأمن والأمان فى الأمة.

اليمين الغموس:

شرع الإسلام قاعدة مهمة بنى عليها قضاءه، وهى «**البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر**».

ومن هنا كان حلف اليمين - أمام القاضى - جزءا مهما فى اثبات أو نفى القضية.. لذا فكان لزاما أن تكون هناك ضوابط لحلف اليمين، وضعها رسول الله ﷺ بقوله: «**من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم هو عليها فاجر، لقى الله وهو عليه غضبان**»(٥).

ويسمى اليمين فى هذا المقام غموسا لأنه يغمس الحالف به فى نار جهنم وعدّه الرسول ﷺ كبيرة من الكبائر فقال ﷺ: «**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**»(٦).

أعاذنا الله - تعالى - والمسلمين شر الوقوع فيها فهو سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

الهوامش:

١ - أخرجه البخارى فى صحيحه رقم: ٢٤٩٧، وأخرجه الإمام مسلم رقم: ٣٢٣٤.

٢ - أخرجه البخارى فى صحيحه رقم: ٣٢٤١، ومسلم فى صحيحه رقم: ٣١٩٩، والترمذى وأبو داود وغيرهم.

٣ - رواه الإمام البخارى فى صحيحه برقم: ٥٥٤٨، والبيهقى فى الشعب رقم: ٧٥٩٠.

٤ - رواه أبو داود فى سننه برقم: ٣١٢٨، والدارقطنى والبيهقى والإمام أحمد فى مسنده.

٥ - أخرجه الإمام البخارى برقم ٢١٩٧، والحاكم فى المستدرك رقم ٧٨٩٤، والنسائى فى السنن الكبرى برقم: ٥٨١٦.

٦ - أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه برقم: ٦٣٩٣، وابن حبان فى صحيحه برقم: ٥٦٧٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

زيارة الرسول ﷺ

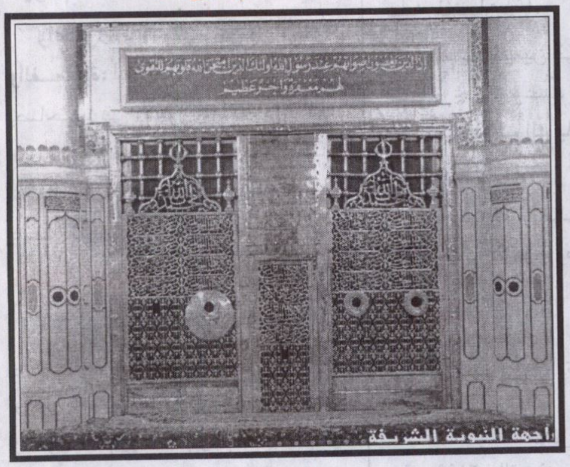

الحجرة النبوية الشريفة

السؤال من قارئ، يقول:
هل لزيارة المسجد النبوى علاقة بالحج حيث يعتبرها البعض أمرا أساسيا لا يتم الحج بدونه؟

الجـــواب: الذهاب إلى المدينة إما للصلاة فى مسجدها، وإما لزيارة قبر النبى ﷺ، أما الصلاة فى مسجدها فهى مضاعفة الأجر، لحديث **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا والمسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالشام»**. فالصلاة الواحدة فى المسجد النبوى تعدل ألف صلاة فيما سواه. إلا المسجد الحرام كما رواه مسلم.

وزيارة قبر النبى ﷺ سنة، لأن زيارة القبور بوجه عام مندوبة للعبرة والموعظة، فزيارة قبره آكد وأعظم، فقد وردت فيها أحاديث كثيرة وإن كانت ضعيفة، فكثرتها تعطيها قوة، ومن هذه الأحاديث المتصلة بالحج **«من حج ولم يزرنى فقد جفانى»**.

جاء فى شرح الزرقانى للمواهب اللدنية «ج٨ ص٢٩٨»، أن هذا الحديث ذكره ابن عدى فى «الكامل» وابن حبان فى «الضعفاء»، والدارقطنى فى «العلل وغرائب الرواة» عن مالك وآخرين، كلهم عن ابن عمر مرفوعا - أى مسندا إلى النبى ﷺ - ولا يصح إسناده، ثم قال: وعلى فرض ثبوته فإن عبارة **«فقد جفانى»** توهم فى ظاهرها وجوب الزيارة، لأن الجفوة إيذاء، وإزالته واجبة، فتكون الزيارة لإزالة الأذى واجبة، لكن لم يقل أحد بوجوبها إلا الظاهرية.

فالخلاصة أن الحج بدون زيارة النبى ﷺ صحيح، والزيارة سنة والحديث ضعيف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النيابة فى الحج

السؤال من القارئ/ أحمد العسال، من محافظة الجيزة، يقول:

هل يجوز النيابة فى الحج؟

الجواب: إذا كان الإنسان مستطيعا أن يحج لوجود المال الكافى له وكان قادرا عليه صحيا ولا يوجد مانع كأمن الطريق وغيره ـ وجب أن يؤدى الحج بنفسه، أما إن كان هناك مانع كمرض أو غيره وجب أن يوكل إنسانا بالحج عنه، بشرط أن يكون الوكيل قد سبق له الحج عن نفسه.

هذا، وقد يكون الإنسان الذى ذهب إلى الحج غير قادر على أداء أركانه وواجباته فهل يمكن أن يوكل أحدا غيره ليقوم بهذه الأعمال؟

قال العلماء: لا تجوز النيابة فى الوقوف بعرفة ولا فى الطواف حول البيت ولا فى السعى بين الصفا والمروة، لأنه يمكن أن يؤدى ذلك بنفسه راكبا أو محمولا، كما حصل للنبى ﷺ مع زوجته أم سلمة، حيث أمرها أن تطوف راكبة بعيدا عن زحمة الرجال، كما رآه جمهور العلماء (ووسائل الركوب والحمل متوفرة هناك للطواف والسعى) أما الإنابة فى رمى الجمرات فجائزة تفاديا للضرر من الزحام وغيره، ومن لم يستطع ولم يجد من ينوب عنه يجبر الرمى بالفدية والحج صحيح.

ومن هنا يكون هناك فرق بين الإنابة فى أعمال الحج كلها لعدم الاستطاعة للسفر، وبين إنابة من سافر بالفعل ليقوم ببعض أعمال الحج كالوقوف بعرفة والطواف والسعى، فلا يقاس هذا على هذا.

نفقات حج المرأة

السؤال من القارئ/ أشرف سيد عبدالمجيد من محافظة الشرقية، يقول:

هل الزوجة ملزمة بنفقات حجها أم هو واجب على الزوج؟

الجواب: النفقة الواجبة على الزوج لزوجته هى فى الطعام والشراب والكسوة والمسكن والعلاج وغيرها من الضروريات، أما ما زاد على ذلك فلا يجب، بل يكون من باب المعاشرة بالمعروف.

ومن هنا **قال العلماء:** لا يجب على الزوج أن ينفق على زوجته لتحج، فالحج واجب عليها هى فى ملكيتها الخاصة إذا كانت مستطيعة، وذلك أمر متفق عليه.

مصاريف الحج لغير القادر

السؤال من قارئ، يقول:

هل يجوز أن يدفع الشقيق القادر مصاريف الحج لشقيقته الغير قادرة ماديا ويكون هذا المال من مال الزكاة؟

الجواب: لا يجوز مطلقا أن تدفع الزكاة لأجل تمكين أى إنسان من الحج، فمن كان مستطيعا بماله وجب عليه الحج وإلا فلا، بل يكره له الاقتراض من غيره ليحج. كما لا يجوز أن تدفع الزكاة فى الزواج، فالحديث يقول: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».**

أما مساعدة إنسان ليحج من مال ليس زكاة فلا مانع منه، لأنه صدقة وتطوع له ثوابه، وكذلك المساعدة فى الزواج ـ بغير الزكاة ـ لا مانع منها ولها الثواب بحسب النية والتزام الآداب الشرعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيارة الأماكن الأثرية أثناء الحج

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: هناك من يكلف ويجهد نفسه بزيارة أماكن أثرية كجبل النور، غار حراء معتقدا أن ذلك من الحج فما حكم الدين؟

الجواب: زيارة الأماكن الأثرية فى مكة أو غيرها لا بأس بها إذا كانت للعبرة والموعظة، والنصوص فى ذلك كثيرة، لكن ارتباطها بالحج وعدم صحته أو قبوله بعدم زيارتها غير صحيح.

والأماكن الأثرية فى بعضها فضل كمسجد قباء فى المدينة، فالرسول ﷺ كان يحرص على الصلاة فيه كل أسبوع فى يوم السبت ركعتين كما رواه البخارى ومسلم، وجاء فى فضل ذلك حديث رواه أحمد والنسائى وابن ماجه **«من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة».**

وكذلك زيارة البقيع الذى يضم أجساد الرعيل الأول من الصحابة والتابعين، وكان ﷺ كما رواه مسلم يخرج من آخر الليل إليه ويسلم على الموتى يدعو لهم بالمغفرة، وهناك جبل أحد حيث يرقد الشهداء الأبرار وعلى رأسهم حمزة عم الرسول ﷺ فقد كان يزورهم ويدعو لهم وهناك مسجد الغمامة الذى كان الرسول يصلى العيد فى مكانه قبل أن يبنى، ومسجد الفتح حيث كانت غزوة الخندق، ومسجد القبلتين.

فالخلاصة أن زيارة أمثال هذه الأماكن لا بأس بها بل تستحب، ومن كان قادرا عليها فتنبغى زيارتها، ومن لم يقدر فلا حرج عليه.

لبس المخيط بعذر

السؤال من قارئ، يقول: من لبس المخيط للضرورة هل عليه كفارة؟ وذلك بسبب مرض ألم به؟

الجواب: من لبس المخيط وهو محرم بالحج أو العمرة صح حجه وصحت عمرته، وعليه الفدية، وهى على التخيير إما الذبح وإما إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع، وإما صيام ثلاثة أيام، والذبح والإطعام يكونان فى الحرم، أما الصيام فيجوز خارج الحرم لعدم استفادة الموجودين فيه منه.

ومثل لبس المخيط حلق الشعر والتطيب وقص الظفر، قال تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ البقرة: آية ١٩٦، والنسك هو ذبح شاة.

الاقتراض للحج والعمرة

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:

هل الاقتراض من البنك من أجل الحج أو العمرة حلال أم حرام؟

الجواب: معلوم أن الحج مفروض على المستطيع، ومن ليس مستطيعا لا يجب عليه أن يقترض حتى يحقق الاستطاعة، لكن يجوز له أن يقترض ويحج إذا اطمأن إلى أنه سيرد القرض دون تأثير كبير على دخله وعلى أسرته، وإن كان الاقتراض للحج منهيا عنه بدليل الحديث الذى رواه البيهقى عن عبدالله بن أبى أوفى قال: سألت رسول الله ﷺ عن الرجل الذى لم يحج، هل يستقرض للحج؟ فقال: **«لا»** والنهى الذى تضمنه النفى قيل للتحريم وقيل للكراهة، ولابد من التنبيه على أن الاقتراض يكون من مصدر حلال، أما الحرام فلا يجوز، وهناك حديث بخصوص المال الحلال والمال الحرام، أنه عند التلبية بالحلال تدعو الملائكة له بالقبول، أما بالحرام فتكون التلبية بالرفض، فالله طيب لا يقبل إلا طيبا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخطاء عند رمى الجمار

السؤال من القارئ/ أ. ح. س، من محافظة القاهرة، يقول:
يقول الرسول ﷺ: «إنما جعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله، فما رأى الدين فيمن يرجم الجمرات ويتصور أنه يرمى الشيطان فيسب ويشتم وقد يرمى بأحذية وحجارة كبيرة؟

الجواب: عند رمى الجمرات يسن التكبير لله والدعاء بمثل قوله: **«اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا»** كما كان يقول عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر - رضى الله عنهم أجمعين - ومعروف أن الرمى فى أصله اتباع لإبراهيم عليه السلام حيث رجم الشيطان عندما تعرض له وهو ذاهب لذبح ابنه إسماعيل، كما رواه البيهقى، فحكمة الرمى اتباع سيدنا إبراهيم ورجم الشيطان.

وما يفعله بعض الناس من رمى الجمرات بالنعال إهانة للشيطان ليس بمشروع وقد يحصل به ضرر، ولهذا قال الرسول ﷺ كما رواه أبو داود: **«يأيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا، إذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف»** وروى أحمد والنسائى أن ابن عباس قال له الرسول ﷺ **«هات، ألقط لى»** فلقط له حصيات هى حصى الخذف فلما وضعها فى يده قال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو فى الدين، فإنما أهلك الذين من قبلكم الغلو فى الدين».

التمسح بستار الكعبة

السؤال من القارئ/ أحمد محمد سامح، يقول:
هناك من الحجيج من يتمسح بستار الكعبة ويتعلق بها وربما يلعق الباب ونحو ذلك، فما حكم الدين فى ذلك؟

الجواب: من السنة بعد الطواف وصلاة ركعتين عند مقام إبراهيم والشرب من ماء زمزم أن يذهب الإنسان إلى «الملتزم» ويدعو الله سبحانه، فقد كان الرسول ﷺ يلزق صدره ووجهه به، وهو ما بين الركن والباب.

ويحدث أن من اجتهاد الناس فى الدعاء والالتزام والتضرع أن يتبركوا بلمس ستار الكعبة كما يتبركون بأشياء أخرى لها كرامتها، والمبالغة فى ذلك غير مستحبة وبخاصة إذا كان فيها إيذاء وإضرار بالناس أو بالستار، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار.

حجر إسماعيل

السؤال من القارئ/ عزت عبدالمجيد من محافظة الشرقية، يقول:
لماذا سمى حجر إسماعيل بهذا الإسم؟

الجواب: جاء فى كتاب «تاريخ الكعبة المعظمة» لحسين عبدالله باسلامة (ص١٦٢) أن حجر إسماعيل هو الحائط الواقع شمال الكعبة المعظمة، وهو على شكل نصف دائرة، وقد جعله إبراهيم الخليل عريشا إلى جانب الكعبة وكان زربا لغنم إسماعيل كما جاء فى «تاريخ الأزرقى» وهذه الرواية تدل على أن الحجر لم يكن من البيت المعظم، وإنما كان زربا خارجا عنه، غير أنه لما بنت قريش الكعبة أنقصت من جانبها الشمالى ستة أذرع وشبرا على أشهر الروايات الصحيحة، وأدخلته فى حجر إسماعيل، ثم لما بناها عبدالله ابن الزبير - رضى الله عنهما - أدخل فيه ما أنقصته قريش منها، فلما كان عصر الحجاج بن يوسف الثقفى اقتطع من الكعبة الستة الأذرع وشبرا من الكعبة المعظمة كما كان عليه فى زمن بناء قريش للكعبة، وهو لايزال على حكمه إلى العصر الحاضر، ويعرف أيضا بالحطيم.

وجاء فى هذا الكتاب أيضا «ص١٦٥» أن كثيرا من العلماء ذكروا أن نبى الله إسماعيل عليه السلام دفن فى الحجر الذى هو الحطيم، ويطلق قديما وحديثا بحجر إسماعيل، وذلك بجوار أمه هاجر، والأخبار تتابعت فى إثباته، ثم ذكر الخلاف فى ذلك عند البعض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستطاعة فى الحج

السؤال من القارئ/ عصام حسن، من محافظة الجيزة، يقول: كيف تتحقق الاستطاعة فى الحج؟

الجواب: قال الله تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾** آل عمران: آية ٩٧، قال العلماء: تتحقق الاستطاعة فى الحج بالقدرة المالية الزائدة على حاجة الإنسان وحاجة من تلزمه نفقتهم مدة الذهاب إلى الحج والعودة منه، كما تتحقق بالقدرة البدنية، وإذا لم تكن عنده قدرة بدنية مع وجود القدرة المالية يمكن أن ينيب عنه غيره ليحج عنه، بشرط أن يكون النائب قد أدى فريضة الحج عن نفسه.

ولابد أيضا للاستطاعة من توافر الأمن فى الطريق، وكذلك توافر الأمن على أهله الذين تركهم وغاب عنهم، كما يشترط ألا تكون هناك عقبات مثل تحديد عدد المسموح لهم بالحج، مراعاة لظروف معينة، ولو خاف إذا ذهب إلى الحج أن يتهم اتهاما يضره ويؤذيه فلا يجب الحج حتى تنتهى هذه الحالة.

ومن الاستطاعة عدم الديون التى تلزمه فى أشهر الحج، فلا يجب عليه الحج قبل سداد هذه الديون، فإذا سددها وبقى عنده ما يكفيه للحج وجب الحج، وإلا فلا يجب.

من لم يستطع الوقوف بعرفة

السؤال من القارئ، ماهر أحمد محمد، من مصر القديمة، يقول: أصبت بمرض شديد وأنا فى؟ مكة بعد الإحرام بالحج فلم أستطع الذهاب للوقوف بعرفة، ولازمنى المرض فلم أعمل شيئا من مناسك الحج، وعدت إلى بلدى ـ فهل يكتب لى ثواب الحج؟

الجواب: الوقوف بعرفة هو أهم ركن من أركان الحج التى لا يصح بدونها، ولهذا جاء فى الحديث الذى رواه أحمد وأصحاب السنن الاقتصار عليه فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «الحج عرفة» فمن فاته الوقوف بعرفة لم يؤد الحج وليس له ثوابه. وقال العلماء: عليه أن يتحلل من الحج بعمل عمرة، أى يطوف ويسعى ويقصر شعره، وعليه قضاء الحج مع الهدى.

والمريض ـ كما فى السؤال ـ كان يمكنه أن يطوف ويسعى محمولا على محفة أو عربة، ومادام لم يقم بذلك وجب عليه أن يقضى الحج، وذلك لحديث رواه الدارقطنى «من أدرك عرفة ليلا فقد أدرك الحج» ومن فاته عرفة ليلا فقد فاته الحج، فليهل بعمرة وعليه الحج من قابل» أى فى العام التالى، وروى مالك فى كتابه «الموطأ» بإسناد صحيح ـ كما قال النووى فى شرح المهذب واشتهر ذلك ولم ينكره أحد فكان إجماعا ـ أن هبّار بن أسود جاء يوم النحر إلى عمر رضي الله عنه فقال: ياأمير المؤمنين أخطأنا العدد، فقال عمر: اذهب إلى مكة فطف بالبيت أنت ومن معك، واسعوا بين الصفا والمروة، وانحروا هديا إن كان معكم، ثم احلقوا أو قصروا ثم ارجعوا، فإذا كان عام قابل فحجوا وأهدوا، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع. قال صاحب «كفاية الأخيار» فى فقه الشافعية: لا فرق فى الفوات بين أن يكون بتقصير كالفوات بأشغال الدنيا، أو بلا تقصير كالنوم.

الإنابة فى الهدى

السؤال من القارئ، مصطفى سيد من مدينة ١٥ مايو بمحافظة القاهرة، يقول:
دفعت ثمن الهدى لمؤسسة بالسعودية فهل يجوز ذلك، علما بأننى لم أشاهد الذبح؟

الجواب: من كان عليه ذبح هدى أو فدية يُسَنُّ له أن يباشر ذبحها بنفسه، ويجوز أن ينيب عنه غيره فى ذلك، وما جاء فى السؤال لا مانع منه، وإن كان هناك تقصير فالمسئولية على المؤسسة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشك فى سقوط الحصا فى الحوض

السؤال من القارئ/ أحمد ماهر، من محافظة القاهرة، يقول:
ما حكم من حصل عنده شك بأن بعض الحصا لم يسقط فى الحوض؟

الجواب: رمى الجمار بالحصيات فى منى من واجبات الحج، إذا لم يحصل صح الحج ووجبت فدية، وهى ذبح شاة، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، والرمى يكون بسبع حصيات، ولابد أن تصيب الهدف، فلو نقص عن ذلك لزمه الهدى، وكذلك لو لم يصب الهدف، وهذا ما رآه جمهور الفقهاء، اتباعا لفعل النبى ﷺ. لكن قال الإمام أحمد: لو رمى بخمس حصيات أجزأ، وكذلك لو رمى بست حصيات، بناء على ما قاله بعض التابعين، مثل عطاء بن أبى رباح ومجاهد، ورأى الجمهور أقوى.

وفى فقه المذاهب الأربعة نشر أوقاف مصر: قال الشافعية: لابد من تحقيق معنى الرمى، فلو وضع الحجر فى المرمى لم يعتد به، وكذا لابد من قصد مكان الرمى، فلا يجزئ الرمى فى الهواء وإن وقع فى المرمى، ولا يجزئ إلا إذا تحقق إصابة المرمى.

وقال الحنفية: الشرط أن يعلم وصول الحصا إلى المرمى، فلا يكفى ظن الوصول. وعلى هذا أقول لصاحب السؤال: عليك هدى، وهو يكون فى الحرم فى أى وقت من الأوقات، وقد يقال: إن الشك ـ كما فى السؤال ـ إذا كان أثناء الرمى وجب رمى ما شك فيه، أما إذا كان بعد انتهاء الرمى فإن الشك لا يؤثر، قياسا على الصلاة.

الوضوء بماء زمزم

السؤال من القارئ/ عمر خالد، من الكوم الأخضر بمحافظة الجيزة، يقول:
نحن نعلم أن ماء زمزم مقدس، فهل يجوز التطهر منه بالوضوء والغسل؟

الجواب: جاء فى فتاوى النووى المسماة بالمسائل المنثورة فى المسألة الخامسة: لا تكره الطهارة بماء زمزم عندنا ـ أى الشافعية ـ وبه قال العلماء كافة إلا أحمد فى رواية، دليلنا أنه لم يثبت فيه نهى، وثبت عن النبى ﷺ أنه قال: **«الماء طهور لا ينجسه شىء»** أخرجه أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى، وأما ما يقال عن العباس من النهى عن الاغتسال بماء زمزم فليس بصحيح عنه.

الطواف بالحذاء

السؤال من القارئ، ع. ن. م، من محافظة الفيوم، يقول:
هل الطواف حول الكعبة والإنسان لابس الحذاء حلال أو حرام؟

الجواب: روى الترمذى والدارقطنى وصححه الحاكم وابن خزيمة أن النبى ﷺ قال: **«الطواف صلاة إلا أن الله تعالى أحلّ فيه الكلام، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير».**

يؤخذ من هذا أن الطواف يشترط له ما يشترط للصلاة، ومن ذلك طهارة الثوب والمكان، فإن كان الحذاء الذى يلبسه الطائف طاهرا صح طوافه بدون خلاف، ولايعتبر لبسه للحذاء ذنبا أو احتقارا لحرمة البيت، فذلك راجع إلى نيته، أما إذا كان الحذاء نجسا فلا يجوز ولا يصح الطواف به، وذلك عند جمهور الفقهاء، لكن الحنفية قالوا: إن الطهارة من النجاسة فى الثوب أو فى البدن سنّة فقط، وعلى ذلك يجوز الطواف بالحذاء النجس وبالثياب النجسة، ولا شىء على الإنسان فيه.

وقالوا: إن الطهارة من الحدث الأصغر عند الطواف واجبة، لو تركها وطاف بدون وضوء صح طوافه ولزمه شاة، وكذلك لو كان محدثا حدثا أكبر صح طوافه ولزمته بدنة، ويعيده مادام فى مكة.

والأولى اتباع رأي الجمهور والتأكد من الطهارة عند الطواف، سواء في ذلك طهارة البدن والثوب والطهارة من الحدثين ولا مانع من لبس النعل إذا كان طاهرا يتقي به حرارة الأرض أو خشونتها مثلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

سبعة يظلهم الله بظله

للقارئ/ محمد أحمد الديب - فوه - كفر الشيخ.

يقول الرسول ﷺ: «سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ فى طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»

صدق رسول الله ﷺ، هذا حديث يرسم لنا طريق السعادة فى الدنيا والآخرة ومنهاج كامل لحياة المسلم لترقى بين سائر الأمم، إن يوم القيامة يوم تكون الشمس على رؤوس الخلائق، يوم **﴿مقداره خمسين ألف سنة﴾**، **﴿يوم يفر المرء من أخيه* وأمه وأبيه* وصاحبته وبنيه* لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾** عبس: الآيات ٣٤ - ٣٧، **﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله﴾**، يوم يقول كل منا يارب نفسى ويقول سيدنا محمد ﷺ: **«يارب أمتى»**، ويقول الكافر: **﴿ياليتنى كنت ترابا﴾**، فى هذااليوم العصيب الشديد العسير يأخذ ربنا - سبحانه - من وسط هذه المليارات من البشر سبعة أقوام أو جماعات توافرت فيهم الصفات التى حددها الرسول ﷺ فى الحديث - السابق يأخذهم تحت ظله حيث يبتعدون عن حر الشمس والتهاب النيران، وينعمون بظل الرحمن الرحيم، لماذا؟ لأنهم اتبعوا منهج الله - جل جلاله - فى دنياهم فاستحقوا رحمته فى أخراهم، فهم الذين نشروا العدل فى الكون وعبدوا الله وعمروا المساجد واجتمعوا على حب الله وليس على حب الدنيا الفانية وتركوا السيئات وتصدقوا وعاشوا ذاكرين الله الذى ملأ قلوبهم بالإيمان.

***

لو تدبرنا كل آية من آيات القرآن الكريم الذى أنزله الرحمن الرحيم - جل جلاله - على رسوله ومصطفاه خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لوجدنا أن كل آية من آياته تعالج موقفا خاصا من مواقف الحياة وكذلك كل حديث من أحاديث الرسول الكريم ﷺ نزولا على قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى﴾، وقوله - عز وجل -: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾، وقال الرسول ﷺ: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السعادة فى العبادة

للقارئ/ محمد أحمد عبدالرحمن من ميت حلفا، قليوب، قليوبية.

يبحث الإنسان دائما عن السعادة وينفق من أجلها الأموال الطائلة، والله - سبحانه - جعل السعادة فى العبادة حيث يقول - جل جلاله -: **﴿فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** البقرة: آية ٣٨، والله - سبحانه - عندما يأمر بأمر يجعل فيه السعادة والعافية والنجاة فى الدنيا والآخرة، ويقول ربنا - عز وجل - فى حديث قدسى: **«أهل ذكرى أهل مجالستى وأهل شكرى أهل زيارتى»**، ويقول: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**.

وعلمنا الرسول ﷺ: **«وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»**، ويقول ربنا فى حديث قدسى: **«يابن آدم إن رضيت بما قسمته لك أرحت بدنك وكنت عندى محمودا»**، والرسول ﷺ جعل السعادة فى الصلاة حيث يقول: **«وجعلت قرة عينى فى الصلاة»**، وكان يقول لبلال: **أرحنا بها**، لماذا؟ لكى نسعد بالقرب من الله سواء فى الوقوف أو الركوع أو السجود»، ويقول رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -: **«من أصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها»**، فانظر إلى من هو دونك تشعر بالرضا والارتياح، ويقول ربنا - سبحانه -: **﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا﴾**، ويقول - تعالى -: **﴿فلله العزة جميعا﴾**، فالسعادة فى العبادة والطاعة والقرب من الله والبعد عن المعاصى والانتصار على النفس والشيطان.

***

لو انتصر الإنسان فعلا على نفسه وشيطانه لكانت العبادة هى السعادة الوحيدة المقدمة على كل شىء فى حياته وكانت استجابة العبد لطاعة الله - سبحانه - ولرسوله ﷺ هى السمة الوحيدة التى يتحلى بها المسلم وتكون دائما من أفضل صفاته

إلى القرآن يا أمة القرآن

للقارئ/ أحمد عبداللطيف محمد - العمرانية الغربية - الجيزة.

قراءة القرآن من أفضل القربات إلى الله - تعالى - وأعظمها بركة وأجلها نعمة ونفعا، فبقراءته ترق القلوب وتنشرح الصدور وتزيل الهموم وتنكشف الغموم، وهو أفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، فالقرآن هو هداية الخالق لإصلاح الخلق وشريعة السماء لأهل الأرض، وقد كان القرآن شغل النبى الشاغل ﷺ فى سره وعلانيته وفى حضره وسفره وفى عسره ويسره لا يغيب عن قلبه، فعلينا أن نجتهد ونقرأ منه ولو شيئا يسيرا، لأن الإنسان إذا دفن فى قبره وكان حافظا للقرآن أضاء له نورا كالشمس فإن لم يحفظ القرآن أضاء له نورا بقدر ما يحفظ من القرآن، فالقرآن أحد الشفعاء الذين تقبل شهادتهم يوم القيامة، قال الرسول ﷺ: **«اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه»**، فعلينا جميعا ألا نهجر كتاب الله، فقد قال ﷺ: **«إن الرجل الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب»**، ومن ذا الذى يرضى أن يكون قلبه خربا؟ والقرآن هو الغنى الحقيقى فمن رزقه رُزق الغنى كله ومن حرمه فلا غنى له وإن كان عنده مال قارون، فالقرآن الكريم عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه فمن اتبعه وجعله أمامه قاده إلى الجنة ومن ساقه خلفه أخذه إلى النار، ورضى الله عن أهل القرآن وجعلنا الله - سبحانه - فى رفقتهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

***

القرآن الكريم هو كتاب رب العالمين نزل به الروح الأمين على المصطفى ﷺ ليكون رحمة ونورا وهدى للخلق أجمعين من أمة المسلمين التى كان رسولها ونبيها خاتم المرسلين وسيد الخلق أجمعين، ولهذا كان لزاما علينا أن نتدبره ونتمسك به لنهتدى بهديه فيكون شفيعا لنا يوم الدين، ولا نتركه طرفة عين فهو سبيلنا إلى الجنة وطريقنا إلى الهدى والرشاد والشفاعة والنجاة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق الجوار

للقارئ/ أحمد محمد قاسم أحمد، خطيب مسجد بأوقاف الفتح - أسيوط - الفتح - الواسطى.

الإسلام دين يحث أتباعه إلى بناء مجتمع سليم يتقارب فيه أفراده ولا يتباعدون ومن أجل ذلك جاء بالآداب العالية والمثل الرفيعة، وقد أمرنا الإسلام بالأخلاق الحسنة مع الجار وما أحوجنا فى هذه الأيام إلى هذا الأدب العظيم.فالجار كاد أن يكون أخا والجار كاد أن يكون وارثا. قال النبى ﷺ: **«مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».**

هذا، وقد حذر الرسول ﷺ من أذى الجار وأخبرنا بأن الذى يؤذى جاره لا يكون كامل الإيمان، فقال ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذى لا يأمن جاره بوائقه»**، بل إن الله - عز وجل - أمر بحسن الجوار حتى مع غير المسلمين، فلا تقل هذا كافر، فالدين سيحاسب عليه - سبحانه وتعالى - قال تعالى: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل﴾** النساء: آية ٣٦، وقال الرسول ﷺ: **«الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو الجار الكافر فله حق الجوار، وجار له حقان، وهو الجار المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق: وهو الجار المسلم القريب، له حق الجوار، وحق الإسلام وحق القرابة».**

***

ليت المسلمين يستفيدون جميعا من هذه المعانى الكريمة ويحملونها على محمل الجد والتنفيذ حتى يتم الترابط بين جميع الأسر المتجاورة والمتقاربة برباط الحب والرحمة والإخاء وتتشابك القلوب فى سعادة غامرة ويعيش المجتمع عيشة سعيدة هانئة كلها رحمة ومودة وخير.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو القعدة ١٤٢٧هـ (٣)

«وهو مسجد أسس على التقوى من أول يوم، وأول مسجد أذن فيه فى الإسلام، وآخر مسجد أسسه الأنبياء - عليهم السلام - الصلاة فيه خير من ألف فيما سواه، ما بين بيته وقبره ﷺ روضة من رياض الجنة، ومنبره على حوضه، وعلى ترعة من ترع الجنة»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقـة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٧هـ حتى شعبان ١٤٢٨هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

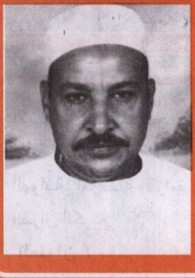

الاسم : أحمد عبدالقادر طرة
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : طما ـ إدارة أوقاف طما

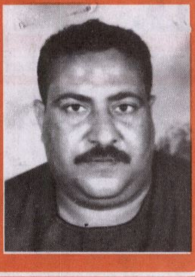

الاسم : عارف على حسن
الهواية : الاطلاع الدينى والقراءة
العنوان : إدارة أوقاف طما

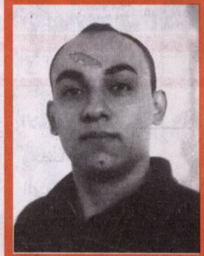

الاسم : طارق مصطفى شاهين
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : أتميدة ـ ميت غمر ـ دقهلية

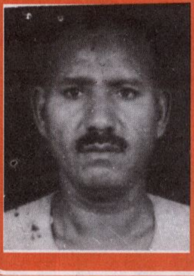

الاسم : عبدالله السيد عليوة
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : إدارة أوقاف طما ـ محافظة سوهاج

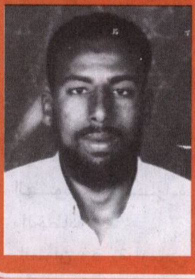

الاسم : خالد صبحى حسين بدر
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : محافظة البحيرة . مركز أبو حمص . قرية الجندى

الاسم : رمضان السيد عطية بدر
الهواية : الابتهالات الدينية
العنوان : العواسجة . مركز ههيا ـ محافظة الشرقية

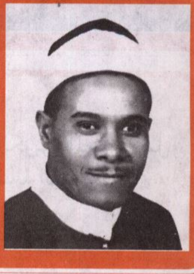

الاسم : خلف ثابت عليوة
الهواية : حفظ القرآن والخطابة
العنوان : سوهاج ـ أخميم ـ ش القبة

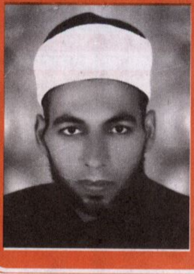

الاسم : محمد عبدالتواب بهنسى كرسوم
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : دبركى منوف ـ محافظة المنوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

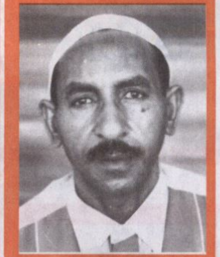

الاسـم : صبرى محمد محمود البنا
الهـــواية : الاطلاع الدينى والدعوة
العنوان : جـرجـا الخـلافـيـة ـ السنجق

الاسـم : مـخـتـار عبدالعزيز
الهــوايـة : الفنون الإسلامية والاطلاع الدينى
الـعـنـوان: ٣٨ ش عبدالله فريد ـ الزيتون الغربية

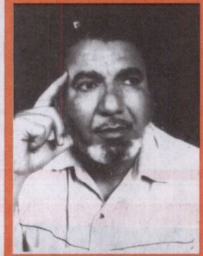

الاسـم : خلود محمد عبدالجابر
الهواية : حفظ كتاب الله والخطابة
العنوان : مدرسة الكوم الأحمر الإعدادية

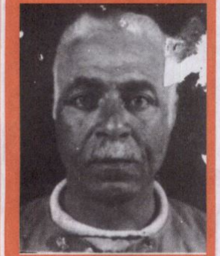

الاسـم : فـتـحـى عبداللاه حافظ
الهواية: المراسلة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : مركز المنشـأة، ش حـسـين مسلم

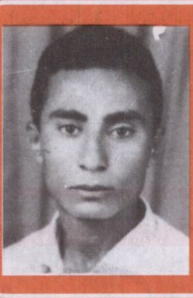

الاسـم : محمد جبريل عطية
الهواية : قراءة القران الكريم وسماع البرامج الدينية
العنـوان : شنديد ـ إيتاى البارود ـ بحيرة

الاسم : مـحـمـد رمضان عبدالموجود
الهواية : كتابة الشعر وقراءة الكتب الدينية
العنـوان : بنى سويف الفشن ـ بنى صـالح ـ ش الشعراوى

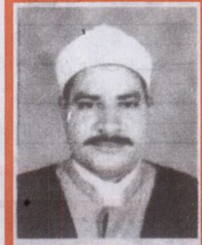

الاسـم : محمد أحمد محمد
الهواية : قراءة وحفظ القرآن الكريم
العنوان : قـريـة باها، مـحـافظة بنى سـويف

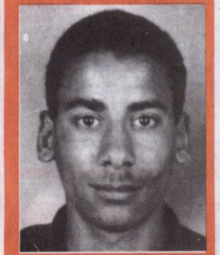

الاسـم : هانى محمد عبدالعزيز طلحة
الهـوايـة : القـراءة والخطابة
العنوان : قرية أرمانى ـ يولين ـ كـفـر الدوار ـ بحيرة

تعارف منبر الإسلام

الاسـم : ....
الهواية: ....
العـنـوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (الإسلام وحرية الإنسان)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة (المرسلات)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● النفس فى القرآن الكريم	أ. د. أحمد عمر هاشم	١٠
□ **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**		١٣
● الحج ووحدة الأمة	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	١٤
● من المعانى السامية ليوم الحج الأكبر	أ. د. عبدالرحمن عميرة	١٩
● رحلة الحج.. فوائدها وأسرارها	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٢٣
● السبيل إلى حج مبرور	د. سالم عبدالجليل	٢٩
● ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: تأليف العلامة(أبى الحسن الندوى)	عرض: أ. د. محمد رجب البيومى	٣٤
● دور الإمام السيوطى فى إحياء حركة الاجتهاد الفقهى	أ. د. محمد الدسوقى	٣٨
□ **الحضارة والعلوم**		٤٧
● علاقة البيئة بالصحة	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٤٨
● مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها	د. منال أبو الحسن	٥١
● معجزات الأنبياء بين النقل والعقل	د. مصطفى عبدالعاطى غنيمى	٥٦
● الدكتور السيد عبدالعزيز سالم أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٦١
● مسجد المؤيد شيخ: درة العمارة الإسلامية	محمد كامل شاهين	٦٦
● الدعوة إلى الإلحاد وحقوق الإنسان	أ. د. محمد عمارة	٧٠
● فى مناسك الحج والعمرة (شعر)	أحمد عيسى عبدالعال	٧٤
● الأمانة إرساء للمبادئ وتأصيل للقيم (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٧٥
● من أعلام المصلحين: حفنى ناصف.. نموذج يحتذى	كمال عبدالوهاب	٧٦
● إلى جبل الرحمة فى عرفات (شعر)	محمد مصطفى بسيونى	٨٠
□ **الدعوة والدعاة**		٨١
● مراقبة الله وأثرها فى حياة الأفراد والجماعات	أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى	٨٢
● أوجه الرعاية والتربية التى يقدمها الإسلام للأيتام	د. أحمد محمد أحمد	٨٦
● من فوق المنبر: على مبادئ الإسلام يتحقق الإصلاح	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٩٦
● حقوق المسنين ورعايتهم إسلاميا	السيد أحمد المخزنجى	٩٩
● حوار مع مفتى سنغافورة	مصطفى إبراهيم خيان	١٠٢
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١٠٦
● دعاء الحجيج (شعر)	عبدالغنى أحمد ناجى	١١٠
● الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام	أحمد فاروق الهلباوى	١١١
● نافذة على المعلومات	منى القاضى	١١٤
● قطوف (القضاء فى الإسلام)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١١٦
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١١٨
□ **مع القــراء**	يحرره: حسين السكرى	١٢٤
□ **بريد التعارف**		١٢٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

– المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
– المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
– المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد – الأجزاء من ١ : ١٢
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير – الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز – الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام – الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى – الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى – الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى – الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة – الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر